

عنوان
الإمامية الافقية بشربة
٢

عَقَائِدُ الْإِمَامِيَّةِ الْشَّافِعِيَّةِ

تأليف

العلامة المُجْعَه
السيد ابراهيم الموسوي النجاشي

المجزء الثاني

منشورات
مؤسسة الأعلى للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الإهداء

إن كان الناس يتقررون إلى الأكابر والعظماء بتقديم مجدهم فليس لنا أن نتقرّب إلى أحد سوى سيدنا ومولانا إمام زماننا وحجة عصرنا الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فإليك يا حافظ الشريعة بـالطفلك الخفية ، وإليك يا صاحب الأمر وناموس الكون اقدم مجدهم المتواضع في سبيل إعلاء كلمة الدين وشريعة جدك المصطفى وبقية آثار آبائك الطاهرين ديناً قيماً لا عوج فيه ولا أمتا ورجائي القبول والشفاعة في يوم لا ترجى إلا شفاعتكم أهل البيت .

ابراهيم الموسوي الزنجاني

المدخل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وسلام على أنبيائه العظام وسفرائه الكرام لا سيما الرسول الأعظم والنبي الأكرم محمد بن عبد الله وعلى آله المعصومين لا سيما وصيه علي بن أبي طالب عَلَيْهِ الْكَرَمُوتُ ، أما بعد فيقول الفقير إلى الله عَنْجَانُ السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني نزيل النجف الأشرف ابن السيد ساجدين بن المرحوم السيد باقر بن ابراهيم بن بهرامعلي بن مير الله وردي بن محمد بن مراد علي بن أمين بن محمد بن علي أكبر بن محمد بن عبد الله ابن قاسم بن ميريادگار تاج الدين المعروف ابن علي بن محمد بن أحمد بن حسين بن علي بن محمد بن حسن بن موسى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمود بن أحمد بن حسين بن محمد العابد المدفون في شيراز بن الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

يجد القارئ في هذا الجزء الثاني أجوبة شافية رداً على مزاعم الماديين وأدلة قطعية على وجود الصانع جل جلاله ووحدانيته والنبوة والمعاد والحضر والبرزخ والميزان والحساب وعالم الخلود والجنة والنار وبيان الوسيلة واللواء والخوض والشفاعة وشهادة الغربيين في القرآن وفي النبوة وفي الامامة ، وخاتمة في بيان بعض علائم الظهور.

عقائد الامامية الاثني عشرية

في الاصول

التوحيد :

قد ذكرت أدلة اصول الدين مشرورة مفصلة في الجزء الأول من كتابنا عقائد الامامية الاثني عشرية وذكرنا فيه أن الشيعة أقامت براهين قيمة على أنه تعالى واحد لا شريك له ولا نظير ولا شبيه له لم يلد ولم يولد وهي تكافح كل لون من الشرك وأي انحراف عن صراط التوحيد كما تكافح عبادة الانسان والأصنام بكل حول وطول أجمعـت على أن العالم مخلوق لله ومصنوع له لم يشاركه فيه أحد من خلقه ولم ينافـعه أحد في ملـكه ولا خالق إلا الله ، وهذا الأصل هو الذي أرشدهم الى القول بأن كل ما في الكون من حقير وخطير ليس فيه إلا الخير والصلاح وأن كل انحراف وفساد فهو من فعل الانسان المنحرف.

اتفقـت الشـيعة على تـنزيـه الله تـبارـك وتعـالـى عن الجـسـم ولـواـزم الجـسـمـانـيات وـأنـه تعـالـى فوقـ المـادـة وـالـمـادـيـات فـلـيـسـ هوـ فيـ حـيـزـ ولاـ يـحـيـطـ بـهـ شـيـءـ وـعـلـمـهـ قدـ أحـاطـ بـكـلـ شـيـءـ وـهـوـ أـقـرـبـ إـلـىـ عـبـدـهـ مـنـ حـبـلـ وـرـيـدـهـ بـصـيـرـ سـمـيـعـ لـاـ يـخـفـيـ عـلـيـهـ شـيـءـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ فـيـ السـمـاءـ وـهـوـ مـحـيـطـ بـكـلـ الـأـزـمـنـةـ وـالـأـمـكـنـةـ فـلـمـاضـيـ وـالـمـسـتـقـبـلـ

والقاضي والداني عنده سواء وال موجودات بھوياتھا وحقائقھا الخارجیة حاضرة لدیه منکشفة له
أتم الانکشاف یعلم خائنة الأعین و ما تخھی .

الشیعة توحد الله أتم التوحید فالله جل وعلا عندهم بسيط لا جزء تركیبی له خارجا
وذهنا حتى أن صفاتھ الجمالیة کعلمھ وقدرتھ عین ذاتھ لا زائدة علیھا فلیسیت هاھنا ذات
وراء الصفات حتى تكون معروضۃ لها كما في غيرھ من الممکنات ولا تحدید لوجودھ فهو أزلي
أبدي غير متناه من جمیع الجهات وهو جل وعلا لا یجھانس أحدا من مخلوقاتھ في صفاتھ
وأوصافه إذ لا سخیة بینھ وبين مصنوعاتھ إلا بالعلیة والعلویة ولا تشابه بین المتناھی وغير
المتناھی .

اتفقت الشیعة الامامیة الاثنی عشریة علی أن الله تعالی هو الغافر لذنوب عباده
وزلات خلائقه دون غیره ولا یشارکه في ذلك أحد ولا یشفع أحد من أنبیائھ وآولیائھ إلا
بإذنه .

النبوة وبعثة الرسل :

اتفقت الشیعة الامامیة الاثنی عشریة علی أن الله تعالی بعث الى عباده رسليه وأنبیائھ
وھم خیار خلائقه ليھدوھم الى صراط الحق ويخرجوھم من ظلام الجھل الى نور العلم والإیمان
لأنه لم یخلقھم إلا للفوز بالسعادة ، وقد جبلھم علی مؤھلات في أنفسھم تحبب إلیھم الخیر
والسعادة ، وفطھرھم علی النزوع إلى الخیر وحب الصلاح ومعاداة الظلم والآخراف وما شابه
ذلك من مساوی الأخلاق .

المعاد :

وھو أصل اسلامي خطیر وقد اتفقت السنۃ والشیعة الامامیة علی أن الله یعید الناس
يوم القيامة ویضع الموازین القسط فلا یظلم أحد مثقال ذرة ووھیت كل نفس ما عملت فیما
الى النعیم الدائم وإنما الى العذاب المسقم .

امتيازات الشيعة الامامية :

هذه الاصول الثلاثة تشتراك فيها عامة فرق المسلمين البالغ عددهم ٨٠٠ مليون في أقطار العالم ، غير أن للشيعة اصولا اختصت وتفردت بها عن سائر الفرق وهي الإمامة والخلافة.

الإمامية :

كما قلنا منصب إلهي يمنحه الله لخاصة عباده وهم الأئمة الاثنا عشر خلفاء الله وخلفاء نبيه.

العدل :

اتفقت الشيعة الامامية على عدله تعالى ومحابيته للظلم فلا يظلم عباده مثقال ذرة لأن الظلم ينشأ إما عن الجهل بقبحه وإما عن التمرد على الحق وهو آية النص وهو تعالى منزه عن كل ذلك لكماله المطلق ، وعلى هذا الأساس قالت الشيعة ببطلان الجبر في أفعال العباد وأن المكلفين غير مجبورين في أفعالهم وأقوالهم خلقهم الله مختارين في ما يفعلونه ويتركون غير مضطرين في طاعة أو معصية جعل الإنسان تام التصرف في ما يسعد به ويشقى وأنه لا تزر وازرة أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى.

لكن إخواننا أبناء السنة لما لم يعترفوا بالحسن والقبح العقليين ولم يعتقدوا بأن الإنسان يعرف من نفسه قبح ظلمه وحسن إنصافه وعدله قالوا بأن ما حسنه الشرع فهو حسن حتى لو أمر بالظلم والعدوان وكل ما قبحه الشرع فهو قبيح حتى لو نهى عن العدل والاحسان وصارت النتيجة عندهم أنه لا مفهوم للحسن والقبح ولا للعدل والظلم بالنسبة إليه تعالى.

أدلة إثبات الصانع

﴿فِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

ان كان هناك شيء من أوضح الواضحات وأجلى البديهيات فهو وجود الله تعالى الموجد لهذه النفوس والمعطى لها هذه القابليات الخارقة البدعة ، فالطفل يشعر بهذا الشعور وهو وجود موجد له وصانع لما يرى حوله ، ذلك لأن الله تعالى قد أوجد فيه قابلية التفكير ، فهو اذا بلغ السنة الرابعة أو الخامسة يبدأ فيسأل لما ذا ولأي سبب؟ من صنع هذا؟ من أوجد هذا؟ ومن أين وجد ذاك؟

إن الله تعالى قد أتم الحجة على عباده بأن غرس فيهم قابلية التفكير وإرجاع الأشياء (المسيبات) إلى أسبابها ، فالطفل على سذاجته وطبيعته الفطرية يعترف بوجود خالق له ، كيف لا وهو يرى أن ليس له أن يتصرف من نفسه وهو في غاية العجز وأنه لم يصنع عضوا من أعضاء بدنـه ، ثم إن الله قد جهز عقله بإرجاع كل معلول إلى علة وكل مسبب إلى سبب وهو القائل : ﴿فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي أن الإنسان بالفطرة وبصورة طبيعية يعترف بوجود خالقه وموجده ، ولذلك سمي دين الاسلام بدين الفطرة أي أن كل ما فيه فطري وضروري يعترف به العقل بصورة طبيعية ارتكازية وأن هذا الاعتراف بوجود الخالق شيء مرتکز من قبل الله تعالى في عقل الانسان منذ نعومة أظفاره ، وعدا ذلك فإن الله يقول جل من قائل :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُنُ بِرِّيَّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا أَنْ تَأْتِيَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَأْتِيَنَا إِنَّا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِنَا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتَهْلِكُنَا مَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ﴾ سورة الأعراف ١٧٣.

قد أتم الحجة على عباده فحسب مفاد هذه الآية المنفية ان الله تعالى قد أحضر من عالم الذر كل انسان ذكر أو انثى وجعلهم شهودا على أنفسهم وأخذ منهم الاعتراف على وجوده ووحدانيته بقوله ألسنت بربكم فقالوا بلى شهدنا أي أخرجهم الله من أصلابهم على نحو توالدهم نسلا بعد نسل الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه وأراهم صنعه كما في بعض التفاسير.

وقال بعض المحققين : إن في قوله تعالى ألسنت بربكم إشارة لطيفة فإنه سبحانه استفهم الاقرار بجميل بربوبيته لا بوجوده تبينا على أنهم كانوا مقربين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم.

وها هو في عصر الذرة حين أن بركسون Bergson الفيلسوف الفرنسي الموحد الذي أتعب نفسه في العلوم الرياضية برهة من الزمن عند ما ينظر الى تلك المعادلات والخوارق في الذرة يقول : إن الله موجود في الذرة يبدعها وينظمها تنظيما ، فيركسون عند ما يرى في الذرة حركات في غاية الحكمة لا ربط لها بالصدفة يذعن أن يدا ربانية موجودة في الذرة نفسها تعمل في هذا الترتيب الحكيم.

اعتراف علماء رياضيين بوجود الخالق :

تکاد لا تجد فيلسوفا درس الرياضيات العالية أو الفيزياء الرياضية العالية أو الفلك العالی وتغفل فيها ملحدا ينكر وجود الخالق فأنشتين وبركسون وكاميل فلامريون وأمثالهم موحدون ، ذلك لأنه عند ما يرى أحدهم أن جميع أجزاء الكون مرتبطة بعضها ببعض بدساتير رياضية متقدمة وأن الرياضيات مفتاح فهم

ظواهر الطبيعة عند ذلك يعلم أنه لا بد من عاقل قد ربط أجزاء هذا الكون بعضها ببعض وأن هذا العاقل الجبار هو الله تعالى واجد الوجود ومرتب أجزاء هذا الوجود ترتيباً محكماً بقوانين رياضية لم يصل العلم الحديث إلا إلى جزء ضئيل وضئيل منها جداً.

انظروا إلى دكارت وهو الفيلسوف الفرنسي الرياضي كيف توصل إلى وجود الخالق جل جلاله لعدم تلویثه نفسه بما يبعدها عن الاعتراف بأوضح الواضحات أنه شك أولاً في وجود نفسه فقال : أنا افكر إذن أنا موجود ، ثم قال : إن لدى فكرة الكمال وأنا غير كامل فلو كنت مخلوقاً من قبل ذاتي لكنت خلقت ذاتي كاملاً لأنني أمتلك فكرة الكمال ولأن إعطائي لذاتي ضروب الكمال سيكون ولا ريب أقل صعوبة من أن أجذب نفسي من العدم وبما أني غير كامل فأنا إذن لم أخلق نفسي بنفسي .

يقول ولتر أن الموجودات برمتها تنادي برفع صوتها إن لها بارئاً قد برأها وصانعاً قد أتقن صنعها .

وأما لينه العالم المعروف فإنه يقول يمر أمام عيني ربى الذي خلق كل شيء أني لا أراه ببصري ولكن نفسي تراه حين تشع عليها آثار عظمته وجلاله وترى ما أودع في هذا الكون من جلال الأعمال وخوارق لا تعد يكفيني أن أرى الكائنات الحية الصغيرة جداً التي لا ترى بالعين المجردة كيف جهزها الله بجوارح وأعضاء تغير العقول .

أليست القوانين نتيجة تدبر وتفكر وتعقل وهل يجوز أن يوجد الترتيب والتنظيم دون مرتب ومنظم وهل من الممكن أن توجد عوالم الجماد والحيوان والنبات وما في السموات والأرض وحركة الكواكب والليل والنهار والأمطار والأنهار وأن ترتبط هذه الأشياء بعضها بعض ارتباطاً وثيقاً دون مدبِّر حكيم عظيم وأنه لا يحصل انتظام وترتيب في ما لا يحصى من أشياء متسلسلة مستندة بعضها على بعض بالصدفة ومع ذلك فلا بد من موجود لهذه الأجزاء المرتبطة بعضها

بعض والتي تكاد لا تخصى بقوانين تحير العقول حتى يأتي دور الصدفة كيف حصل العقل من المادة على ما ي قوله الماديون وكيف وجد الروح هل القوة كانت قبلاً أم المادة وكيف انقلبت القوة الى مادة فلو قلنا أن هناك يداً خفية ولا بد منها أن تعمل في حدوث شيء من شيء آخر وتكامل بعض النيات والحيوانات فذاك هو الله تعالى.

اعتراف جان بوجود الله تعالى :

يقول جان جاك روسو أن نعتقد أن مادة ميتة تقوى على إيجاد هذه الكائنات الحية الكثيرة ، وأن الضرورة العمياء تتمكن من خلق الموجودات العاقلة ، وأن شيئاً عديم العقل يستطيع أن يوجد أشياء مدركة عقلاً ، ومن البديهي أن الحركة ليست بأمر ذاتي من الجسم فلا بد من محرّك ومتصرف ، وأن سلسلة الحركات الكونية كلها تنتهي الى الحرك الأول وهو الله تعالى.

يقول هرشل :

كلما توسع افق العلم كلما ازدادنا معرفة بالله ذلك لأن العلم يزودنا ببراهين قطعية على وجود الخالق الأزلية القدير الذي لا حد لقدرته.

النظر في أحوال الكون

يدل على خالق الكون :

ذكر الاستاذ المؤرخ أحمد أمين في الجزء الأول من كتابه التكامل ص ١٩٥ يرى المطالع في أحوال الكون أن الأنجم تسير في أفلاك معينة لا تحيط عنها وكل هذه الأفلاك أو المدارات التي تضبط بمعادلات رياضية متقدمة تشير الى النظام الرائع والانتظام البديع الذي أودعه الله في هذا الكون ، يرى أن للخسوف أو الكسوف حسابات خاصة ودساتير معينة على وجه يمكن حساب زمان وقوعهما قبلاً ومدة دوامهما.

يرى أنه لو لا ميلان مدار الأرض عن دائرة الكسوف ٢٣ درجة و ٣٧ دقيقة لما حدث اختلاف الليل والنهار الذي ينتج منه الحر والبرد واختلاف الفصول وفوائد لا تعد ولا تحصى **﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّلَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَيِّعُ بَصِيرَ﴾** سورة الحج.

يرى المطالع في أحوال الكون لو لا حركة الأرض الوضعية لكان النصف من الكرة الأرضية في ظلام دائم والنصف الآخر في ضياء دائم واحتراق شديد **﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحَسَّبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعُ اللَّهِ الَّذِي أَتَقْنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾** سورة النحل.

﴿قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ، قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ سورة القصص.

يرى أن الحكمة البالغة جعلت السيارات (الكواكب) تدور على سير اهليجي (قطع ناقص) حول الشمس على أن تكون الشمس أحد محارقيه (بؤرتيه).

يرى المطالع : أن الشعاع الحامل الذي يوصل الشمس بحدى السيارات (الكواكب) يقطع من أزمنة متساوية سطوها متساوية وفي ذلك من الحكمة الفائقة.

يرى : أن مربعات أزمنة الدور النجمي للسيارات (الكواكب) تتناسب مع مكعبات نصف المحور الأطول لمدارتها وفي ذلك الحكمة العالية.

يرى المطالع في أحوال الكون : أن نظرية (لابلاس) في تشكيل المنظومة الشمسية موجودة بشكل صحيح لا يقبل الجرح والتعديل في القرآن الكريم :

﴿وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رِتْقًا فَقَطَّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَهُمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

يرى أن تشكل المطر أو الودق قد جاء ذكره في القرآن لتوجيه الناس الى عظيم صنع الله بقوله : ﴿أَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابَةً﴾ أي يسوق السحاب أو البحار ، ﴿مُّمْ بِيُولَفُ بَيْنَهُمْ يَجْعَلُهُ رَكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيَنْتَرُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ .

والجبال التي فيها من برد هي الثلاجات تتوجه من نوروج الى خليج مكزيك في المحيط الأطلسي .

الجاذبية العامة :

يرى المطالع في أحوال الكون : أن قوة حارقة تسير السيارات (الأنجام) بانتظام خاص وتنبعها عن الميدان والانحراف والاضطراب ، وهذا ما يعبر عنه بالجاذبية العامة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سورة فاطر آية ٤٠ .

يرى المطالع : أن الأشعة الكونية لها من الآثار والقوانين ما يعجز عن استقصائها العلماء وان اشتغلوا مئات السنين حتى يقول الفيزياوي نحن في ساحل بحر من المجهولات لا تدرك نهايته ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَانَةٌ وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا يَقْدِرُ مَعْلُومُ﴾ سورة الحجر .

يرى : أن الأجزاء الصغيرة من الماء المعلقة في الهواء أو الأبخرة عند انقلابها الى الثلج الصقيع تأخذ أشكالا هندسية منظمة بدعة يعجز عن صنعها المهندسون .

يرى المطالع : من النظام الموعظ في مختلف أجزاء بدنه ووظائف كل من أعضائه وكذا في بقية الحيوانات ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَائِيٍّ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة النور .

يرى المطالع : أنه لو كتب عشرات الكتب في ما اودع الله من خواص وقوانين في عين الإنسان لكان هناك أيضاً حقائق لا تعد ولا تحصى يجب أن تدون.

يرى : أن الحيوانات قد جهزت بوسائل للدفاع عن نفسها الى درجة معينة لغرض خاص وأنها أقل من أن تفك ل نفسها في ما يسد رمقها ولكنها ترزق وتعيش على الرغم منها ﴿وَكَائِنٌ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا وَإِيَّكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

يرى المطالع : أن في الأرض أدوية متنوعة لأمراض الإنسان فلا يدري هل وجد الداء قبل أم الدواء وما المناسبة بينهما وفي أي محل عقد مؤتمر حفظ النسل الإنساني من الأمراض الفتاكه ومن أين أتت الحياة الى هذه الجراثيم الحية المولدة لشتي الأمراض.

يرى : عجائب لا تعد ولا تحصى في عالم النبات من بري وبحري والأمراض التي تعطىها وطرق معالجتها وأن الرياح تلعب دوراً في تحقيق مهمة اللقاح ولم يكن هناك توافق نظر بين الرياح والنباتات.

يرى المطالع : الخوارق في حياة النحله وكذا في كثير من الحيوانات وتلك النقوش البدعية على أجنحة الطيور والحشرات يستوحى منها كبار المصورين ويعجز عن ابتداعها الفنانون.

يرى في الكيمياء : النظام الرائع في تركيب العناصر وتشكل أجسام جديدة شتى ﴿الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيَّضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِمْقَادٌ﴾ سورة الرعد.

يرى : ويحوار من توزع الالكترونات حول البروتونات في بطن الذرة بطراز هندسي عجيب ويرى أن الالكترون يسير بإرادة عالية حكيمه من الخارج ولا يتبع المصادفات بوجه من الوجوه.

يرى : أنه لو كتب آلاف الكتب في تحقيق خواص الذرة ومعادلاتها لبقيت

هناك أيضاً حقائق مجهولة يجب الاعتراف بجهلها **﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَيْعَةً أَبْخَرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾**.

يرى المفكر في أحوال الكون : أن كل شيء قد أخذ قسطاً من الكمال بقدر استعداده وقابليته **﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا أُوْدِيَ بِقَدَرِهَا﴾** سورة الرعد ، وأن الكمال سائد في كل شيء ولا يشذ شيء عنه ، فالذرّة كاملة والبروتون كامل والنيوترون كامل واليونات كاملة والوردة كاملة وشاعر رونكين كامل **﴿شَسَيْحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيْحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾** سورة بنى إسرائيل.

أي أن كل شيء من تمام كماله وكمال تكامله وأنه يشير إلى تنزه الباري جل جلاله من كل نقص والى حسن ابداعه وجليل إتقانه الخلق سبحانه وتعالى عما يشركون ولكن لا نفقه درجة هذا الكمال وحقيقة هذا التنزيه إلا بقدر ما توصلت إليه معلوماتنا ومعارفنا ولم تصل معلوماتنا إلى حد نفقه بها تسبيح الأشياء والكمال الموعود فيها إلا ظواهر ومعلومات ضئيلة نسلّي بها أنفسنا.

ومن هنا ظهر معنى الحديث الشريف : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ، فالمولود يولد موحداً معرفاً بخالقه.

سؤال رجل ملحد لأبي الحسن :

دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) وعنه جماعة فقال أبو الحسن عليه السلام : أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم سواء شرعاً لا يضرنا ما صلينا وصمّنا وزكينا وأقررنا؟ فسكت الرجل ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام : وإن كان القول قولنا وهو قولنا ألستم قد هلكتم ونحونا؟ فقال : رحمك الله أوجدي كيف هو وأين هو؟ فقال : وبilk إن الذي ذهبت إليه غلط ، هو أين الأين بلا أين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بجاسة ولا يقاس بشيء.

فقال الرجل : فإذاً انه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس ، فقال أبو الحسن عليه السلام :
وذلك لما عجزت حواسك عن ادراكه أنكرت روبنته ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه
أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء. قال الرجل : فأخبرني متى كان ، قال أبو
الحسن عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان ، قال الرجل : فما الدليل عليه؟ فقال
أبو الحسن عليه السلام : أين ما نظرت إلى جسدي ولم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان في العرض
والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى
من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح وجري الشمس والقمر والنجوم
وغير ذلك من الآيات العجیبات المبینات علمت أن لهذا مقدراً ومنشئاً.
ومن الواضح أنه لا يعرف الله تعالى أحد حق معرفته إلا هو ، فقد جاء في الحديث
سبحان من لا يعلم كيف هو إلا هو.

اقرار فلاسفة العالم بوجود الله تعالى :

فإله تبارك وتعالى قد غرس اصول التوحيد والایمان في النفس الانسانية في عالم الذر
في عالم الأرواح إتماماً للحججة **﴿فَلَلَّهِ الْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾** سورة الأنعام ١٣٩ ، فهناك رسولان
رسول باطني وهو العقل جعل الله الانسان مسؤولاً تجاهه فالعقل ما عبد به الرحمن واكتسب
به الجنان ، ورسول ظاهري وهم الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين .
فالناس كانوا في قديم الزمان في وقت لا يحدد التاريخ مؤمنين بالله يوحدونه ويقدسونه
ولكن الشيطان قد تسول لهم فأطاعوه بتلويث نفوسهم بالفسق والظلم فاظلمت النفوس
وزاغت عن الصراط **﴿فَلَمَّا زاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾** سورة
الصف ٥ .

عن زراة عن الباقي خامس أئمة الاثنا عشر عليه السلام قال : سأله عن قول

الله عَزَّجَلَ **﴿خَنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾** قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل خلق الله ، ثم قال : فطرهم على المعرفة.

نرى أن من ٣٩٠ فيلسوفا ٩١٪ منهم مؤمنون و ٥٪ منهم لا أدريون يعني (لا يعلمون) و ٤٪ منهم ملحدة.

ذلك لأن العلم وما أودع الله من دقيق الصنع وشتى المعادلات في تكوين هذا الكون يجر الإنسان الباحث إلى الاعتقاد بالله العلي القدير.

في وجود الإنسان دلائل على وجود الله :

يقول باستور : لا تنافي بين العلم والإيمان بالله وكلما زاد علم الإنسان زاد إيمانه بالله. ويقول الكيميائي الشهير الدكتور (وتز) وإذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله تزعزعت وجهت وجهي إلى أكاديمية العلوم (أي الجامعة) لتشييدها ، التكامل ج ٤ ص ٧.

لطيفة علم التشريح :

يقول الله تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**.

إن الله جعل جسم الإنسان كمدينة فابتدع لها أربع طبائع منفردات ثم ألف بين اثنين منها فكانت أربع أركان مزدوجات ثم كان منها أربعة أخلاط سبببت تسعة جواهر ويتراكبها بعضها فوق بعض كان عشر طبقات اقيمت على ٣٤٨ عمودا ثم مدد لها ٧٥٠ حبلا وجعل فيها ١١ خزانة مملوءة من الجواهر وجعل لها ٣٢٠ مسلكا وجعل أنماطها ٣٩٠ جداول وفتح على سورها اثنى عشر روزنا مزدوجات مسالك لجريانها وجعل لها خمسة حراس وجعلها على عمودين.

- فهذه ثلاثة عشر نوعا : الطبائع . الأركان . الأخلاط . الجواهر . الطبقات . الأعمدة .
 الحال . الخزائن . المسالك . الأنوار . الأبواب . الحراس . العمودان .
- ١ . الطبائع أربعة : الحرارة ، البرودة ، الرطوبة ، اليبوسة .
 - ٢ . الأركان على رأي القدماء أربعة : النار ، الهواء ، الماء ، الأرض ، والعلم الحديث
 جعل هذه الأربعة لحد الآن مركبات من عناصر تبلغ نحو ١٠٠ ولكن نتيجة العلم واحدة
 لأن المتقدمين والمتاخرين يرجعون الجميع إلى أصل واحد وهو المهيول وبعبارة أخرى شيء لا
 وزن له ولا لون بل يكاد يكون فرضيا .
 - ٣ . الأخلاط هي الأربعة المتعادية وهي : الصفراء ، الدم ، البلغم ، السوداء ،
 وفلاسفة العصر زادوا غير ذلك .
 - ٤ . الجواهر تسعه : عظم ، سنج ، عصب ، عرق ، دم ، لحم ، جلد ، ظفر ، شعر .
 - ٥ . الطبقات عشر : رأس ، رقبة ، صدر ، بطن ، جوف ، حقو ، وركان ، فخذان ،
 ساقان ، قدمان .
 - ٦ . الأعمدة : ٣٤٨ هي العظام .
 - ٧ . الحال : ٧٥٠ حبلا هي الرباطات الممتدة المشدودة على العظام وهي
 الأعصاب .
 - ٨ . الخزائن احدى عشرة : هي الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة
 والمعدة والأمعاء والكليةان والانثيان .
 - ٩ . والمسالك والشوارع والطرقات : هي العروق الضوارب ٣٦٠ .
 - ١٠ . وأنوارها هي الاوردة ٣٩٠ .

١١ . والأبواب الائنا عشر : العينان ، الاذنان ، المنخران ، السبيلان ، الثديان ، الفم ، السرة.

١٢ . العمودان هما الرجال.

هذا جمال القول في الجسم أما التفصيل فبعيد الغور.

نظام الأجنحة في الأرحام :

قال الجوهرى في تفسيره ج ١ ص ٤٦ إن الماء المهين في الرحم يمر في درجات مختلفات من النظام الحيواني فيكون : ١ - كالجراثيم النقاوعية وهي الطبقات الدنيا من الحيوان فيما تقدم. ٢ - ثم يكون علقة ملتفة شبه أرباع الدائرة.

٣ - ثم يصير شبه الضفدع. ٤ - ثم يظهر العمود الفقري وله منقار طائر وجسم الحشرة وهو الممر ما بين عالم الطير ومرتبة الحيوانات الثديية. ٥ - يصير كذوات الأربع فيشبه القرد. ٦ - وتنمو الرأس وترسم الذراعان وله ذنب وتهيأ مواضع الأعضاء للنمو وترسم العينان والمنخران والفم ثم يقصر ذنبه ويظهر التأنيث فيه وهذا من الشهر الرابع ويظهر تصوير الجنين فيه.

وفي الشهر الخامس يفرق بين الذكر والانثى ، وفي السادس يكون طوله من ١١ عقدة إلى ١٦ عقدة ، وفي السابع من ١٣ عقدة إلى ١٦ عقدة ، وفي الثامن تفتح العينان ويكسى جلد الرأس بالشعر ويكون طوله من ١٦ إلى ١٨ عقدة ، وفي الشهر التاسع من ١٨ إلى ٣٠ عقدة ، فترى أن الجنين من أول أمره لا يعرف من أي طبقة هو ولقد رسموا جنين الدجاج والانسان والسلحفاة والكلب فلم يجدوا فيها فرقا ، هذه هي الآراء المعروفة اليوم في علم الأجنحة.

نظام الجسم الانساني :

ويا ليت شعري أي هندسة وأي نظام وأي مقياس كان في الرحم حتى صنع هذه المقاييس ، يمر الجنين في أطوار الحيوانات النقاوعية والهلامية والفقيرية من

الطير وذوات الشدي وآخرها القرد ثم ترسم أعضاؤه وحواسه متربة منتظمة ، بحيث تكون قامته ثمانية أشبار بشيره هو ويكون من رأس ركبتيه الى أسفل قدميه شبران ومن ركبتيه الى حقوقه شبران ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران ومن حقوقه الى رأس فؤاده شبران بحسب متساوية كما تساوت نسب الأصابع في اليدين وفي الرجلين في الانسان وفي الحيوان . وإذا فتح يديه ومدهما يمنة ويسرة كما يفتح الطائر جناحه وجد ما بين أصابع يده اليمني الى رأس أصابع يده اليسري ثمانية أشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه . وإذا مدّ يديه الى فوق رأسه ووضع رأس البركار على سرته وفتح الى أصابع يديه ثم أدير الى رأس أصابع رجليه كان بعد بينهما مساوايا عشرة أشبار وذلك طول قامته ورعنها . وطول وجهه من رأس ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه شبر وثمان شبر . والبعد ما بين اذنيه بشير وربع . وطول شق عينيه كل واحدة ثمن شبره . وطول أنفه ربع شبره . وطول إيهامه وطول خنصره متساويان ، هذا أقل من كثر من المقاييس العجيبة التي في جسم الانسان ، هذا كله اذا كان معتدلا وقد يزيد وينقص جل الخالق .

تشريح الاذن :

ذكرت أن الجسم الانساني مركبا من أعضاء وحواس وعروق الخ .. وترى حاسة السمع وحدها لا تقل عن جسم الانسان بل عن العالم كله من عجائب تركيبها وكثرة تفاصيلها وبدائع دقتها وأنظمتها الدقيقة البدعة فتأمل عظمة الخالق جل جلاله .

تجد الآن أمام مدینتين وبحر المدينة الاولى خالية من السكان مقوسة البنیان دائرة السور ليس فيها إلا الهواء يغدو ويروح ثم ترد عليها الرسل أفواجا كل آن بأشكال مختلفة يريدون أن يتوصلا الى الملك المعظم الذي هو جالس خلف ذلك النهر على عرشه العظيم ، وتلي هذه المدينة المدينة الثانية وفيها أماكن للبريد كل منها يوصل للآخر ما يرد له من الرسائل .

ويلي هذه المدينة النهر وهو أهم من السابقتين فلو رأيته لأدهشك ما فيه من العجب فإنك تراه نهرًا عظيماً متلاطم الأمواج وهذا النهر ليس كالأنهار يجري على شبه استقامة بل هو متعرج ثالث كما تلتوى الحيات من ناحية ومن الناحية الأخرى متعرج كما تلتف القوقة وتحده من مائه كرات كثيرة من الحجارة وآلات برقية تلغافية تبلغ ثلاثة آلاف نبتة من الجهة التي تشبه القوقة وعلى شواطئ البحر تجده أسلاكاً أخرى برقية (تلغرافية) ووراء هذا البحر الملك وعنه أصحاب البريد ينشئون جهة الأسلام البرقية على الشاطئ وجهة الأسلام التي في البحر وترى أولئك الرسل الذين يأتون المدينة الأولى يرسلون الأخبار الخارجية إلى المحطة الأولى في المدينة الثانية ومنها إلى المدينة الثالثة ثم تنقل الأخبار الخارجية إلى البحر خلفهما فتنقل في تلك الأسلام التي هي ثلاثة آلاف بعد مرورها على تلك الكرات الحجرية النافعة لحفظها ويتلقفها رسل الملك المنشئون في تلك الجهات وبذاك يعرف أخبار الملك الأخرى ، هذه هي أوصاف الأذن.

أما المدينة الأولى فهي التي يسمونها الأذن الظاهرة المؤلفة من الصوان الذي يجمع أمواج الصوت ومن الصمام السمعي الظاهر وهو خرق الأذن الذي يؤدي تلك الأمواج إلى الأذن المتوسطة وطوله نحو قيراط.

وأما الأفواج التي ترد عليها فهي الحروف المجائية ومركباتها وأصوات الغناء والألحان وكل ما يسمع وهذه لا حصر لعددها.

وأما المدينة الثانية فهي الأذن المتوسطة أو الطلبة وهي تحويف بين الأذن الظاهرة والباطنة وتتفصل عن الظاهرة بالغشاء الطلبي.

وأما الأماكن الثلاثة التي للبريد فهي ثلاثة عظام دقيقة يتصل بعضها ببعض تسمى أحدها المطرفة والثانية بالستان والثالثة بالركاب للمسابحات التي بينها وبين هذه الثلاثة.

وأما البحر العظيم ورءاهـا فهو المسمى بالاذن الداخلية أو التيـه وهي عضـو السـمعـ الخاص وإنـما سمـيتـ بالـتيـه لـكثـرةـ ماـ فـيـهاـ منـ التجـاوـيفـ والـعـجـائـبـ ،ـ وـفـيـهاـ سـائـلـ فـيـهـ خـيوـطـ دقـيقـةـ شـعـرـيـةـ وـكـتـلـ مـتـبـلـوـرـةـ وـفـيـهـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ جـسـمـ صـغـيرـ تـسـمـيـ حـصـىـ (ـكـورـيـ)ـ فـهـذـهـ هيـ آـلـاتـ الـبـرـقـ المـذـكـورـةـ فـيـمـاـ تـقـدـمـ ،ـ فـإـذـاـ قـرـعـ الـاذـنـ الـظـاهـرـةـ صـوتـ اـنـجـهـتـ أـمـواـجـهـ إـلـىـ الـاذـنـ الـمـتوـسـطـةـ بـسـبـبـ حـفـظـ الصـوـانـ لـلـصـوـتـ فـيـقـعـ عـلـىـ الـغـشـاءـ الـطـبـلـيـ فـتـهـنـزـ الـعـظـمـاتـ الـثـلـاثـ فـيـ الـاذـنـ الـمـتوـسـطـةـ وـيـنـتـقـلـ إـلـىـ السـائـلـ وـيـصـادـفـ تـلـكـ الـكـرـاتـ الـدـقـيقـةـ الـتـيـ سـيـمـيـاـ حـجـارـةـ فـيـماـ مـضـىـ ،ـ وـإـذـ ذـاـكـ يـتـلـقـفـ كـلـ سـلـكـ مـنـ الـأـسـلـاكـ الـمـسـمـاـةـ عـصـىـ (ـكـورـيـ)ـ الـتـيـ تـبـلـغـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ خـبـرـاـ مـنـ الـأـخـبـارـ وـصـوـتاـ مـنـ الـأـصـوـاتـ بـحـيـثـ يـكـوـنـ مـنـاسـبـاـ لـهـ ،ـ وـكـأـنـ هـذـهـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ مـخـتـلـفـاتـ الـقـوـىـ كـاـخـتـلـفـ الـأـصـوـاتـ وـكـلـ صـوـتـ يـتـجـهـ إـلـىـ مـقـدـمـ ،ـ فـإـنـ الـمـسـمـوـعـاتـ كـثـيـرـةـ جـدـاـ مـنـ حـيـوانـ وـشـجـرـ وـحـجـرـ تـوـزـعـ عـلـىـ تـلـكـ الـثـلـاثـةـ آـلـافـ بـحـيـثـ يـمـرـ كـلـ صـوـتـ فـيـ السـلـكـ الـمـنـاسـبـ لـهـ إـلـىـ السـلـكـ الـمـنـاسـبـ لـهـ ثـمـ هـذـهـ تـتـصـلـ بـالـشـعـرـاتـ الـتـيـ فـيـ تـلـكـ الـقـنـوـاتـ الـتـيـ عـبـرـنـاـ عـنـهـ بـأـسـلـاكـ بـرـقـيـةـ أـيـضـاـ وـهـنـاكـ يـمـتـدـ الـعـصـبـ الـسـمـعـيـ وـاـصـلـاـ مـنـ الـمـخـ فـيـلـتـقـطـ تـلـكـ الـأـخـبـارـ وـيـوـصـلـهـاـ لـلـمـخـ الـذـيـ عـبـرـنـاـ عـنـهـ بـالـمـلـكـ فـيـ عـرـشـهـ .

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

نتـبـيـنـ مـنـ نـظـمـ خـارـقةـ رـائـعـةـ نـشـاهـدـهـاـ فـيـ الـمـخـلـوقـاتـ لـاـ سـيـمـاـ الـإـنـسـانـ أـنـ الـحـكـمـةـ مـتـجـلـيـةـ فـيـ كـلـ زـاوـيـةـ مـنـ زـوـاـيـاـ الـكـوـنـ .

﴿مـاـ تـرـىـ فـيـ خـلـقـ الرـحـمـنـ مـنـ تـفـاـوـتـ فـارـجـعـ الـبـصـرـ هـلـ تـرـىـ مـنـ فـطـوـرـ ثـمـ اـرـجـعـ الـبـصـرـ كـرـيـنـ يـنـقـلـبـ إـلـيـكـ الـبـصـرـ خـاسـيـاـ وـهـوـ حـسـيـرـ﴾.

قالـ عـلـيـ عـلـيـلـاـ :

أـتـزـعـمـ أـنـكـ جـرـمـ صـغـيرـ وـفـيـكـ انـطـوـيـ الـعـالـمـ الـأـكـبـرـ

دـوـأـكـ فـيـكـ وـمـاـ تـشـعـرـ دـوـأـكـ فـيـكـ وـمـاـ تـشـعـرـ

وأنت الكتاب المبين الذي **بأحرفٍ يظهُر المضمر**
قال الإمام الصادق عليه السلام : أول العبر والأدلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم
وتأليف أجزاءه ونظمها على ما هي عليه فإنك اذا تأملت العالم بفكك و Mizte بعقلك وجدته
كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة
كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد.
والانسان كمللوك ذلك البيت والمحول إليه جميع ما فيه وضرور النبات مهياً لماربه
وصنوف الحيوانات مصروفة في مصالحه ومنافعه .

وفي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة ، وأن
الخلق له واحد وهو الذي أوجده وألفه ونظمه .

قال ابن أبي الحديد في مقام التوحيد :

فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلاً أنت حيرت ذوي اللب وبللت العقولا
كلما قدم فكري فيك شبرا فرّ ميلاً ناكصا يخبط في عمياء لا يهدي سبلا
وفي الذرة آتوم دلائل على وجود الله تعالى :
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا لَيْسَ﴾

وما لا يمكن إبصاره الذرة فإنها من الصغر بحيث لا يمكن للانسان أن يتصورها حتى
بأدق الآلات ، وقد أصبح اليوم التعرف إلى الذرة وما أودع الله فيها من تركيب وقوانين
ومعادلات من أهم العلوم الحديثة وأدقها وإصبعها ، وأصبح علم الذرة علماً هاماً يتخصص
فيه بعد دراسة الفيزياء العالية على ضوء الرياضيات العالية ، لذلك يجدر بنا أن نتكلم عن
الذرة وهي من النوع غير المنظور ما خلق الله تعالى بشيء من التفصيل .

كان يقول ديموقراطيس الفيلسوف اليوناني منذ زمن بعيد (قبل الميلاد بخمسة قرون) أنه لو قسمت قطعة من الحديد مثلاً إلى جزءين ثم قسم أحد الجزءين إلى جزءين آخرين أيضاً وكررت هذه العملية مرات متعددة جداً فإننا سنصل إلى مرحلة لا نتمكن فيها من تقسيم الجزء الأخير إلى جزءين آخرين مع الاحتفاظ بخواص الحديد ، أي أنه لو قسم الجزء الأخير أيضاً لا نحصل على الحديد بل يكون شيئاً غير الحديد فصار الجزء الأخير الذي لا يمكن تجزئته بجزء لا يتجزأ وهذا ما يسمى اليوم بالذرة Atome ومعناها في اليونانية غير المنظور .

وهكذا ذكرها فلاسفة الإسلام من الملا صدراً في الأسفار والميرداماد ملا هادي السبزواري وغير ذلك من فلاسفة .

وان البحوث الأخيرة في علم الفيزياء أيدت هذه النظرية أيضاً وبرهنت على صحتها . وذلك أن كل عنصر كالحديد أو الذهب يمكن تجزئته إلى أجزاء متعددة إلى مرحلة يقف امكان التجزئة فيها مع الاحتفاظ بخاصية ذلك العنصر حتى تبلغ إلى جزء لا يتجزأ أي جزء لا يمكن تقسيمه وتجزئته مع الاحتفاظ بخاصية ذلك العنصر أي لا يكون بعد ذلك جزء الحديد حديداً أو جزء الذهب ذهباً ، والذرة هي هذا الجزء الذي لا يتجزأ .

وإن العالم المادي مكون من عناصر مختلفة كالحديد والذهب والكاربون وغاز الهيدروجين أو الایدروجين وغاز الاوكسجين الخ . وأصبح عدد هذه العناصر التي اكتشفها العلم الحديث ١٠٠ عنصر لحد اليوم .

وقد أعلن من عام ١٨٩٧ السير تومسون وغيره أئمـة تمكـنوا من أن يفصلـوا من جـمـيع أنـواعـ الذـرـاتـ التيـ هيـ فيـ حـالـةـ تـعـادـلـ جـسـمـيـاتـ مـتـسـاوـيـةـ فيـ الـوـزـنـ وـذـاتـ شـحـنـاتـ كـهـرـبـائـيةـ سـالـبـةـ مـتـسـاوـيـةـ أـطـلـقـوـاـ عـلـيـهـاـ اـسـمـ الـاـلـكـتـرـوـنـاتـ بـالـنـسـبـةـ لـشـحـنـتـهـاـ السـالـبـةـ وـإـنـ ذـلـكـ يـدـلـ أـنـ الذـرـةـ المـتـعـادـلـةـ لـاـ بـدـ أـنـ تـكـوـنـ مـكـوـنـةـ مـنـ جـزـءـيـنـ

أحدهما موجب التكهرب والآخر سالب التكهرب ومن شحتتين كل منهما مساوية ومضادة للاخرى.

فعلم بعد هذا الاكتشاف أن كل ما في الكون من مظاهر مادية وجميع ما هنالك من عناصر كالحديد والراديوم وجدت من شيء واحد هو الطاقة وأن هذه الطاقة هي القوة الكهربائية السالبة التي تتجلى في البروتونات وكهربائية متعادلة موجبة سالبة وتتجلى في النيوترونات وعلم أن العالم المادي هي قوة كهربائية موجبة سالبة أو طاقات هائلة تكدرست فكانت ذرات وأجساما فليس هناك مادة بالمعنى الذي يفهمه المادي وإنما هي قوى وطاقات خلقها الله بقدرته وإرادته ورتبها ترتيبا بديعا خاضعا لمشيئته تعالى.

وخلاصة ما قلنا ان الذرة مكونة من :

١ - بروتونات موجبة.

٢ - الكترونات سالبة شحنتها مساوية ومضادة لشحنة البروتونات.

ومن نيوترونات كل منها من اتخاذ بروتون موجب والكترون سالب.

فتكون الذرة في مجدها مكونة من جزئين أحدهما موجب التكهرب (كهربائية موجبة) وشحنته متساوية ومتضادتان.

وهذا مما يجعلنا أن نتصور العالم مكونا من جسميات مكهربة ، لذلك كان يقول آن شيئا أن العالم (يعني ما سوى الله) مجموع قوى كهربائية ومغناطيسية ، فأين المادة التي يتshedق بها المادي.

وقد صور (رذر فورد) تكوين الذرة بصورة المجموعة الشمسية وقد أدخل عليها بعض التعديلات.

وهذا دليل على عدم تناهي ما أودع الله من خواص وقوانين في دقائق هذا الكون وأن الالكترونات وهي عديمة الوزن تقريبا تدور بسرعة هائلة حول

المركز الذرة (البروتونات) وهي تقع عن المركز بفواصل معينة كما في النظام الشمسي وأن الأبعاد بين الالكترونات الدائرة ونواة الذرة هي تقريرياً تساوي الأبعاد بين الشمس والكواكب السيارة حولها مع حفظ النسبة فإذاً كل ذرة هي مجموعة شمسية.

وقد ذكر الفيلسوف فريد الدين العطار النيسابوري الخراساني أن ذرات العالم في عمل مستمر وأنه توجد في كل ذرة شمس ظاهرة وروح باطنية.

وقال هاتف الاصفهاني الذي توفي سنة ١١٩٨ هـ :

دل هر ذرة را که بش کافی آفت سایش در میان یینی
که یکی هست و هیچ نیست جزو وحده لا شریک إلا هو
ای اذا کشف عن باطن كل ذرة لألقيت شمسا في وسطها ، وان غير الله جل جلاله
لا يوجد فيها.

فهو قد توصل الى كشف هذه الحقيقة بإلهام رباني ونور قذفه الله تعالى في قلبه فقد
ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام : العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء .
وكم قذف الله من أنوار في قلوب المخترعين والمكتشفين وكم هيأ لهم أسباباً تمكنوا بها
من العثور على حقائق جديدة .

اعتراف الماديين بخالق الكون :

فحربي بالمادى الذى يعترف بالذرة ويستخدمها فى حقول شتى ويستدل بالآثار على وجودها ووجود الالكترونات فيها وهو لم ير شيئا منها حتى بالآلات أن يتبع نفس الطريقة فى الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى وأن لا يقول لا سبيل الى الاعتقاد بغیر المنظور. مع العلم أن غیر المنظور في هذا الكون المادى أشد تأثيرا وفعالية من

المنظور كالكهرباء والمغناطيسية وأمواج (هرتز) الى ما هنالك فالعالم المادي كله قوى كهربائية ومغناطيسية وجاذبية وكل اولئك من النوع غير المنظور ، بل وفي وجود الماديين ملايين الدلائل على وجود الله يعترفون به من غير شعور.

وما أعظم قوله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوْقِيْنَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُوْنَ﴾ وهكذا يقول جل من قائل ﴿فَلِمَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْأَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾ سورة يونس ١٠١ .

وقد صرخ كرستاولون في آرائه الفلسفية أن تحول المادة الى القوة مما أوجب افلاس الماديين .

فوجب اذن أن نعرف بأن قوة خفية مدبرة عظيمة تسيطر على المادة التي هي مخلوقة لها فتعطيها الحياة وتحل لها نباتاً فحيواناً إنساناً وهو الله تبارك وتعالى وأن جوهر الحياة ليس بمادي .

يتتألف محرك الصاروخ من ٣٠٠ ، ٠٠٠ قطعة ، فإذا كان صنع أحدي هذه القطع خالف الهندسة التي يجب أن تصنع لسجّبها مخالفة بسيطة ولم تبذل الدقة المتناهية في إنتاج كل قطعة أخفق الصاروخ عند إطلاقه وفشل .

فكيف بهذا العالم المؤلف مما لا ينتهي من قطع من عالم الجماد والنبات والحيوان والكواكب ثم ارتباط هذه العوالم بعضها ببعض عدا عوالم الأرواح والعقول .

كما أن للمفكر أن يفكر من الذي هندس القطع التي تتتألف منها محرك الصاروخ أم وجدت من تلقاء نفسها أم وجدت بصنعة صانع إذن وجب بحصر عقلي أن يعترف العقل أن هناك خالقاً قديراً وقد أعلى الوجود وأوجد الأشياء بقدرته ورتبها بحكمته .

(سبحان الله خالق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون) .

وفي خلق الله تعالى جميع ما في الكون من حيوان ونبات وجماجم والأنجام بصورة زوجية حكمة بالغة كي يؤمن هذا الانسان أن الوحدة خاصة بالله تعالى لا يشاركه فيها أحد وأن كل شيء من المخلوقات لا بد له من شريك وزوج ، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافُ الْسِّنَّتُكُمْ وَالْأَلْوَانُكُمْ﴾.

هل توصل الماديون إلى فلسفة اختلاف الألسنة والألوان بصورة صحيحة عميقة دون الاكتفاء بالظواهر وهل درى عوامل اختلاف الألسنة وكيف تكلم الانسان وكيف ارتبط اللسان بالفکر حتى أمسى معبرا عما يختلج في نفسه.

الاختلاف في اللسان :

ذكر الفيلسوف طنطاوي في تفسيره ج ١٥ ص ٥٦ أن الاختلاف في اللسان وهو قسمان : قسم لفظي وقسم خطبي ، قالوا ان اللغات تفرعت من أصل واحد الى لغات مرتفقة وغير مرتفقة هي أولاً الزنجية وهي في الأرخبيل الهندي وفي أواسط افريقيا ، ثانياً : الأمريكية التي يتكلم بها أهل أمريكا الأصليون ، ثالثاً : اللغة المستعملة في البلاد الشرقية الشمالية الآسيوية في جزائر سفالين ونحوها رابعاً : اللغة الصينية وهي أحادية لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف ، أما المرتفقة فهي إما غير متصرفة وإما متصرفة فغير المتصرفة هي اللغات الطورانية كالتركية والمغولية والقفارية والإغريقية.

واللغة المتصرفة تنقسم الى قسمين : الآرية والسامية ، فالآرية هي أولاً : الجermanية المان وفروعها : الاسيلاندي ، النرويجي ، السويدي ، الدانماركي ، الانجليزي ، الهولندي. وثانياً : الصقلانية السربية ، البلغارية ، البوهيمية ، البولونية ، والدوسيّة. وثالثاً : الهندية. ورابعاً : الفارسية. وخامساً : الأرمنية. وسادساً : اليونانية. وسابعاً : اللاتينية الكلية.

فروع اللغة الفارسية ثلاثة :

لغة الماديين ولغة بن ساسان والفارسي الجديد. فروع اللغة اللاتينية هي : الفرنسية ، والإسبانية ، والبرتغالية ، ولغة رومانيا المعروفة الآن في البلقان وبهذا افرق الكلام على اللغات الآرية.

أما اللغة السامية فهي اللغة المصرية وقد قيل إنها أصل اللغات السامية وأقول قد قال كمال بك مؤلف قاموس اللغة المصرية القديمة ما نصه.

إن اللغة العربية بحالها اليوم ناقصة ولا يكملها إلا قدماء المصريين ، واللغة البابلية والآشورية ، والعربية ، والحبشية ، والحرمية ، والسريانية أو الآرامية ، والفينيقية ، ووصلت اختلاف اللغات إلى نحو خمسة آلاف لغة ففي أوروبا ٥٨٧ وفي آسيا ٩٣٧ وفي إفريقيا ٣٧٦ وفي أمريكا ١٦٢٤.

أليس من العجب أن الهواء الخارج من الرئتين الذي لم تكن وظيفته إلا إدخال الصالح للحياة وإخراج الضار لها قد نال وظيفة شريفة عالية غالبة وهي الإفهام وحمل جميع العلوم وتنوع إلى نحو خمسة آلاف لغة وبعض اللغات قد تبلغ عشرات الآلاف من الكلمات يا سبحان الله قد تنوّعت اللغات كما تنوّعت المادة لأن اللغات دالة والمادة مدلول عليها فتنوع الدال وتنوع المدلول ولو لا حركة هذه الكائنات لم يتّنّع الدال ولم يتّنّع المدلول.

الاختلاف في الألوان :

انظر إلى الألوان فهي مثلالسودان والصفرة والبياض والنجاسية كأهل السودان ، والصين وأوروبا ، وأمريكا الأصليين حمر الوجه انظر كيف ترى أن النوع الأبيض من هذا الإنسان يتّفقون جميعا في اللون ولكن يستحيل أن يكون بياض زيد كبياض عمرو وهذا هو العجب بل هذا هو الآية الإلهية يسع البياض مثلا مئات آلاف الآلاف من الناس ، ولكن لكل واحد من لونه هيئة تختلف لون الآخر هذا معنى قوله تعالى وإختلاف ألسنتكم وألوانكم.

الانسان آلة ميكانيكية عجيبة :

إحصاء حركة أجزاء الجسم :

ليس في الأمر غلو ولا مبالغة فإن هذه البيانات التي نقدمها هنالك استدل لك على القوة العظيمة التي ينطوي عليها الجسم البشري فجسم الإنسان يحتوي على ٥٠٠ عضل وهذه العضلات تقوم بتسير ١٥ كيلوغراما من الدم لتغذية هذه الآلة ومحركه الرئيسي القلب ، والقلب وقطره لا يزيد على ١٥ سنتيمترا ينبع في الدقيقة الواحدة ٧٠ مرة و ٤٢٠٠ مرة في الساعة و ٣٦٧٩٢٠٠٠ مرة في السنة وفي كل مرة من هذه المرات يقذف القلب في الشريان الصغيرة ٤٤ غراما من الدم أي ما يبلغ في اليوم الواحد ٤٤٣٥ كيلوغراما ومجموع هذا الدم يمر ٣ مرات في الدقيقة وتحتوي الرئة في الحالة العادمة على خمسة لترات من الماء ويتنفس الإنسان بها ١٢٠٠ مرة في الساعة ، وهي تتنفس في أثناء هذه الفترة ٦٠٠٠ لتر من الهواء فتغذى بها السكريات الحمراء الموجودة في الدم وتمده بالفيتامين .

أني للذكر أن يخلق لنفسه انتى :

انظروا كيف يتم الله تعالى الحجة على عباده و يأتي بدليل قاطع على وجوده بقوله :
﴿وَمَنْ آتَيْهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَرْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَعَكَّرُونَ﴾ الروم . ٢٠

أني للذكر أن يخلق لنفسه انتى ومن أين جاءت هذه الحاجة وكيف فكر هذا الذكر أن يجعل الانتى بشكل يؤدي إلى استدامة النسل مع تعقد المراحل في تشكل الجنين هذا ما يقوله الفيلسوف مونتز : حقا إن إنكار الله تعالى ضرب من الجنون فهو لاء المنكرون هم مجانين جنوا على أنفسهم وعلى من هم على شاكلتهم فذهبت عقوتهم .

في عهد الرسالة صادف رسول الله ﷺ في طريقه رجلا خريط في عقله

فقال له أحد أصحابه أنه مجنون فأجابه رسول الله ﷺ : مؤدّاه أنه مريض والجنون من لا يفكّر في آخرته.

إبطال أقوال الماديين :

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيَّ وَالنَّوْيٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَخُرْجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَلَمَّا تُوفَّكُونَ﴾ : سورة الأنعام . ٩٥

فالله تبارك وتعالى بعظيم قدرته تلك القدرة التي ليس للبشر أن يصل إلى شيء من حقيقتها يفلق الحب والنوى فيكون نباتاً وشجرة ذات جذور وساق وأغصان وأوراق وأزهار ولو كتب في هذا اليد التكاملية للنبات مئات الصفحات للزم أن تدون أيضاً آلاف الصفحات أفيكون كل هذا من تلقاء نفسه هذا ما لا يقره حيوان فيكيف بإنسان ولكن مع الأسف يغلق هذا الإنسان على نفسه الاعتراف بوجود الله بما كسبت يداه فهل علم العلم الحديث كيف يخرج الله الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما حقيقة الحياة وكيف تولد هذه الحياة ومن المعطى لها.

إن ما يقوله الماديون لا يستند على تفكير علمي مركز خال من المذيان.

وهل رأيت سيارة توجد مرتبة أجزاؤها ترتيباً بعضها إثر بعض محكماً بالصدفة أو صاروخاً يحدث صدفة وأيّهما أعقد المكروب مع ما فيه من حياة أم القمر الصناعي المسير بقوة الصاروخ أولاً ثم حسب ما أودع الله في الكون من قوة جاذبية ثانياً وما قيمة القمر الصناعي بتحاه قدرة الله تعالى.

على أن الإنسان لو لم يجهز بعقل فعال ولم يكن قد خلق الله قبله ما يصنع منه الصاروخ من عناصر ومواد وقوى فهل كان من الممكن الوصول إلى القمر الصناعي ثم من هو الذي أوجد المادة الأولى وأوجد فيها تلك القابلية المائلة حتى يتكون منها هذه القوى المائلة المدببة المرتبة.

ومن جهزها بعقل حتى تودع هذا اليد التكاملية في النبات والحيوان وتعطي

الحياة للكائنات الحية وتجهز الإنسان بعقل مرتب منظم فإن فاقد الشيء لا يعطيه فلا بد من العاقل الأزلي العاقل الذي لا يدرك مدى عقله وحكمته هو الذي خلق العقل وهو الله سبحانه وتعالى الله عما يشركون.

يقول (لأوازيه) : إن المادة لا تخلق من تلقاء نفسها لأن لا بد من وجود خالق أزلي حكيم هو خالق الأشياء كافة أودع فيها نظماً ودساتير عميقة وإن المخلوقات تتأثر بعوامل شتى وليس الله يتتأثر بشيء وهو المؤثر وحده وهو خالق الزمان والمكان ولا يمكن أن يتصور وقت لم يكن الله فيه موجوداً فهو أزلي أبدى سرمدي.

وقد أثبتت العلم الحاضر أن جميع ما في الكون من مواد وعناصر تتلاشى فلا يبقى إلا وجه الله الكريم كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون . سورة القصص ٢١٨ .
وذلك لأنهم رأوا أن الإلكترون الموجب يتصادم مع الإلكترون السالب في بعض الأحيان فينعدم كلاً الإلكترونين ويفنيان وهذا ما يدعى أي انعدام المادة أو موت المادة إن الله تعالى يقول كل من عليها فان ويقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٢٧ / ٥٥ .

اجتماع الفلسفه عند أنشتاين :

قد اختلف جماعة من اللاهوتيين والأخلاقيين والعقليين والماديين في ما هم عليه من عقائد ونزعات فأحبوا أن يتحاكموا إلى أنشتاين ليروا رأيه من الله جل جلاله ، فأجاز لهم أن يمكثوا عنده ١٥ دقيقة لكترة أشغاله.

فعرضوا عليه سؤالهم قائلاً ما رأيك في الله :

فأجاب قائلاً لو وقفت أن اكتشف آلة تمكنني من التكلم مع الميكروبات فتكلمت مع ميكروب صغير واقف على رأس شعرة من شعرات رأس إنسان

وأسأله أين تجد نفسك لقال لي أني أرى نفسي على رأس شجرة شاهقة أصلها ثابت وفرعها في السماء عند ذلك أقول له أن هذه الشجرة التي أنت على رأسها هي شجرة من شعرات رأس إنسان وإن الرأس عضو من أعضاء هذا الإنسان ماذا تظرون هل لهذا الميكروب المتناهي في الصغر أن يتصور جسمة الإنسان وكبره كلام إني بالنسبة إلى الله تعالى لأقل وأحط من ذلك الميكروب بعقدر لا يتناهى فأني لي أن أحبط بالله الذي أحاط بكل شيء بقوى لا تنتهي وعظمة لا تحد.

فقام هؤلاء المتشاجرون من عند أنشتايin وعلموا أن الحق مع جماعة اللاهوتيين أنه تعالى يقول ألا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار وهو اللطيف الخبير.

وكم قرآنًا في تاريخ الإسلام :

ان أناساً أسلموا بمجرد سماع آيات الله البينات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه فقالوا ما هذا بكلام الآدميين وإنما هو كلام سماوي أنزله رب العالمين كل ذلك لصفاء في نفوسهم وفطرة لم تتلوث بالظلم والموبقات.

وهذا خير دليل على أن الإنسان لو خلى ونفسه ولم يتلوث نفسه بالجرائم والموبقات يعترف بخالقه وبكل ما أنزل الله بصورة فطرية ويرى ذلك من أوضح الواضحات ومن البديهيات ولا يشك في ذلك قيد شعرة على حد قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَإِنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ عنكبوت ٦١.

وسئللت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت : (دولابي هذا إن حركته تحرك وإن لم احركه سكن) كل ذلك لأن فكرة الاعتراف بوجود الخالق مرتکزة في النفس الإنسانية في القديم أي إن الله أودع هذه الفكرة في النفس الإنسانية عند خلقه إياها فهي إن لم تتلوث تعترف لا محالة بخالقها بالفطرة.

ويقول جان لاك : إن العقل هو الذي يرشدنا إلى وجود الخالق ذلك لأن

نونق بوجودنا ونونق بأن وجودنا حادث ولم نكن موجودين قديماً ونرى أن العقل يحكم أن ليس للعدم أن يوجد شيئاً ، إذن تجذم يقيناً أن ذاتاً أخرى قد أوجدتنا وكونتنا وهذه الذات وهي ذات الباري كانت موجودة بصورة دائمة أي أن الخالق أزي سرمدي وبما أننا مخلوقون من قبل الغير فكل ما فينا من قابليات وإمكانيات فهي منه إذن وجب أن يكون الموجد في كمال القدرة وبما أن لنا عقلاً ندرك به الأشياء فوجب أن يكون موجدنا عقل أيضاً ويأتي هذا الفيلسوف بدليل آخر ويقول بما أن جميع ما في هذا الكون حادث ولم تكن قبلاً ، فلا بدّ من وجود أزي أوجد هذه الأشياء ولم يوجد شيء آخر.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيْدٍٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

وقد علم أخيراً أن في الفضاء منظومات شمسية تعدد بالملائين تشبه نظامنا الشمسي أي أن كلاً منا له سيارات فنقت منه وتدور حوله وتتابع وأقمار فنقت من سيارات وتلف حولها وأنه بسبب إبعاد النجوم الساحقة وضآللة الضوء المنعكس من السيارات وضعف قوة المراقب الحالية لا يمكن إثبات وجود هذه الأنظمة (المنظومات الشمسية بالمشاهدة الفعلية). فانظر كيف تتحقق الآية الكريمة المذكورة سابقاً.

وقد نزلت في وقت لم تكن هناك مراقب (تلسكوبات).

ولم يكن يعلم أحد أن هذه السماء تتسع يوماً بعد يوم بنظام خاص أودعه الله فيها وطاقة هائلة جهزها الله بها فقد حدث انفجار في الشمس سنة ١٩٥٦ م قدرت الطاقة المتحرّرة فكانت تعادل طاقة ١٠٠ مليون قنبلة هيدروجينية.

مع العلم أن طاقة قنبلة هيدروجينية تعادل طاقة ألف قنبلة ذرية والقنبلة الذرية لا تبقى ولا تذر فسبحان الذي خلق هذه الطاقات الهائلة بإرادته وشكلها كما يشاء بحكمته وأودع فيها من النظم والقوانين والمعادلات كما أراد بتدبيره وهو

القائل ما أشهدتكم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم سورة الكهف ٥٢

إن الإنسان ليندesh حين يرى أن عليا عليهما السلام يجيب عن المسافة بين السماء والأرض بقوله عليهما السلام دعاء مستجاب ذلك لأنه ليس هناك عدد يمكن أن يعبر به عن هذه المسافة التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى إلا أن يقال دعاء مستجاب فإن الله تعالى لا يخلو منه مكان وهو القائل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (ق ١٢) ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبعهم بما عملوا يوم القيمة إن الله بكل شيء عليم ، سورة المجادلة . ٧٠

انظر كيف لا يعظم ولا يقدس خالقه الذي جهز مخه ٢٠٠٠٠٠٠ عصب لكل واحد منها وظيفته فلو حبس أحدها حدثت عوارض تختلف عما لو حبس غيره ولو حسبنا بحساب رياضي (حساب الاحتمالات) نرى أن ليس هناك أية صدفة تجعل عشرين مليون عصب تترتيب بهذا الترتيب الدقيق حتى تتوارى عليها الإحساسات فتشعر الروح بواسطتها بما حدث فهي دون ما تشبيه كآلة الراديو فكما أن الراديو ليس هو الصوت والمتكلم هكذا هذه الأعصاب الكثيرة في المخ الإنسان ليست هي الروح والنفس وإنما واسطة لتحسس الروح أو النفس.

على أن للمتفكر أن يقول ومن أين جاءت هذه الأجزاء التي كل منها بدورها شكل من جزئيات أخرى بصورة دقيقة وهندسية ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج ٤٦

قيل لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام : ما الدليل على حدوث العالم قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .
خلاصة الكلام في المقام أن الاعتقاد بوجود الخالق أمر ارتكازي في الإنسان ولكن هذا الإنسان بارتراكابه المعاصي وباتباعه أوامر الشيطان يحيى عن الفطرة فينكر خالقه ويتخذ لنفسه مما صنع بيده آلهة فيعبد الأوثان والحيوانات إلى ما

هنا لك لذا يسأل أتباع موسى نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها.

سئل أعرابي عن الدليل على وجود الصانع (الله) فقال البصرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير أسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا يدلان على الصانع الخبير. في البحار ج ٣ طبع جديد ص ٢٩ روى عن هشام بن الحكم أنه قال كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبو عبد الله عليه السلام قال : ما الدليل على صانع العالم فقال أبو عبد الله عليه السلام :

وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعوا ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبين علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهد ، قال وما هو شيء بخلاف الأشياء الخ.

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع فقال البصرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكلا علوي بهذه الطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير. وقال عليه السلام أيضاً بصنع الله يستدل عليه وبالعقل تعتقد معرفته وبالتفكير تثبت حجته معروفة بالدلائل مشهور بالبيانات ، سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما الدليل على إثبات الصانع قال : ثلاثة أشياء تحديد الحال وضعف الأركان ونقض الهمة البحار طبع جديد ص ٥٥ ج ٣.

عن هشام بن الحكم قال دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق : يا ابن أبي العوجاء ألم صنوع أنت أم غير مصنوع قال : لست بمصنوع ، فقال له الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف تكون فلم يجد ابن أبي العوجاء جواباً وقام وخرج.

أقول لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضروريأ نبه عليه السلام بأن العقل

يحكم بديهية بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعاً.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الْذَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَقْدِمُهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ سورة

الحج ٧٣.

خلاصة الكلام :

أن العلم بأحوال الكون يجعل الفرد المؤمن يركع لله تعالى خشوعاً ويسجد له تواضعاً وتفيض عيناه بالدموع حباً وتسبيحاً وخصوصاً لو كان قد بلغ مرتبة من اليقين لأعمال كان يقوم بها صالحة مع تمجيد وتزكية وتحلية وتطهير وهو القائل ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

اعتراف علماء النفس بوجود الصانع :

لقد أجمع علماء النفس أن التدين والاعتراف بوجود الصانع أمر فطري عند البشر وأن المفاهيم البشرية كالمادية وغيرها من نزعات قد تعيش ببرهة من الزمن نتيجة لطغيان هذه النفس الطائشة الأمارة بالسوء إلا أنها سرعان ما تموت وترجع الفطرة إلى فعاليتها الطبيعية وتدين بما وراء الطبيعة بدرجة تكاملها وقطعها مراحل في عوالم تطهير النفس وتزكيتها.

رد على كارل ماركس المادي :

ويقول كارل أن الأشياء إنما وجدت نتيجة التكامل في الأضداد فليوضح لنا كيف أن الشيء أوجد ضده وكيف أن الرجل أوجد لنفسه أنثى لذلك يقول (مونتين) وهو أحد فلاسفة فرنسا مهما يكن من شيء فليس للرجل أن يخلق امرأة لها عضو التنازل إبقاء للجنس البشري.

فإذن الخالق هو الله تعالى الذي خلق المرأة كما خلق الرجل وهكذا بقية الحيوانات والحيشرات والنباتات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النمل ٦١

أني للكهربائية السالبة (الالكترون):

أن توجد لنفسها كهربائية موجبة ثم ترتب ترتيباً بدليلاً لا تحيط به ولا تتغير منذ خلق الله الذرة خلافاً لما يقوله المادي من (نظريّة التغيير) التي لا يتحققها العلم الحاضر إن هي إلا نظرية عشوائية كواضعها.

نحن لا نرى أي تضاد في الذرة فهل المرأة ضد الرجل بل نرى في الذرة وفي كل زوجين خلقهما الله تعالى تكاماً وتوافقاً فلا تتم الحياة ولا تستقر ولا تستمر إلا بذكر وأنثى ولا تتم الذرة ولا تتحقق إلا بالألكترون والبروتون فهذه هي الزوجية التي أودعها الله تعالى في جميع ما خلق حتى في الجمادات لتبقى الوحدانية له تعالى.

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الذاريات ٤٩.

اعتراف ماركسيّة بخالق الكون :

يقول علماء الذرة وكبار العلماء في العلوم الطبيعية وغيرها أنه لا يوجد في كل مااكتشف من قوانين وخصوصيات في عالم الطبيعة شيء يدل على عدم وجود الخالق جل جلاله بل كلما نزداد بحثاً وكشفاً للحقائق الكونية والمعادلات والدستير والخصوصيات المودعة في أجزاء هذا الكون وارتباط هذه الدساتير والخصوصيات بعضها البعض نزداد يقيناً بالخالق جل جلاله بإله متناه في إتقانه الخلق بدقة وحكمة فائقتين وقد قيل :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

وهكذا يخاطبنا الله تعالى بقوله : ﴿أَمْنِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إنه تعالى يقول ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾.

فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان :

فلو لم تكن فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان لما توجه إلى خالقه عند نزول كارثة من الكوارث .

سئل الصادق عليه السلام وهو الإمام الصادق سادس أئمة أهل البيت عن الله تعالى فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينه قط قال بلى فقال : فهل كسرت بك حيث لا سفينه تنجيك ولا سباحة تغريك قال بلى فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث .

إن الله يقول : ﴿وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَحْنَ بِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُّهُ مَرَّ كَانْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ رُتِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة يونس

. ١٣

الطريقة في إثبات الخالق هي طريقة نظر وتفكير وتدبر :

إذا نظر الإنسان إلى هذا الكمال الرائع الذي أودعه الله في تمام مخلوقاته من آمبيا (وهي الكائن الحي ذي الخلية الواحدة) إلى الإنسان : في الجماد والنبات والحيوان ثم إلى ربط التنظيمات الأرضية بالتنظيمات السماوية ربطاً لا ينفك بعضها عن بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ سورة الملك ثم إلى هذه القوانين التي ترتبط الحوادث الكونية من فلكية وفزيائية وكيميائية بعضها بعض ثم إلى المعادلات التي يراها في ما يشكل الذرة من الكترون وبروتون ونيوترون وغيرها ثم ما يعترف به من عجز في تفهم حقائق لا تنتهي في هذا الكون ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا

فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةً أَخْرِيًّا مَا نَقِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٤﴾

يقطع بأن المنظم لهذا الكون حكيم قادر متعال وليس للإنسان إلا أن يخضع له اجلالاً وتعظيمها خشوعاً لذلك كله فإن الطريقة في إثبات وجود الخالق جل جلاله هي طريقة نظر وتدبر واعتبار وتفكر انظروا إلى هذه الآيات الشريفة وتدبروا فيها.

إثبات الصانع والاستدلال بعجائب مصنوعاته

على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته :

الآيات البقرة : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْسُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٢ وقال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ إِمَّا يَنْتَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٦٤ .
يونس : ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ ٦ .

وقال : ﴿قُلْ انْظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٠١ .

الرعد : ﴿الَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَحُكُمْ أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ بَيْرِي لِأَجْلٍ مُسَمَّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءَ رَبِّكُمْ ثُوَقُنَّوْنَ . وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَهْمَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي الْلَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ. وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَرَزْعٍ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ .

. ٤

ابراهيم : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ النَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَحَرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَنْجُرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَحَرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَحَرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنِ وَسَحَرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ . ٣٢ - ٣٤ .

الحجر : ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَيَّنَاهَا لِلنَّاطِرِيْنَ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَقْيَنَا فِيهَا رَوَاسِيًّا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْرُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَانْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينِ وَإِنَّا لَعَنْ تُحْبِي وَتُمْيِثُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ . ١٦ - ٢٣ .

النحل : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُبِينٌ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْبِحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْرِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوْهَا وَرَيْنَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . ٨ - ٤ . وقال تعالى هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الشمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون. وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً لوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون. وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تستخرجوا منه حلبة تلبسوها وترى الفلك مؤاخر فيه و تبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون. وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون. وعلامات وبالنجم هم يهتدون ١٠ . ١٦ . وقال تعالى والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون. وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين. ومن ثرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون. وأوحى ربكم إلى النحل أن اتخذن من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعشرون ثم كلية من كل الثمرات فاسلكي سبل ربكم ذلكلا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرن.

أني للمحاط (الانسان):

أن يحيط بالحيط وهو الله تعالى لذلك يقول علي عليه السلام تكلموا في خلق الله (يعني في مصنوعات الله) ولا تكلموا في الله فإن التكلم في الله لا يزيد صاحبه إلا تحيرا وقال أيضا كيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف حتى صار كيفا.

نقل قول الاستاذ الفلكي :

فقد كان في جامعة بيروت الأمريكية استاذ للفلك العالي كان إذا تكلم عما أودع الله من معادلات وقوانين مدهشة في نظام الكواكب والأجرام ، فاضط عيناه بالدموع فيسأل عن السبب فيجيب لو رأيتم ما أرى لذبتم خصوصا وخشوعا لمن أقام هذا السماء بهذا الترتيب البديع الذي يحار في استقصائه أولو الألباب. ويشهد قول الحسين عليه السلام كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى هو المظهر لك.

يقول الحسين بن علي عليه السلام في دعائه :

مخاطبا رب العباد سبحانه متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا ترك عليها

رقبياً وخسرت صفة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً.

وفي الحديث عن علي عليه السلام :

ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده و معه.

انظروا كيف يتم تعالى الحجة على عباده ويأتي بدليل على وجوده بقوله : سورة النحل آية ٧٣ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْنَدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿لَمْ يَرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَحَّرَاتٍ فِي جَوِ السَّمَاءِ مَا يُسِكُّنُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . ٧٤

الاسرى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رِبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ آية . ١٢

طه ٥٢ : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْ تَبَاتٍ شَتَّى ٥٣ كُلُّوا وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَى النَّهَيِ ٤ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِدُكُمْ وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

الأنبياء :

﴿أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْنَاتٍ فَفَتَّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٣٠

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّا أَنْ تَمِيدَهُمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجاجًا سُبُّلًا لَعَلَّهُمْ يَهْنَدُونَ﴾ .
﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِلَكٍ يَسْبِحُونَ﴾ . ٣٢

المؤمنون : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ فَأَنْكَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لَقَادِرُونَ ، فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحْيَلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تُأْكَلُونَ . وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُثُ بِالدُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ . وَإِنَّ

لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونُهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تُأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تُحَمَّلُونَ ﴿١٨﴾ . ٢٢ -

إثبات الصانع لا يحتاج إلى الدور والتسلسل :

جاء في بعض الكتب الكلامية بشأن إثبات وجود الخالق أننا لو فرضنا أن ب مثلا خلق أوج خلق ب و د خلق م وهكذا .. ينتهي بنا الغرض إلى ما لا نهاية له من الموجودات خلق المتقدم منها المتأخر وهذا تسلسل واتسلاسل باطل لأنه لا بد من خالق لم يخلقه آخر حتى ينتهي الأمر إلى خالق هو في الحقيقة خالق جميع الأشياء .

وما لا شك فيه أن المخلوق ليس فيه قابلية الخلق لأنه إن كان فيه قابلية الخلق لأوجد شيئاً من العدم أو تصرف في نفسه والمصنوع ليس بصانع شيء من العدم أما صانع التلفزيون والراديو وغيرها فهو قد جمع أجزاءه مما وجد قبله ووجد أن له عقلاً يعقل ويستنتاج وهو لا يعلم كيف أتاه ، يرى نفسه يأكل وخرج فضلاً عنه وتقوم أجهزته بأعمال دقيقة مختلفة وهو لا يحيط بكل ما هنالك من أسباب وعلل ، ولا يعلم كيف كان كل ذلك فليس للمخلوق أن يخلق شيئاً من العدم ، ومن أين يأتي لهذا المخلوق قابلية الخلق من العدم وهو عاجز عن التصرف في نفسه فإذاً لم يبق مجال للقول بهذا التسلسل أو الدور من المخلوقات ، وأن الإنسان قد جهز بفضلة تعالي بعقل يحكم بوجود خالقه .

العلم واللامعان :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام بالعلم يعرف الله ويُوحَد ، فالعلم خير وسيلة لمعرفة الخالق جل جلاله والتعرف على ما أودع الله تعالى من دقائق الصنع وخصوصياتها بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً لا يجاد عوالم من الجماد والنبات والحيوان ولسير هذه الأفلاك بهذا النظام الرائع البديع نظام يجعل

عنيي الفلکي الذي لم يقس قلبه بالملوکات تفیضان بالدموع خضوعا وتقديسا لله تعالى لما
يرى هناك من دقیق العادلات وبدیع القوانین.

نظام يجعل هانري بركسون مؤمنا بوحданیة الله تعالى معمظما ایاه حين يتبع نظام الذرة
وما فيها من معادلات وقوانين تبهر العقول هذه الذرة التي قد بلغت من الصغر بحيث لو
وضعت (١٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠) منها على سطح الکرة بعضها جنب بعض لکان طولها
ملیمتر واحدا.

نظام يجعل الطیب الذي لم یلزّم باطنه بسكر أو فسق یرکع أمام عظمته تعالى حين
يرى أنه تعالى قد رتب في المخ البشري (٢٠٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠) عصب موضوعة بعضها
جنب بعض بحسب دقيق بحيث لو خرب أحد هذه الأعصاب لحدثت عوارض تخص هذا
العصب المخوب دون غيره.

نظام يخشع تجاهه العالم بالملیکانيک السماوي والفیزياء حين يرى كيف رتب الله تعالى
الأبعاد بين الأجرام السماوية ومنها بعد أرضنا عن الشمس وبعد القمر عن الأرض وهو
القائل : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا قِعَ الْجُنُومُ وَإِنَّهُ لَقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ سورة الواقعة / ٧٥ - ٧٦.

ولو كان بعد الأرض عن الشمس ضعف ما عليه الآن لنقصت الحرارة التي تأثينا من
الشمس إلى (ربع) ما عليه الآن (حسب قانون فيزياوي شدة الحرارة على سطح ما تتناسب
تناسبا عكسيا مع ربع المسافة عن مصدر الحرارة).

ولنقصت سرعة حركة الأرض حول مدارها إلى النصف ولطال فصل الشتاء إلى
ضعف ما عليه الآن ولا نحمد نتیجة لذلك جميع ما على الأرض من كائنات حية
ولا تحالت الحياة عليها.

ولو كان بعد الأرض عن الشمس نصف ما عليه الآن لأصبحت حرارة الأرض أربعة
أمثال ما عليه الآن بنفس السبب وتضاعفت سرعة الحركة حول المدار ولنقص طول مدة كل
فصل من الفصول الأربع (الربيع الصيف الخريف الشتاء) إلى النصف وتبخر ما على الأرض
من مياه ولما أمكن السكن عليها من شدة

الحرارة وذلك يقربها من الشمس قدرة إلهية ويد ربانية في كل الموجودات.

ولو أن الله تعالى قد أحاط أرضنا بغلاف غازي (جوي) تخنه (٨٠٠) كم لحفظها مما تتوجه نحوها من أحجار سماوية (٢٠ ، ٠٠٠ ، ٠٠٠) حجارة في كل ثانية ٥٠ كم (أي تقطع هذه الأحجار السماوية مسافة قدرها خمسون كيلومترًا في الثانية أي سرعتها في الساعة (١٨٠ ، ٠٠٠) كيلومتر). لما عاش على سطحها كائن حي واستحال حياة على وجه البسيطة على أن لهذا الغلاف الغازي أو الدرع الحصينة أثراً هاماً في إيصال حرارة الشمس إلى الأرض بدرجة من الاعتدال والتناسب كي يمكن أن تعيش على سطحها النباتات والحيوانات والإنسان ، وكذلك في نقل المياه وبخار الماء من المحيطات (البحر المحيط) إلى القارات فلولا هذا الغلاف الجوي لتحولت القارات إلى أرض قاحلة.

فلو كانت الأرض بقدر القمر وكان قطرها ربع ما عليه الآن لما كانت قوة الجذب (أي سطح الأرض) تكفي لجذب المياه والهواء ولما استقر الماء على سطحها لأن قوة الجذب تكون إذ ذاك سدس قوة جاذبية الأرض اليوم ولارتفاع درجة الحرارة إلى حد يؤدي إلى إبادة الحياة عليها.

ولو كان قطر الأرض ضعف ما عليه الآن لكان سطح الأرض أربعة أمثال ما عليه الآن وكانت قوة الجذب ضعف قوة جذب الأرض الحالية ولنقص ارتفاع الجو إلى حد مخطر ولارتفاع الضغط الجوي من كيلوغرام واحد على كل سنتيمتر مربع إلى كيلوغرامين ولاشكلت الحياة على وجه الأرض.

ولو كانت الأرض من حيث الكبر بقدر الشمس لصارت قوة الجذب عليها (١٥٠) مرة أكثر مما عليه الآن حسب قانون (نيوتون) ولنقص ارتفاع الجو حوالي (١٠) كيلومترات ولما أمكن تبخّر المياه واستحال حياة العقلية مثل هذه الموجودات.

ومن هذا البيان ظهر أن يدا ربانية وقدرة إلهية قد جعلت أرضنا هذه من

حيث الكبر والبعد عن الشمس والقمر وسائر الأنجام ومن حيث الكتلة وقوة الجذب بدرجة يمكن معها الحياة على سطحها فإن زل أحد هذه الأشياء أو غيرها مما نعلمه أو لا نعلمه لاستحالت الحياة عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سورة فاطر ٤ (﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ أي ما أمسكهما).

البروتين جزء هام من مادة البروتوبلازم وهي أي البروتوبلازم المادة الزلالية الحية التي تتكون منها خلية الأجسام النباتية والحيوانية فهو مصدر كل حياة.
وهذه الخلايا الحية ملائفة من عناصر خمسة الكاربون والآيدروجين والنيتروجين والاكسجين والكبريت وعلم أنه يوجد في الجزء الثقيل منها ٤٠٠٠ ذرة.

ولسائل أن يسأل كيف وجدت هذه العناصر الخمسة ابتداء وما هو الأساس وهل للمادة العمياء أن ترتب وتنظم وتتظر إلى المستقبل على أن البروتين مادة كيماوية فاقدة الحياة وأن الحياة أمر هام خطير جدا تأتيها من الخارج وأن الله تعالى هو الذي نفخ فيها الروح وجعلها حية بعد أن كانت مادة ميتة لا حياة فيها.

فما أعظم قول الله تعالى بالنسبة إلى ولوج الحياة في الخلية الميتة حين يقول :
يا أيها الناس ضرب له مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب.
فلا بد إذن من مدبر منظم حكيم عارف بقوانين الميكانيك والتفاعلات الكيماوية والرياضيات العالية والطبيعتيات طرا وهو الله تعالى ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.
أيضا لسائل أن يسأل كيف وجدت هذه الأجزاء ابتداء وكيف تسلسلت متکاملة بعضها عن بعض ثم استمرت وهي متکاملة ومن الموجد لها أولا قبل

أن تترتب وما هو أساس الوجود المادي وما هو أساس الوجود الروحي وكيف جاءت هذه الحياة وما حقيقتها.

فلا مناص من الاعتراف بنـ هو واجب وجوده من الأزل لايجاد هذا الكون الواسع بهذا الترتيب العجيب وهو الله تعالى واجب الوجود **سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى** أي قدر كل ما خلقه تقديراً مناسباً للحكمة ومؤدياً للأغراض التي خلقه من أجلها على أحسن حال.

لذلك يقول (إسحاق نيوتن) وهر أعظم علماء القرن الثامن عشر : لا شك في الخالق فإن هذا التنوع من الكائنات وما فيها من ترتيب أجزائها ومقوماتها وتناسبها مع غيرها ومع الأزمنة والأمكنة لا يعقل إلا من حكيم عليم.

يقول باستور : كان ينكر إلى الكنيسة إلا أنه كان مؤمناً بالخالق المعبود إلى العالمين خالق الجراثيم... على حد تعبيره.

إن قلت كيف نعتقد بوجود الله تعالى مع أنا لا نراه إلا بالباصرة. قلنا إن العلم الحديث يتعرف بالأشعة الكونية وهي لا ترى ولها آثارها العجيبة ويعترف بالبث الإلكتروني وأمواج الراديو واللاسلكي والتلفزيون وكل أولئك قوى وطاقات لا ترى بالعين موجودة في الفضاء ولها آثارها.

أول من ظفر بـ في الفضاء أمواجاً كهربائية :

ان أول من ظفر بـ في الفضاء أمواجاً كهربائية مغناطيسية تشبه أمواج الضوء المرئي في خواصها وقوانينها هو (جيمز) انه اثبت بمعادلات رياضية وجود هذه الأمواج في الجو وما كان ليصدقه أحد لأن غيره ما كان يرى ما يراه (جيمز) بعقله فإن ما لا يرى بالعين المجردة أكثر مما يرى بها وهو موجود وإن الموجات التي لا ترى بالعين أكثر فعالية وتأثيراً مما يرى بالعين فالكهرباء أكثر فعالية من الخشبة والنفس أكثر فعالية من الكهرباء والعقل أكثر فعالية من النفس فإذاً الله جل جلاله موجود.

الحاصل :

ان الفطرة الإنسانية كلها معترفة بالدين والذي عرف الامم الآن هذه الآثار التي كشفوها فقد تطابقت الآثار في القرارات كلها وفي الجزائر النائية أن جميع الامم لها اتجاه ديني وكلها تؤمن باليوم الآخر وهذا الإجماع من تلك الامم برهان قاطع على وجود مدبر للعالم وجود صانع وخالق له ها هي غريبة الطعام والشراب والاستكان من الحر والبرد والسعى على الرزق وحب الحياة والذرية وتقابل الذكر والانثى كل ذلك فطرة صادقة ومسألة الدين إحدى تلك الفطر.

فالله تعالى قد غرس أساس التوحيد في النفس الإنسانية عملاً بسنة الكمال فالذي ينحرف إنما ينحرف لظلمات في نفسه جاءته من ناحية الذنوب وعدم القيام بمعطيات الفطرة فالله الذي لا يصدر عنه إلا الكمال قد أكمل الإنسان من النواحي الروحية بأن غرس فيه اصول المعرفة الإلهية وقد جاء في الحديث كل مولود يولد على الفطرة فإنما أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويعجسانه.

كيف حصل العقل من المادة :

أليست قوانين الرياضية نتيجة تدبر وتفكير وعمل وهل يجوز أن يوجد الترتيب والتنظيم دون مرتب ومنظم وهل من الممكن أن توجد عوالم الجماد والحيوان والنبات وما في السموات والأرض وحركة الكواكب والليل والنهار والأمطار والأنهار وأن ترتبط هذه الأشياء بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ودقيقاً.

دون صانع ومدبر حكيم فلا بد من موجد لهذه الأشياء المترتبة بعضها بعض ونقول في جواب الماديين كيف حصل العقل من المادة على ما يقوله الماديون وكيف وجد الروح هل القوة كانت قبلاً أم المادة وكيف انقلبت القوة إلى مادة فلو قلنا أن هناك يداً خفية (ولا بد منها) تعمل في حدوث شيء من شيء آخر وتكامل بعض النباتات والحيوانات ، فذاك هو الله تعالى.

يقول جان جاك روسو : أن نعتقد أن مادة ميتة تقوى على إيجاد هذه الكائنات الحية الكثيرة وأن الضرورة العمياء تتمكن من خلق الموجودات العاقلة وأن شيئاً عديم العقل يستطيع أن يوجد أشياء مدركة (عقلها) ومن البديهي أن الحركة ليست بأمر ذاتي في الجسم فلا بد من محرك ومتصرف في الكون وأن سلسلة الحركات الكونية كلها تنتهي إلى الحرك الأول هو الله تعالى.

وأما هرشل فيقول كلما توسع أفق العلم كلما ازدادنا معرفة بالله ذلك لأن العلم يزودنا ببراهين قطعية على وجود الخالق الأزلية القديرة الذي لا حد لقدرته.

يقول المادي : ان الإلهيين يؤمنون بخالق لا يدرك بحواسنا ، الجواب أن هناك أشياء كثيرة موجودة ولا تدرك بحواسنا ، ولكن العقل يحكم بوجودها كالالكترون يقول الله تعالى في سورة الحاقة : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ . وأن الإنسان الذي جهز بحب الاستطلاع إن لم يلوث الفطرة بخموره وفجوره يعترف بصورة طبيعية بالله تعالى كما يعترف الفيزيائي بوجود الالكترون ومعلوم أن الالكترون لا يمكن إدراكه مادياً ومع ذلك فهو معروف بأثراه أكثر من قطعة من الخشب.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : وبسمائك التي ملأت أركان كل شيء.

فما من شيء في الكون إلا وهو ينادي لما فيه من نظام وجمال وكمال بعظمة الله تعالى يسبحه ويقدسه أليست هذه القوة قوة الجذب بين الكرات هذه القوة التي يجهل حقيقتها العلم الحديث تدل على أن الكون يسير بإرادة الله تبارك وتعالى ومشيئته . ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّ تَرُوْلَا وَلَئِنْ زَالَنَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (سورة فاطر : ٤١).

وما أعظم ما جاء في دعاء علمه أمير المؤمنين علي عليه السلام كميلاً حين يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ... إلى أن يقول وبعظمتك التي ملأت كل شيء وبسلطانك الذي علا كل شيء وبوجهك البالقي بعد فناء كل شيء

وبأسمايك ملأتك أركان كل شيء وبعلمك الذي أحاط بكل شيء وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين.

حقا إن من يتبع العلوم الحاضرة والحديثة وما اكتشف من حقائق وعلوم ونظم ودساتير وخصوص لا تعد يعلم ، إن ما جاء في الدعاء المتقدم يفسر تماماً حالة الأجسام اعتباراً من الذرة إلى السماوات العلي فكل شيء لو حل حللاً نهائياً يضيء بنور الله ويقدس الله تعالى وينزهه من كل نقص وينادي بصوت رفيع أن لا إله إلا الله العلي القدير خالق الطاقات ومرتبها ترتيباً حكماً وأنه لا متصرف في الكون إلا الله تعالى.

في آخر الزمان أقوام متعمقون :

من تفسير نور الثقلين في سورة الحديد ناقلاً عن الأصول الكافي عن عاصم بن حميد قال سُئلَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ وَالْمَنَابُ عن التوحيد فقال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِلْكَ عَلَمٌ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مَتَعْمِقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْهُ وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ عَلِيِّمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.

توحيد خليل الرحمن :

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ تُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْفَقِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَقَينَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بِازْغَا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا يَكُونَنِ مِنَ الْقَوْمِ الصَّالِيْلَ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بِازْغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام ٧٩). إن هذه الآية تعلمنا الطريقة التي يجب أن نسير عليها لإرجاع المنحرفين إلى الفطرة ، فإن

ابراهيم يفرض أن ربه و خالقه كوكب راه في الليل ، ثم راه آفلا غائبا عن الأنظار فعلم أنه متغير و متتحول من مكانه و المتتحول لا بد له من تحول فهو إذن يحتاج إلى غيره مسیر بإرادته وأن شيئاً كهذا غير قائم بنفسه لا يكون ربا بل هو مربوب ، والرب هو الحرك هذه الكواكب والمنظم لحركاتها لافوها و شروقها و حركاته الأخرى يستنتج من كل ذلك أن لا بد للحدث من محدث ولا بد للنظام من منظم لا سيما إذا كان هذا النظام بالغاً أسمى مراتب الدقة فيه من المعادلات والدستير ما لا يحيط به البشر مهما تسامي في عالم التفكير إذن وجب أن يكون هناك خالق قادر علیم خلق هذا الكون بقدرته.

تمثيل ايقاطي :

فإذن ما أسهل كذلك أن تتيقن أن وجود الباري تعالى جل شأنه و عظم كبراؤه ليس كوجود الدار عن البناء وكوجود الكتابة عن الكاتب الثابت المعين المستقل بذاته عن الكاتب بعد فراغه لكن كوجود الكلام عن المتكلم إن سكت بطل وجود الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فإن غابت الشمس بطل وجود الضوء من الجو وهذا معنى قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْأَمْرُ في دعاء كميل بأسمائك التي ملأت أركان كل شيء.

سئل الإمام الصادق عَلَيْهِ الْأَمْرُ من الله تعالى فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينه قط؟ قال : بلى ، فقال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغريك ، قال : بلى ، قال : فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر أن يخلصك من ورطتك ، قال : بلى ، قال الصادق عَلَيْهِ الْأَمْرُ : فذلك الشيء هو الله القادر على الإنحاء حين لا منجى وعلى الإغاثة حين لا مغيث.

فلو لم تكن فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان لما توجه إلى خالقه عند نزول كارثة من الكوارث حتى الحيوانات تتوجه إلى خالقها.

أحدث شكل لذرة الهليوم :

ذكر الاستاذ احمد امين في كتابه الشريف الجزء الثالث ص ١٠٢ إن من جملة ما لا يمكن إبصاره حتى بالآلات الدقيقة هو لذرة وهو ذلك كله فإن العلم الحديث قد استخدم ما كان يعرفه من قوانين الكتلة والطاقة في استنباط صفاتها وتركيبها وخصائصها مع كونها غير منظورة ولقد أيدت القنبلة الذرية الاولى ما كشف من قوانين ونظريات حول تركيب لذرة غير المنظورة ووظائفها.

إن العلم الحديث قد استدل على تلك الظواهر التي تتعلق بـ لذرة بـ آثارها وهي من ما لا تبصرون معمدا في ذلك على الاستدلال المنطقي الصرف وعلى ما كان معلوما من حقائق أولية بسيطة تتعلق بهذه الظواهر والأشياء ، فحربي بالـ مادـي أن يعترف بـ لذرة ويستخدمها في حقول شـتـى ويـسـتـدلـ بالـ آـثـارـ عـلـىـ وـجـودـهاـ وـوـجـودـالـإـلـكـتـرـوـنـ فيهاـ وـهـوـ لـمـ يـرـ شيئاـ مـنـهاـ حـتـىـ بـالـآـلـاتـ أـنـ يـتـبعـ نـفـسـ الطـرـيـقـةـ فـيـ الـاسـتـدـلـالـ عـلـىـ وـجـودـ اللهـ تـعـالـىـ .
وـأـنـ لـاـ يـقـولـ لـاـ سـبـيلـ إـلـىـ الـاعـتـقـادـ بـغـيـرـ الـمـنـظـورـ مـعـ الـعـلـمـ أـنـ غـيـرـ الـمـنـظـورـ فـيـ هـذـاـ الـكـوـنـ المـادـيـ أـشـدـ تـأـثـيرـاـ وـفـعـالـيـةـ مـنـ الـمـنـظـورـ كـالـكـهـرـبـاءـ وـالـمـغـناـطـيـسـيـةـ وـأـمـوـاجـ هـرـتـزـ إـلـىـ مـاـ هـنـالـكـ فـالـعـالـمـ المـادـيـ كـلـهـ قـوـيـ كـهـرـبـائـيـةـ وـمـغـناـطـيـسـيـةـ وـجـاذـبـيـةـ وـكـلـ اـلـثـكـ منـ غـيـرـ الـمـنـظـورـ ،ـ وـمـاـ أـعـظـمـ قـوـلـ اللهـ تـعـالـىـ حـيـنـ يـقـولـ : ﴿فِيـنـاـ لـاـ تـعـمـيـ الـأـبـصـارـ وـلـكـنـ تـعـمـيـ الـقـلـوبـ الـتـيـ فـيـ الصـدـورـ﴾ سـوـرـةـ الـحـجـ ٤٦ .

ويقول تعالى : ﴿وـفـيـ الـأـرـضـ آـيـاتـ لـلـمـوـقـيـنـ ،ـ وـفـيـ أـنـفـسـكـمـ أـفـلـاـ تـبـصـرـوـنـ﴾ . وهـكـذاـ يقولـ جـلـ منـ قـائـلـ ﴿فـلـ اـنـظـرـوـاـ مـاـ ذـاـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـمـاـ تـعـنـيـ الـآـيـاتـ وـالـنـدـرـ عـنـ قـوـمـ لـاـ يـؤـمـنـوـنـ﴾ يـوـنـسـ ١٠١ .

إبطال أقوال الماديين :

﴿إـنـ اللهـ فـالـقـ الـحـيـ وـالـنـوـيـ يـنـخـرـجـ الـحـيـ مـنـ الـمـيـتـ وـخـرـجـ الـمـيـتـ مـنـ الـحـيـ ذـلـكـ اللهـ فـأـنـ تـؤـفـكـوـنـ﴾ سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ ٩٥ .

فالله تبارك وتعالى بعظيم قدرته تلك القدرة التي ليس للبشر أن يصل إلى شيء من حقيقتها يفلق الحب والنوى فيكون نباتاً وشجرة ذات جذور وساق وأغصان وأوراق وأزهار ولو كتب في هذه اليد التكاملية للنبات مئات الصفحات للزم أن تدون أيضاً آلاف الصفحات أفيكون كل هذا من تلقاء نفسه هذا ما لا يقره حيوان فكيف بانسان ولكن مع الأسف يغلق هذا الإنسان على نفسه الاعتراف بوجود الله بما كسبت يداه ، فهل علم العلم الحديث كيف يخرج الله الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما حقيقة الحيوية وكيف تولد هذه الحياة ومن المعنى لها ، بناء على هذا إن ما يقوله الماديون لا يستند على تفكير علمي مركز خال من المذهب ، وأن الماديين يتذرون بما قاله دارون عن تكامل الأنواع وهو ليس من أنكر الخالق وقد قال أين لا أعلم كيف جهز هذا الإنسان بالعقل والمنطق.

الكون الواسع يدل على وجود الخالق :

إن الله تعالى يأمرنا بأن نتبع السماء والأرض وأن ننظر إلى ما خلق من عوالم شتى من كواكب وشموس و مجرات وسدم وكيف تكون الأنجم وكيف تبيد ، وذلك بقوله : (جل من قائل ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة سباء . ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِاطِّلَاءً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ سورة آل عمران.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلِقْتَهُ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعْتَ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِّبْتَ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّحْتَ﴾ سورة الغاشية.

إن الله تبارك وتعالى يريد منا أن نتوغل في عوالم السماء وما خلق من عوالم أخرى لكي نزداد يقيناً بوجود الله تعالى : ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوُهُنَا مُمَّا اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلٍ مُسَمَّى﴾

يَدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْأُيُّاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءٍ رَّيْكُمْ تُوقَنُونَ سورة الرعد : ٣ .

حقا إن علم الفلك اللاسلكي والميكانيك الرياضي فتحا على الإنسان أبواب المعرفة بالنسبة إلى ما لا يتناهى من شموس و مجرات و سدم و نيازك إلى ما هنالك من عوالم تدهش الألباب ولذا ورد عن بعض أعظم الحكماء من لم يعرف الهيئة فهو غني المعرفة . فإن التلسكوب اللاسلكي يلتقط إشارات عن مسافة قدرها ثمانية آلاف مليون سنة ضوئية ، والستة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء بسرعة ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية خلال سنة كاملة أي هي مسافة التي طولها ٩٤٦٠٠٠٠٠٠٠ كيلومتر أو ٥٨٧٩٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل فإن القمر لا يبعد عنا إلا بقدر ثانية وثلث الثانية من السنة الضوئية والشمس تبعد عنا ٨ دقائق و ٢٠ ثانية من السنة الضوئية والشمس خلال هذه المدة أي ٨ دقائق و ٢٠ ثانية وهي المدة التي يجب أن تنقضي لوصول شعاعها إلينا تقطع في الفضاء في سيرها الطبيعي المقرر من جانب الله تعالى خمسة ملايين كيلومتر مع العلم أن الضوء يسير من أقصى الأرض إلى أقصاها خلال ١ / ١٤ من الثانية كما في التكامل ج ٤ ص ٦٣ وكل هذه الموجودات تدل على وجود الخالق .

وإليه أشير قول الفيلسوف السبزواري :

ما من بدايـة إلى نـهايـة في الـواحد انـطـوائـه عـنـايـة
فالـكـلـلـ مـنـ نـظـامـهـ الـكـيـانـ يـنشـأـ مـنـ نـظـامـهـ الـرـبـانـيـ

من الذي أوجد الحياة :

يقول الباحثون في علم الحياة أن الجراثيم الحية مكونة علميا من العناصر الأربعة . الميدروجين . النتروجين . الأوكسجين . الكاربون وهذه العناصر إذا اتحدت بعضها بعضها أوجدت أشياء تختلف بعضها عن البعض الآخر فإذا

الحادي والأوكسجين بالهيدروجين تكون منهما الماء وإذا اتحد الأوكسجين بالنيتروجين تكون منهما غاز سام ، وهذه العناصر كلها غير حية والكثير منها مضر بالحياة.

لنا أن نسأل علماء المادة والمتخصصين بعلم الحياة والقائلين بالصدفة من الذي جمع بين هذه العناصر اللاحية والمضادة للحياة وكونها جرثومة الحياة وجعلها في عالم الحيوان العجيب إنسانا وفيلا وحصانا وفراشة وسمكة وطيرا ومن هو الذي جعل جرثومة الحياة المتكونة من العناصر الأربعة اللاحية لا تغلط في سيرها و المجال اختصاصها فما خص منها أن يكون فيلا لا تغلط فيكون إنسانا وما اختار منها أن يكون أرنبلا لا تغلط ف تكون قردا وهي الصدفة العمياء ، الاتفاق غير المقصود أم هناك خالق قادر مدبر حكيم.

نظرة فاحصة في جسم الإنسان وما اشتمل عليه من الأجهزة الحية للعقل والمعامل التحليلية في جسم الإنسان التي عجز عن بحثها العلماء وخفى الكثير من أسرارها على كبار الأطباء والمهرة من الجراحين والتي لم يتوصل إلى الكشف عن خفاياها العلم وهو في أسمى مراتب الرقي هذه النظرة تكفي لأن تبعد فكر الإنسان عن أنه ولد الصدفة وأن الأشياء ما حوله وجدت عن طريق الاتفاق غير المقصود وتخضعه للإرادة الحكيمية العاقلة التي اقنت وجوده وتكوينه وخلقها في أحسن تقويم.

يقول علماء الشرع والطب : في وصف أصغر جهاز مركب في الإنسان وهو جهاز البصر أنه مع صغره مدهش للعقل مثير للأفكار في تركيبه العجيب المنقطع النظير ، إن الشبكة التي تعكس العدسة عليها النور تتكون من تسعة طبقات منفصلة لا يزيد سمكها جيما على ورقة خفيفة ، وأن الطبقة الأخيرة منها تتكون من ثلاثة ملايين من الأعداد ، وثلاثة ملايين من المخروطات ، وقد نظمت هذه الأعداد والمخروطات تنظيما دقيقا محكما رائعا وأن الأشعة الضوئية ترسم عليها معكوسه وشاءت العناية الإلهية أن تزود جهاز الأ بصار من وراء

تلك الشبكة بملائين من خريطات الأعصاب فعندما تحدث التغيرات الكيميائية ويحصل الإنسان على إدراك الصور بوضعها الصحيح ، ومن هذا البيان يستكشف أن وراء هذا الكون خالق عظيم ومدير قادر ومبعد حكيم لا يمكن الإحاطة بقدرته ولا تقع تحت الحصر مبدعاته في هذا العالم الذي لم تتوصل إلى معرفة كنه العقول ، ولم يبلغ الإنسان مدى ما فيه ولا عرف له بداية ونهاية.

قال الصادق عليه السلام : وفي كفاية المودودين ناقلا عن هشام بن الحكم قال سأل الإمام الصادق عليه السلام عن ابن أبي العوجاء (أصنوع أنت أم غير مصنوع؟) قال ابن أبي العوجاء لست بمصنوع. قال الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت؟ فلم يجد ابن أبي العوجاء جواباً ثم قام وخرج).

نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والاتقان :

يرى كل من له قلب أنوار وجود الله تعالى يستطيع على صفحات ذرات الكون كالشمس ليس دونها حجاب فإنه لما كان في غاية النظام والأحكام استلزم بداهة وجود مدبر عالم بديع الصنع. بيانه : إننا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على حال من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالأسباب واستحالة بعض الموجودات إلى بعض لا تنقض عجائبها ولا تنتهي غاياته ، وبالضرورة هذا الترتيب المحكم لا يكون له وجود لو لا وجود خالق مدبر لنظامه مرید لسيره في سنته ترى من يسعه أن يفرض أن آلة التسلكوب أوجدت نفسها للاستطلاع على حركات الأجرام وهل يمكن أن يوجد صنعة بلا صانع فمن الضرورة وجود صانع رسم صورته وفصله لكي يكون جديراً بالسكنى فما بالك بنظام الكون وتركيبه لا جرم أنه أعلى وأعظم من صنع البشر بما لا يقاس وعلامات الإرادة فيه ظاهرة.

لا بد من خالق يبعث الحياة في الأحياء :

ألف الاستاذ كولان أحد علماء فرنسا كتاباً بعنوان من المادة إلى الحياة

ونشره. بحث فيه من وجهة العلوم الطبيعية كل ما قيل في سبب وجود الحياة في الأحياء ثم توصل بعد ذلك إلى هذه النتيجة أن تطورات المادة وعوامل الطبيعة فيها لا يمكن أن توصلنا إلى تعليل وجود الحياة في الأحياء فلا بد من وجود خالق بعث الحياة في النبات والحيوان في أول سلم نشوئهما وعنه ان كل من يقول بغير ذلك ضعيف العقل أو دجال يتكلم باسم العلم بغير علم.

عظمة الكون :

من كون هذا الكون من سن له النواميس التي يجري عليها ومن يستطع أن يدرك عظمته من يستطيع أن يعلم قصده من خلق كم من ملايين السنين مرّ منذ كون نظامنا الشمسي وجهزه بقوة لا يحد العقل مقدارها بقوة تمكن هذا النظام من السير بها والدوران المتوازي ملايين من القرون ما لنا نحاول إدراك ما يستحيل علينا الوصول إليه من إجرام السماء ونحن أعجز من أن ندرك نواميس ما في أرضنا من الكائنات بل في بيونا من الأحياء ، بل ما في أجسامنا من الأعضاء كيف يتحول طعامنا إلى دم ان كنت تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة دم كيف تنقبض قلوبنا وتبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة إن كنت تعلم ذلك فاصنع قلبا ينقبض وينبسط لذاته ولو ساعة واحدة أي معمل من معامل فورد أو كربلا يستطيع أن يصنع آلة تتغذى من الخبز واللحم وتحرك دواما سنة بعد أخرى كما تتحرك قلوبنا وقس على ذلك المعدة والأمعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين وما يصدق على جسم الإنسان يصدق على أجسام الحيوانات كلها حتى النمل والبعوض ، وما لا يرى منها لصغره ويصدق أيضا على أنواع النبات والملحوبات.

الكون عظيم فلا بد من أن يكون المكون أعظم وأن تكون قدرته شاملة وعينه ترقب مخلوقاته ونحن كلنا عراة لديه ظواهرنا وبواطتنا.

الحياة الحيوانية والنباتية على وجه كرة الأرض

تدل على وجود الخالق والصانع :

من أظهر البراهين على وجوده تعالى الحياة على الأرض نباتية كانت أو حيوانية فإن الحي لا يتولد إلا من حي وبه يستدل على نفي التولد الذاتي وهو زعم تولد الحي من المادة لأن المادة خالية من الحياة ساكنة خاضعة للنظام الذي وضعه لها خالقها ويستحيل أن تولد حياة في ذاتها أو غيرها لا سيما العقل الإنساني بجميع قواه وغرائزه فإنه لا بد له من خالق عالم حكيم إذ المقادير لا تولد عقلا ولا تستطيع أن تخرج كائنا جهازيا متصفًا بأوصاف مبادئه لنظام المادة وما استدل به على نفي التولد الذاتي ثلاثة أدلة ، الأول أن الحياة إما قديمة وإما حديثة والأول باطل خلو المادة منها دهورا كما تبين من المباحث الجيولوجية (وهي التي تبحث عن طبقات الأرض وعن المستحمرات من النباتات والحيوانات) فثبتت أنها حديثة لعدم الواسطة بين القدم والحداثة فلو ثبت التولد الذاتي وأن لا خالق للحياة لزم أنها حدثت من لا شيء فالتحول الذاتي باطل ولا بد للحياة من خالق الثاني : أنه قد ثبت أن الحياة حديثة فلا بد لها من محدث وهو إما المادة أو غيرها والأول باطل ، وإلا لزم أن المادة تنفك عن الحياة قط ضرورة لزوم العلة ملعولها وعدم انفكاكها عنه ، وقد بين بطلازه فانتفي التولد الذاتي وثبت أن للحياة خالقا غير المادة وأنه خالق مختار تقدمت ذاته وجلت صفاتيه ، الثالث : أن علماء الماديين وغيرهم في هذا العصر بذلوا جهدهم في اختراع التولد الذاتي وشغلوا بالامتحانات سنين كثيرة فلم يأتوا بنتيجة ، وقال جمهور العقلاة أرباب الارتفاع لا حي إلا من حي وهزؤا بالقول بالتحول الذاتي وعدوه هذيانا .

الآيات القرآنية :

الطريق التي نبه الكتاب العزيز عليها ودعا الكل من باحها إذا استقرئ الكتاب العزيز وجدت تحصر في جنتين أحدهما طريق الوقوف على العناية

بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلها ونسم هذه دليل العناية ، والطريقة الثانية ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات التي ها هنا موافقة لوجود الإنسان والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصل لذلك مرید إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق فاما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربع والفصول الأربع له والمكان الذي هو فيه أيضا وهو الأرض وكذلك تظهر أيضا موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار وبالجملة الأرض والماء والنار والهواء ، وكذلك أيضا تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان أعني كونها موافقة لحياته ووجوده في الجملة فمعرفة ذلك أعني منافع الموجودات داخلة في هذا الجنس ، ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع الموجودات ، وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله وجود النبات وجود السمات وهذه الطريقة تبين على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ فإنما نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن ها هنا موجوداً للحياة ومنعماً بها وهو الله تبارك وتعالى ، وأما السمات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفلت أنها مأمورة بالعنابة بما هو ها هنا ومسخرة لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة ، وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له ، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ، ولذلك كان واجباً على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الممكبي في جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى : ﴿أَوَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ

شيءٌ﴾ .

وكذلك أيضاً من تتبع معنى الحكمـة في موجود أعني معرفة السبب الذي من أجله خلقـ والغاية المقصودـة بهـ كانـ وقوفـه علىـ دليلـ العـناـية ، فـهـذـانـ الدـلـيـلـانـ هـماـ دـلـيـلـاـ الشـرـعـ ، وأـمـاـ الآـيـاتـ الـمـبـيـنـةـ عـلـىـ الـأـدـلـةـ الـمـفـضـيـةـ إـلـىـ وـجـودـ الصـانـعـ سـيـحـانـهـ فـيـ الـكـتـابـ الـعـزـيزـ فـكـثـيرـةـ مـنـ الـآـيـاتـ الـدـالـلـةـ بـدـلـالـةـ الـعـنـاـيةـ عـلـىـ وـجـودـ الصـانـعـ فـمـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿أَمْ يَجْعَلُ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ إـلـىـ قـوـلـهـ ﴿وَجَنَّاتِ الْفَاف﴾ وـمـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ . وـمـثـلـ قـوـلـهـ : ﴿فَلَيَنْتَرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ الـآـيـةـ وـمـثـلـ هـذـاـ كـثـيرـ فـيـ الـقـرـآنـ . وأـمـاـ الـآـيـاتـ الـتـيـ تـتـضـمـنـ دـلـالـةـ الـاـخـتـرـاعـ فـقـطـ فـمـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿فَلَيَنْتَرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ . وـمـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿أَفَلَا يَنْتَرُونَ إِلَى الْإِلَيْلِ كَيْفَ خُلِقُتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ، وـمـثـلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ . وـمـنـ هـذـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ حـكـاـيـةـ عـنـ قـوـلـ إـبـرـاهـيمـ : ﴿إِنِّي وَجَهـتـ وـجـهـيـ لـلـذـيـ فـطـرـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ﴾ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـآـيـاتـ الـتـيـ لـاـ تـحـصـيـ .

علم الجنين يحيل الصدف :

تـكـوـنـ الـانـسـانـ فـيـ ظـلـمـاتـ ثـلـاثـ ﴿يَخْلُقُكُمْ فـيـ بـطـوـنـ أـمـهـاتـكـمـ خـلـقـاـ مـنـ بـعـدـ خـلـقـ فـيـ ظـلـمـاتـ ثـلـاثـ ذـلـكـمـ اللـهـ رـبـكـمـ لـهـ الـمـلـكـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ فـأـنـيـ تـصـرـفـونـ﴾ . ٦ / ٣٩ .

هـذـهـ الـظـلـمـاتـ هـيـ :

- ١ . ظـلـمـةـ الـبـطـنـ .
- ٢ . ظـلـمـةـ الـرـحـمـ .
- ٣ . ظـلـمـةـ الـمـشـيـمةـ .

ثـمـ فـيـ جـدـارـ الـرـحـمـ ظـلـمـاتـ اـخـرـىـ هـيـ الـجـدـرـ الـثـلـاثـةـ مـنـ بـقـاـيـاـ النـطـفـةـ . وـفـيـ

نطفة الانثى أيضاً ظلمات ثلاثة فإنها حويصلة هي في شح وهو في بيضة تدفق من ترائب الانثى ، فهذه ظلمات ثلاثة في بيئات ثلاثة.

بيضة الانثى :

﴿خَلَقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالرَّأْبِ﴾ ٨٦ / ٧

هذه البيضة الدافقة من ترائب الانثى هي كبيضة الدجاجة لكنها أصغر منها بكثير قطرها يتراوح بين جزءين أو جزء من عشرة أجزاء من المليمتر ، وزنها جزء من مليون جزء من الغرام وفيها شح وفي الشح الحويصلة الجرثومية التي يبلغ قطرها جزء من القيراط وفيها تكمن النطفة الجرثومية التي يبلغ قطرها جزء من ثلاثة آلاف جزء من القيراط.

ويقول يوسف مروة : إن القوانين الرياضية والفيزيائية التي اكتشفها العلماء منذ فجر الحضارة البشرية حتى اليوم في حقول العلوم الطبيعية عامة والفيزياء الفلكية والنظرية خاصة تدل دلالة واضحة على أن الكون يسوده النظام ويخضع لقوانين وأنظمة وقواعد مرسومة لا مجال فيه لاحتمالات الفوضى والصدفة العشوائية والخطأ والشذوذ بل يبدو واضحا في كل حركة ونسبة من حركات ذاته وأجرامه النظام والتدبير والارتباط والدقة والإرادة والقصد ، ويستدل من دراسة مواضيع الرياضيات العادية والعلمية مثل التوافق والتبادل والتركيب العادي والأعداد التخيلية المركبة وحسابات التفاضل والتكامل على وجود برهان رياضية متعددة تدل على الوحدانية في هذا الكون وحالقه.

ويقول حسن كامل الصباح في بعض رسائله : إن الاعتقادات الدينية وعلى الأخص في ما يتعلق بالقدرة الإلهية منطقية تمام الانطباق على الطبيعي الصحيح لأن القرآن يحتوي على نصوص كثيرة تحدث على التفكير في خلق السموات والأرض ، وما النواميس التي يتمثل عليها الكون إلا كلمات الله وإرادته ، واني لأعرف من تجاري أنني كلما فهمت ناموساً طبيعياً من النواميس التي تتمشى عليها

الكهارب والالكترونات والنور أعظمت حكمة الخالق وزاد إيماني ، بل كلما فكرت عند ما كنت نطفة لا أملك ولا يملك لي أبواي ضرا ولا نفعا كانت النوميس التي تمثل مشيئة الباري هي وحدها التي تكفلني وتجعلني أنمو مادة وعقلا.

وقد عرض الاستاذ يوسف مروة في كتابه عن الصباح (عقبالية من بلادي) لجميع اختراعات كامل الصباح (٢٦) اختراعا و تاريخ تسجيلها و رقم التسجيل والشركات التي سجلتها والدول التي سجلت فيها الاختراعات أيضا.

العلوم الرياضية تحيل الصدق :

ويقول (كرسي مورسین رئيس المجمع العلمي في نيويورك أمريكا سابقا) : لسنا إلا في فجر العلوم ولكن كل إلمامة جديدة وكل تزايد لنور المعرفة تأتينا ببرهان جديد على أن كوننا هو حقا صناعة عمل خالق فعال كذا يعتمد الایمان على المعرفة ويشعر العالم في كل مرحلة جديدة يقطعها أنه يقترب من الله.

ويقول الاستاذ مروة في كتابه (العلوم الطبيعية في القرآن) : من الملاحظ لدى جميع العلماء من فلكيين وفيزيائين وكميائين وبيولوجيين أن الكون يسوده النظام والترتيب وهذا ما يدعو الإنسان العاقل للرجوع بفكرة وعقله إلى المدبر الأعظم المنظم العاقل الذي يشرف على كل عمليات التنظيم والترتيب التي تتصف بها حركات وتصيرات جميع الجمادات والملحوقات الحية في هذا الكون.

الحكماء الالهيون والفلسفه الجدد في إثبات المبدأ تعالى :

قال أبو النصر الفارابي المعلم الثاني محمد بن محمد ترك الشيعة : إنما لو نظرنا في الوجود من حيث هو لوجدنا أنه إما أن يكون واجباً أي يلزم من افتراض عدمه الحال وإنما أن يكون ممكناً وهو الذي لا يلزم من فرض عدمه محال ، وهذا الممكنا الذي ليس وجوده من ذاته يستوي وجوده و عدمه بحيث لا بد أن

يكون وجوده من غيره ولكن لا يمكن أن يذهب تسلسل العلية والمعلولية إلى غير نهاية وإنما وجد الممكن بل لا بد من انتهائه إلى شيء واجب الوجود بذاته هو المبدأ الأول الذي هو علة جميع الممكنات.

وهذا الطريق لدى الحكماء الإلهيين أوثق باعتبار أنه لا يستند إلى العقل ونظره في معنى الوجود وإليه يشير قوله تعالى : **﴿أَوْلَمْ يَكُفِّرُ بِرِبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**.

الرسول يحتاج على الدهرية :

ذكر سماحة العالمة الحجة الشيخ محمد صادقي في (الحوار) : لما أتته قادة الأحزاب الخمسة الدهرية والثنوية والمشركون واليهود والنصارى كل يحتاج عليه بما عنده زعم البرهان أقبل على الدهرية القائلة أن الأشياء لا بد لها قائلا :

وأنتم بما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بد لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال . الدهرية : لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثا فحكمنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناه فحكمنا بأنها لا تزال .

الرسول الأعظم عليه السلام : أفوجدتكم لها قدمًا أم وجدتم لها بقاءً أبدًا فـإن قلتم أنكم وجدتم ذلك أثبتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتكم العياب وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم . الدهرية : بل لم نشاهد لها قدمًا ولا بقاءً أبدًا .

براهين أربعة على حدوث العالم :

١ . الرسول الأعظم عليه السلام : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائمًا .

لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها أولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدث والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء أبداً.

٢ . أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر... نعم.

أفترونها لم يرالا ولا يرالان... نعم.

أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار... لا.

فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيبقى أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده..
كذلك هو.

الرسول الأعظم ﷺ : فقد حكمتم بحدث ما تقدم من ليل ونهار وأنتم لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة.

٣ . أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار أم غير متناهٍ فإن قلتم غير متناهٍ فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله وإن قلتم أنه متناهٍ فقد كان ولا شيء نهار والجمع بين الأزلية والانتهاء شيء جمع بين المتناقضين حيث الأزلية هي اللاحدية فلو كان للأزلي آخر كان محدوداً.

الدهرية : نعم إنه متناهٍ.

الرسول الأعظم ﷺ : أقلتم أن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررت به وبمعنى ما جحدتموه.

الدهرية : نعم.

٤ . فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به كما ترى البناء يحتاجا بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى استدلال على حدوث الكون بظاهرة التركب ، فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وقامة هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفتة فصمتوا وعلموا أنهم

لا يجلون للحدث صفة يصفونه بما إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم ، فوجموا
وقالوا : ننظر في أمرنا (البخار طبع الجديد ج ٩ ص ٣٦١).

قال راوي الحديث الإمام الصادق عليه السلام : فو الذي بعثه بالحق نبيا ما أنت على
جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله فأسلموا وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة
وقالوا : ما رأينا مثل حجتك يا محمد نشهد أنك رسول الله.

بيان :

إن الرسول الأعظم عليه السلام في حجاجه هذا : المثير مع الدهريين يسير سيرا حثيثا وفيقا
في مشيهم بخطواتهم أنفسهم إلى تصديق ما كانوا ينكرون تدرجا في حجاجه عليهم يدعوه
على دعائم أربع :

١ . تزيف القول أن عدم الوجود دليل على عدم الوجود بأن عدم الوجود لا يدل
على عدم الوجود فعدم وجود الحدوث لا يدل على الأزلية كعدم وجود الفناء حيث يحكم
على الأبدية ، إذا فلم صرتم بأن تحكموا بالقديم والبقاء دائما لأنكم لم تشاهدوا حدوثها
وانقضائها أولى من تارك التمييز لها مثلكم فيحكم لها بالحدث والانقضاء والانقطاع لأنه لم
يشاهد لها قدما ولا بقاء أبدا.

٢ . امكان الاستدلال بحدث الحاضر من شيء على حدوث الغابر من نسخه
أولستم تشاهدون الليل والنهار.

٣ . الحكم بتناهي الحادث مهما كثرت أفراده فإن قلتم غير متنه فقد وصل إليكم
آخر بلا نهاية لأوله.

٤ . الحكم بحدث كافة الأشياء لبناء حاجة بعضها إلى بعض وال الحاجة والافتقار آية
الحدث حيث القديم والحدث يختلفان في الصفات كما في الذات اختلاف المتناقضين
ومحال أن يكون القديم مفتقرًا حيث الافتقار من آيات الحدوث وكافة صفات الحدوث
مندمجة في الكون اطلاقا.

علم النجوم يحيل أزلية المادة :

يقول ايرفنج وليام نوبلوتش : المادة وحدها لا تكفي.

علم الفلك يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلي ليس له بداية أو أبدى ليس له نهاية ، فالكون قائم على أساس التغير ، وفي هذا الرأي يلتقي العلم بالدين.

يقول دونالد روبرت كار : يستخدم في الوقت الحاضر عدد من الطرق المختلفة لتقدير عمر الأرض بدرجات متفاوتة من الدقة ، ولكن نتائج هذه الطرق متقاربة إلى حد كبير وهي تشير إلى أن الكون قد شاء منذ نحو خمسة بلايين وعلى ذلك فإن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ولو كان كذلك لما بقى فيه أي عناصر إشعاعية ويتافق هذا الرأي مع القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارة.

علم الفيزياء يحيل أزلية المادة :

يقول ادوار لوثر كيسيل : يرى البعض أن الاعتقاد في أزلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد في وجود إله أزلي ، ولكن القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارة المعبر عنه بقانون ترموديناميكي يثبت خطأ هذا الرأي فالعلوم ثبتت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ، فهناك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة.

ومعنى ذلك أن الكون يتوجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينصب فيها معنى الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيمياوية أو طبيعية

ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها في هذا الكون ، ولما كانت الحياة ولا تزال قائمة (لا يعني بذلك أزلية الحياة بل طول بقائها) ولا تزال العمليات الكيمياوية والطبيعية تسير في طريقها ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا وإلا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط في الوجود وهكذا توصلت العلوم دون قصد إلى أن لهذا الكون بداية وهي بذلك تثبت وجود الله تعالى.

لأن ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه ولا بد من مبدئ أو محرك أول أو من خالق وهو الإله ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوَقِّنُونَ﴾.

ولا يقتصر ما قدمته العلوم على إثبات أن لهذا الكون بداية فقد أثبتت فوق ذلك أنه بدأ دفعة واحدة منذ خمسة بلايين سنة.

واليوم لا بدّ لمن يؤمنون بنتائج العلوم أن يؤمنوا بفكرة الخلق أيضا وهي فكرة تستشرف على سنن الطبيعة لأن هذه السنن إنما هي ثمرة الخلق.

ولا بدّ لهم أن يسلّموا بفكرة الخالق الذي وضع قوانين هذا الكون الواسع. وما إن أوجد الله مادة هذا الكون والقوانين التي تخضع لها حتى سخرها جميعا لاستمرار عملية الخلق عن طريق التطور.

يقول فرانك ألن : إذ نحن والماديون نشتراك في الإذعان بأزلية ما في الكون فإنما أن ننسب الأزلية إلى عالم ميت ، وإنما أن ننسبها إلى إله حي يخلق ما يشاء.

وليس هناك صعوبة فكرية في الأخذ بأحد هذين الاحتمالين أكثر مما في الآخر ، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا وأنها سائرة حتما إلى يوم قصير فيه جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض هي الصفر المطلق (المراد من الصفر المطلق لا يعني الصفر المشهور بل هو الصفر الذي يفقد كافة درجات الحرارة والحركة الجزئية

(المولكولية) والذرية (الآتومية) وما إليهما ، وفي هذه المرحلة تنعدم المادة إطلاقاً فإنما تلازم الحركة كبنونة ، فمن هذه الجهة قوانين الديناميكا الحرارية تحكم ببناء المادة ذاتية إلا من ورائها من الخالق الأزلِي المجرد اللانهائي وهو الله تعالى.

ويومئذ تنعدم الطاقة عند ما تصل درجة حرارة الأجسام إلى الصفر المطلق بمضي الوقت.

أما الشمس الحرقـة والنـجـوم المـتوـهـجـة والأـرـضـ الـغـنـيـةـ بـأـنـوـاعـ الـحـيـاـةـ فـكـلـهاـ دـلـيـلـ وـاضـحـ علىـ أـصـلـ الـكـوـنـ أوـ أـسـاسـهـ يـرـتـبـطـ بـزـمـانـ بـدـأـ مـنـ لـحـظـةـ مـعـيـنـةـ فـهـوـ إـذـاـ حـدـثـ مـنـ الـأـحـدـاثـ.ـ وـمـعـنـيـ ذـلـكـ أـنـهـ لـاـ بـدـ لـأـصـلـ الـكـوـنـ مـنـ خـالـقـ أـرـلـيـ عـالـمـ قـادـرـ لـيـسـ لـهـ بـدـاـيـةـ ،ـ عـلـيـمـ مـحـيـطـ بـكـلـ شـيـءـ قـوـيـ لـيـسـ لـقـدـرـتـهـ حـدـودـ وـلـاـ بـدـ أـنـ يـكـونـ هـذـاـ الـكـوـنـ مـنـ صـنـعـهـ.ـ وـهـذـاـ شـطـرـ مـنـ شـهـادـاتـ الـعـلـمـ وـالـعـلـمـاءـ عـلـىـ اـسـتـحـالـةـ أـزـلـيـةـ الـمـادـةـ وـالـكـوـنـ بـأـجـمـعـهـ وـيـحـتـاجـ إـلـىـ خـالـقـ مـكـوـنـ.

الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في برهان لفكرة الله :

فمن برهان له على حدوث المادة ، فحيث أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة أو متحركة أو ساكنة ، والاجتماع والافتراق والحركة والسكن حديثة علمنا أن الجسم حديث حدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه. البحار ج ٣ طبع الجديد ص ٢٣٠ جمع عن ابن الحنفية عنه عليه السلام .

بيان :

يستدل الإمام علي عليه السلام في هذا الحديث بآثار حدوث في المادة على استحالة أزليتها وأنها حادثة الذات ، إذ أن الأزلِي لا يتتصف ومحال أن يتتصف بصفات

الحادث لاستحالة الجمع بين المتبادرين المتافقين ، وإن كان جمعا بين الصفة والمحض إذ أن المحض لا يتصف إلا بما يلائم من الصفات لا ما ينافي كليا والاجتماع والافتراق من صفات الجسم كالحركة والسكن ، إذ أنه لا اجتماع إلا بعد افتراق ولا افتراق إلا بعد اجتماع وما حادثان ، فالمادة إذا حادثة حدوث ما لا ينفك منه من الأحداث.

الإمام الصادق عليه السلام في محاورات :

محاورات للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مع الزنادقة ، فمن حوار له عليه السلام مع ابن أبي العوجاء حين التقى في المسجد الحرام .

ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البoulder وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفع بالطوب والمدر وتمهرون حوله هرولة البعير إذا نفر ، إن من فكر في هذا وقدر ، علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أنسه ونظامه .

الإمام عليه السلام : إن من أضل الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعد به وصار الشيطان وليه وربه ويورده موارد الهملة ولا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فتحثهم على تعظيمه وزيارةه وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال وجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دخول الأرض بألفي عام فأحق من أطیع فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للأرواح والصور .

ابن أبي العوجاء : ذكرت الله فأحلت على غائب .

الإمام عليه السلام : ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من جبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان يشهد له آثاره ويدل عليه أفعاله

والذى بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن تشككك فى شيء من أمره فسئل عنه أوضحه لك.

ابن أبي العوجاء : أبلس ولم يدر ما يقول وانصرف من بين يديه عليه السلام فقال لأصحابه سألكم أن تلتمسوا لي حمرة فالقيتموني على حمرة. البحار ج ١٠ ص ٣١٠
الزنديق : ما الدليل على حدث العالم؟

قال الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام : وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعواها ، (حيث الأفاعيل حادثة مختلفة منسجمة فالفعل يدل على الفاعل واحتلافيه على نظمه يدل على علمه وحكمته ووحدته وسواء من دلالة الفعل على حدوثه ، كان الفاعل نفس المادة أو سواها إذ أن عروض الفعل والتغير للمادة أصدق شاهد على حدوثها لأن التغير صفة الحادث وهي لا تعرض الأزلي إطلاقا فالفعل مهما كان يدل على أنه حادث دون مراء).

ألا ترى إنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبين علمت أن له بانيا ، وإن كنت لم تر البانيا ولم تشاهده.

الزنديق : ما هو ، (سؤال عن ماهيته تعالى والحق ماهية انيته الإلهية).
الإمام عليهما السلام : هو شيء بخلاف الأشياء لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان.
الزنديق : فإنما لم نجد موهوما إلا مخلوقا.

بيان :

(يريد السائل أنك إذا وجدت ربك فقد توهتمه وكل متوهם مخلوق لما أنه صورة ذهنية عن الحقيقة الخارجية والصورة الذهنية مهما كانت ، إنما هي مخلوقة فليكن ذو الصورة أيضا محدودا مخلوقا ويجيبه الإمام عليهما السلام بأن الوهم على قسمين :
١ - وهم على سبيل الإحاطة بالموهوم فهذا نفي عنه تعالى.

٢ . ووهم بمعنى مجرد انه تعالى ان هناك موجودا دون أن تتصور منه أمرا إيجابيا حتى يستلزم الإحاطة بل إنما نعلم أنه موجود أي ليس بمعنون دون أن ندرك من وجوده شيئا إلا نفي العدم).

الإمام عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعا فإنما لم نكلف أن نعتقد غير موهوم (وهما بمعنى العلم أن هناك وجودا أزليا دون إحاطة به لا بمعنى التصور العقلي والإشارة الحقيقة به تعالى).

لكنا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك بما تحده الحواس مثلا فهو مخلوق ولا بد من إثبات صانع الأشياء خارجا من الجهتين المذمومتين إحداهما النفي إذ كان النفي هو الابطال وعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتاليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أمنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهرة التركيب والتاليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا وتنقلهم من صغر إلى كبر وسود إلى بياض وقوه إلى ضعف وأحوال موجوده لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

الزنديق : فأنت قد حدته إذا ثبتت وجوده.

الإمام عليه السلام : لم أحدهه ولكن أثبته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

الزنديق : فله انية ومائية.

بيان :

يعني بالإانية أصل الوجود وبالمائة حده وحد الوجود على ضررين :

١ . حد بمعنى الكيفية المائرة عما يشاركه في الحقيقة.

٢ . حد بمعنى مطلق الميز عما لا يشاركه بنفي المشارك عنه.

الإمام عليه السلام : نعم لا الشيء إلا بانية ومائة.

الإمام علي عليه السلام : يثبت الله تعالى المائية مضافة إلى الوجود لا بالمعنى الأول إذ لا يشاركه شيء حتى يحد بما يميزه عن المشارك وإنما يعنيها بالمعنى الثاني بعدم الكيفية التي هي جهة الصفة والإحاطة لأنه ذات بسيطة غير متناهية الحقيقة وأن حده تعالى ومائته أنه لا يشبه خلقه إطلاقاً ولما كان الخلق محدوداً حده ومائته غير وجوده.

الإمام الرضا عليه السلام مع زنديق :

الإمام علي عليه السلام : أرأيت ان كان القول قولكم. وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواء ولا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا فسكت الزنديق.

الإمام علي عليه السلام : ان يكن القول قولنا وهو كما نقول ألستم قد هلكتم ونجونا. الزنديق : رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو.

الإمام علي عليه السلام : ويلك ان الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين (بيان) فلو كان له أين كما تصوره الزنديق لزم حدوثه لحدوث الأين أو قدم الأين رغم حدوثه لقدمه تعالى). وكان ولا أين وهو كيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفوفية ولا بأينونة ولا بحاسة ولا يقاس بشيء.

الزنديق : فإذا ذهبت إلى شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس.

الإمام علي عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه انكرت ربوبيته او نحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا انه ربنا وانه شيء بخلاف الأشياء.

بيان :

(فإن المدرك بالحاسة محسوس والمحسوس مادي وهو حادث فلو كان محسوساً كان لا شيء أدل على حدوثه من كونه محسوساً فعدم محسوسيته يخرجه عن الحدث وخروجه عن الحدث ألوهيته).

الزنديق : فاخبرني متى كان.

الإمام عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.

الزنديق : فما الدليل عليه (على وجود الله تعالى).

الإمام عليه السلام : إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان من العرض والطول ورفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه ، علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح وجري الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجبيات علمت أن لهذا مقدراً ومنشأ.

شعر

فإذا نظرت إلى السماء بنظرة فرأى السماء تدل أنك واحد
وإذا نظرت إلى الكواكب نظرة فرأى الكواكب للمكوكب شاهد

شاعرا فارسيا

همه هستند سرگردان چو بد کار پدید آرنده خود را طلب کار
لم احتجب الله.

الزنديق : فلم احتجب (أي المعرفة لا الرؤية لأنه عليه السلام يقرّ الحجاب المسئول عنه ولا ينفيه في الجواب).

الإمام عليه السلام : ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم ان الخلق محظوظون عن معرفته لكثرة ذنوبهم وهو غير محظوظ عنهم لغاية علمه (فاما هو فلا تخفي عليه خافية في آناء الليل أي حجاب الخلق عنه فإنه لا تخفي عليه خافية).

الزنديق : فلم لا تدركه حاسة البصر (لكي يشترك في معرفته المذنب والمطيع فلا ينكره المذنبون).
الإمام عَلَيْهِ السَّلَام : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأ بصار منهم ومن غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبوه عقل.

(يريد عَلَيْهِ السَّلَام أن إدراكه بالحاسة مستحيل لاستلزم كون المدرك محسوسا ومادة فحادثا).

الزنديق : فحده لي.

الإمام عَلَيْهِ السَّلَام : لا حد له.

الزنديق : ولم.

الإمام عَلَيْهِ السَّلَام : لأن كل محدود متناه إلى حد ، وإذا احتمل قبل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزائد ولا متناقص ولا متجربي ولا متوجه (احتمال الزيادة مستلزم لعدم الالنهاية في ذاته تعالى فهو إذا يحتمل النقصان كما احتمل الزيادة لأنه غير أزلي فقير فلا يملك ذاته) (فما بح الزنديق حتى أسلم) البحار ج ٣ ص ٣٩ حديث ١١.

أعصاب المخ تحيل الصدف :

وبنيت الأبحاث الجارية حول تركيب المخ البشري أنه يتألف من ٢٠،٠٠٠،٠٠٠ عصب لكل واحد منها وظيفته الخاصة به ، وإذا قام أحدها بوظيفته لسوها أو أخطأ في حس أو إدراك ما إذا يفسد عمل الجهاز العصبي بأسره.

ويشير حساب الاحتمالات إلى أنه ليس هناك أية صدفة عشوائية تجعل عشرين مليون عصب تترب ب لهذا الترتيب الدقيق حتى تتوارد عليها الإحساسات فتشعر بواسطتها روح الجسم بالأحداث الخارجية أن روح الجسم مستقل عن أجهزته كاستقلال الصوت الذي ينقله جهاز الراديو عن الأجهزة والأنابيب الدقيقة

التي يتالف منها أو كاستقلال الصورة التي تظهر على شاشة التليفزيون نفسه.
فإذن العقل البشري العلمي الرياضي والفلسفي يعترف بوجود خالق الكون.

حدوث المادة في ذاتها وتحولاتها :

تدلنا على حدوث ذات المادة ذاتها بما هو لزام لكيانها من الحركة والتغير والزمان والتركيب أساس أربعة تبرهن لنا حدوث المادة الأصلية وتدلنا على حاجتها الذاتية إلى سواها مختلف ألوانها وتراكيبيها عن حالتها الأولية البسيطة.

وذكرنا أن الذات الأزلية محال أن تتصف بالصفات الحادثة وزيادة على ذلك فهذه الأفعال والحركات المختلفة محال أن تنبثق من ذات المادة على وحدتها في أصلها وعلى جهلها وعدم إرادتها و اختيارها وكما تنادون ليل ونellar أن المادة جاهلة فالواحد لا يصدر منه إلا سخ واحد من الأفعال ، والأفعال المختلفة دليل على الخالق القادر ذي علم و اختيار يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

الفطرة تدلنا على خالق الكون :

ولما اعترف المادي أن للكون إلها عليما حكيمـا بما دل عليه العلم بمختلف ألوانه.
سنريـهم آياتـنا في الآفاق وفي أنفسـهم حتى يتـبين لهم أنهـ الحق أو لمـ يـكـفـ بـربـكـ أنهـ علىـ كلـ شيءـ شـهـيدـ ٤١ / ٥٣.

فـكـماـ أنـ اللهـ تعـالـىـ إـلـهـ الـكـوـنـ وـخـالـقـهـ اـجـمـعـ.ـ كـذـلـكـ مـعـرـفـتـهـ تـعـمـ كـافـةـ الـخـلـائـقـ بـشـتـىـ
أـسـالـيـبـ وـسـبـلـ.

فـهـنـاكـ فيـ الـكـوـنـ آـيـاتـ وـدـلـالـاتـ آـفـاقـيـةـ وـأـخـرـىـ أـنـفـسـيـةـ عـقـلـيـةـ وـفـطـرـيـةـ تـعـمـ كـافـةـ الـعـقـلـاءـ
بـلـ وـالـجـانـينـ أـيـضـاـ حـيـثـ لـاـ يـفـقـدـونـ الـفـطـرـةـ الـإـنـسـانـيـةـ وـالـحـسـ مـهـمـاـ فـقـدـواـ الـعـقـلـ.

فَآيَاتٌ وَجُودُ الْخَالقِ الْحَكِيمِ قَبْلَ كُلِّ سَفَرٍ مَسْطُورٍ فِي سَفَرِ الْفَطْرَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنَادِيَ إِنْ هُنَّ كُوْنٌ إِلَّا بِيَدِهِ نَاصِيَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَقَدْ أَمْرَنَا أَنْ نَقِيمَ وَجْهَنَا لَهُذِهِ الْفَطْرَةِ الْمُعْبَرُ عَنْهَا بِالدِّينِ الْحَنِيفِ أَوِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَيْفَا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . ٣٠ / ٣٠

من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في ماهيته تعالى في تأويل الصمد :

ذكر الصدوق ره في كتابه التوحيد ص ٣١٢ بالاسناد عنه عليه السلام لا اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا اين ولا هنا ولا شمه ولا ملأ ولا خلاء ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شم رائحة.

بيان يضم هامة المعارف الالهية في هذا الحديث :

(لا اسم) لفظي ولا تكويوني يميز ولا معنوي (لأنه ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام) فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ومن عبد الاسم والمسمى فقد اشرك ومن عبد المسمى فذاك التوحيد) فالاسم اللفظي ليس شأنه إلا الحكاية اللفظية دون ان تكون له أية أصالة (فأسماوه تعbir سمي في الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام).

والاسم العيني وهو كلما يدل بوجوده وكيانه على وجوده تعالى وصفاته العليا وهذا الاسم بيان ذاته كليا فكيف يكون ذاته أو من ذاته تعالى.

والاسم المعنوي وهو المعنى الحكى بالأسماء اللفظية كالعلم بالعالم والقدرة بال قادر والحياة بالحي صفات ذاتية دون أي تعدد وتركيب وكالسمع بالسميع والخلق بالخالق وما إليها من صفات الفعل التي ترجع إلى الذاتية رجوع الفرع إلى

أصله بهذه الأسماء والصفات الذاتية والفعالية ليست بالتي تحكى عن حياثات مختلفة مركبة منها الذات وإنما أصبحت الذات مركبة فمحتاجة فممكنة ، وإنما هي ولا سيما الصفات الذات . تعاير عن ذات واحدة اختلفت لفظياً لكي نتعرف إلى جمعية الذات لكافة الكمالات ، ولكنه علينا من وراء ذلك أن تجرد ذاته تعالى عن الكثارات والتراكبات إذا فليس ذاته إنما لا لفظياً ولا تكوينياً . من خلقه ولا جوهرياً معنوياً في ذاته ، وإنما هو الذات المجردة عن أي تركيب وعروض وحدوث وعن كل ما يتنافى في ألوهيته وسرمديته وغناه .

وقول من قال أنه تعالى جسم لا كالأجسام لا يخرجها عن الجسمانية أو أنه تناقض ، فإن كيان الجسم مهما كان هو التركب وإمكان وواقعية الحركة والسكنون والحد والتغيير وأخيراً لا أقل من تركيب ما ، وحد ما .

وهما ينافيان الأزلية الالهائية ، فإن كان ذاته تعالى جسماً لا كالأجسام في الكثير من لوازم الجسمية فلا بد أن يشاركها في أصل الجسمية حتى يصدق عليه أنه جسم ولو عن هذا القائل من نفي الجسمية عنه تعالى نفيه إطلاقاً ، فلما ذا يقول أنه جسم ألفظاً دون أن يحمل معناه الموضوع له فمهمل أو يحمله فمتناقض ويرجع القول أنه جسم لا كالأجسام إلى القول أنه جسم لا جسم مجمع المتناقضين في الذات وأما النقض بالقول أنه شيء لا كالأشياء كما في الرواية فغير ناقض لأن أصل الشيئية لا تقتضي اقتضاء الجسمية من التركب والحد بل تغنى الشيئية هنا أصل الوجود ، ولكن لا كسائر الوجود صيغة أخرى عن القول (أنه خارج عن الحدين : حد الابطال وحد التشبيه) فهو تعالى شيء ولكن يبرأ من . حد التناقض كافة ما سواه في الذات وفي الصفات .

(ولا مثل) بمعنى الآية الدالة على ذي الآية ، فالكون كله مثله أي آيته على شتى المراتب (وله مثل الأعلى في السماوات والأرض) . والمثل فرع يدل على المثل عنه وليس الله فرعاً للكون حتى يصبح مثلاً له لا مثلاً أعلى ولا سواه .

(ولا شبه) لا يشبهه شيئاً ولا يشبهه شيء إذ أن المشابهة تقتضي الشركة في

حقيقة ما بين المتشابهين ذاتا وصفاتها وهذه الشركة بين الخالق والمخلوق تقتضي إمكان الخالق أو وجوب أزلية المخلوق أو الجمع بين نقىضي الحدوث والأزلية في ذاتي الخالق والمخلوق .
(ولا صورة) من تمثال أو سواه فإنها فرع ذي الصورة ومحدود بحدوده .

(ولا تمثال) لأن التمثال شبهه ومثل لأصل ما ، وهو معنى لا صورة تمثال أو سواه ولا تمثال ذو الصورة والتمثال لاشراكها في الحد والتركيب وال الحاجة .

(ولا حد ولا حدود) لا حد واحد كما في كل واحد من جزئي المادة الاولية فإن لكل حدا مرموزا حين الاتصال ثم بالانفصال يتحلل عن هذا الحد أيضا تحلله عن الوجود فهذا الحد الواحد وهو أقل ما يلزم المادة هو أيضا منفي عنه تعالى لأنه ليس ماديا إطلاقا ، فهو ليس أصل المادة في أحد جزئها لا حد ولا فرعها ولا حدود ، وهي المركبات اللاحقة للمادة بعد الحد الأول وهي المادة التي لها حدود حدود حدين كما في الجزء الذي لا يتجزأ وأكثر منها كما في التركبات اللاحقة لها في الذرات والجزئيات والعناصر و... كل ذلك لأنه ليس ماديا ولا مادة والحد مهما كان فإنما هو للمادة .

(ولا موضع) لأن يكون هو موضعا يحفل في ذاته من سواه ، ولا لأن يكون له موضع يحفل هو فيه أو يجلس عليه من عرش أو كرسي وحاشاه .

(ولا مكان) وإن كان هو الكون أجمع فإنه لا يضمنه كائن ولا يضمنه مكان لأنه الخالق للموضع والمكان وقبلهما فكيف يحفل فيهما .

(ولا كيف) لا جسماني لأنه ليس جسما ولا روحاني ولا سواهما إذ الكيف يستلزم الحد والصورة وذاته تعالى لا كيف لها ولا رسم ولا حد .

(ولا أين) لأنه لا يخلو منه مكان من علمه وقدرته ، وإنما يقال أين ملن يخلو عنه أين آخر ، ويقال أين ملن يتمكن في مكان وهو تعالى لا يتمكن في مكان وعلمه وقدرته نافذان في كل مكان .

(ولا هنا ولا ثمة) تكنا جسمانيا ، ولكنها هنا وثمة وفي كل مكان علما وقدرة بل هو أقرب إلى كل شيء من الشيء نفسه.

(ولا ملأ ولا خلاء) فإنهما ماديا من لوازم الجسم ، ولكنها ملأ الكمالات غير المادة وهو الصمد.

(ولا قيام ولا قعود) لأنهما حالات وتغيرات تعرض الجسم.

(ولا سكون ولا حركة) إذ لا سكون إلا بعد حركة ولا حركة إلا بعد سكون فهما إذا حدثان فلا تتصف بما الذات الأزلية.

(ولا ظلماني ولا نوراني) في قياس الأجسام الظلمانية والنورانية ، بل هو نور السماوات والأرض خالقهما ومدبهمَا وهادي الخلق إلى ما يصلحه.

(ولا يخلو منه موضع) خلو العلم والقدرة لا خلو الذات (فإنه خلو من خلقه وخلقه خلو منه).

(ولا يسعه موضع) سعة لذاته أن يضمها فيه ، ولا على لون فإنه عارض الجسم دون المجرد.

(ولا خطر على قلب) فالقلوب تعرفه دون أن تكنهه فلا يخطر على قلب خطور الإدراك والإحاطة به والتصور والتحديد له.

(ولا على شم رائحة) فإنهما من لوازم الجسم.

(منفي عنه هذه الأشياء) أي المادة بـلـوازـمـها.

من كلام الإمام الصادق عليه السلام مع الزنديق :

الزنديق : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه.

الإمام عليه السلام : رأته القلوب بنور الإيمان وأثبته العقول بيقظتها إثبات العيان وأبصرته

الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها.

الزنديق : أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين.

الإمام عليه السلام : ليس للمحال جواب (إلا أنه محال لا تتعلق به القدرة).

الزنديق : من أي شيء خلق الأشياء.

الإمام عليه السلام : لا من شيء.

الزنديق : فكيف يجيء من لا شيء شيء.

الإمام عليه السلام : إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء ، فإن كانت خلقت من شيء كان معه (مع الله أزليا) ، فإن ذلك الشيء قديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرًا واحدًا ولواناً واحدًا ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ، ومن أين جاء الميت إن كان الشيء الذي أنشأته منه الأشياء حياً أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ولا يجوز أن يكون من حي ومت قد عين لم يزلا لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً (ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قد يميت وهو به الميت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء).

بداية الخلقة : من شيء أو من لا شيء أو لا من شيء.

كان الزنديق لم يفهم أو لم يرد أن يفهم المعنى من قوله عليه السلام : (إن الله خلق الأشياء لا من شيء) حيث اعترض كيف يجيء من لا شيء شيء (والإمام بدل أن يكرر قوله لا من شيء كما بدء أخذ في البرهنة على الخلق لا من شيء ، إن الأشياء إما أنها مخلوقة في البدء من شيء أو لا من شيء فرضين معقولين دون أن يعتبر خلقها من لا شيء ولو احتمالاً ثم زيف احتمال خلقها من شيء بأن هذا الشيء المخلوق منه الأشياء لا بد أن يكون مع الله أزلياً إذ أن حدوثه مهما كان انتقال إلى الغرض الأول أن الأشياء خلقت لا من شيء) ثم الأزلي لا يفنى ولا يتغير.

وهذا الشيء على فرض أنه كان جوهرًا ولو نا واحدًا يستحيل أن يتبدل إلى ألوان مختلفة إذ أن التغير والتبدل من صفات الحادث : المستحيلة على الأزلية ، ثم إن كان هذا الجوهر الأول حيًا فكيف جاء منه الموت أو كان ميتاً كيف يحيى منه الحي مع أن الميت لا يمكن أن يكون أرلياً إذ أن الأزلية غنية مطلق دون أي نقص وحالة متوقعة ، فهذه البراهين سنادها في حدوث العالم ، إنما هو التغير المحسوس فيه ظاهرة بينة تدلنا على الحدوث دون مراء.

الزنديق : فمن أين قالوا ان الأشياء أزلية.

الإمام عليه السلام : هذه مقالة قوم جحدوا مدبِّر الأشياء ، فكذبوا الرسل ومقالاتهم والأنبياء وما أنبئوا عنه وسموا كتبهم أساطير الأولين ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم. الحركة والتغير والزمان من براهين الحدوث أن الأشياء تدل على حدوثها ، من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحريك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبراً.

(أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مراً والجديد باليها وكل إلى تغير وفناً) هذا استدلال بالحركة والتغير والزمان في المادة مع حدوثها كما سبق البحث عنها.

(إن الله عالم بالأشياء قبل الإيجاد)

الزنديق : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها.

الإمام عليه السلام : لم يزل يعلم فخلق ما علم.

الزنديق : مختلف هو أم مؤتلف.

الإمام عليه السلام : لا يليق به الاختلاف ولا الاختلاف ، إنما يختلف المتجزئ ويتختلف المبعض فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف.

الزنديق : فكيف هو الله الواحد.

الإمام علي عليه السلام : واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأن ما سواه من الواحد متجزئ وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزئ ولا يقع عليه العد (أي ان وحدته لا تنقلب ومحال أن تنقلب إلى التعدد والكثرة كما أنها ليست بعد الكثرة) وهذا معنى قوله عليه السلام واحد لا بعد لا عن عدد لا بتأويل عدد.

الوحي يحيل الصدف :

نظرة عامة جامعة في الكون بأطرافه ، من طرف رفيق ونظر رفيق تفكير شامل فيه الأنوار المستوحاة من خالق الكون يصدرها ويلقيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو سادس خلفاء الرسول الأعظم عليه السلام ، جواباً عن شكوك الأوهام وشبهات الأفهام ومزالق الاقدام إملاء مفضل بن عمر.

أول العبر : الآيات الافقية :

أول العبر والأدلة على الباري جل قدسه تحيته هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه.

فإنك إذا تأملت العالم بفكك وميته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده ، فالسماء مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها شأنه معد والإنسان كالمملوك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيئة لماربه وصنوف الحيوان معروفة في مصالحه ومنافعه ، ففي هذا دلالة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة ، وأن الخالق له واحد وهو الذي ألقه ونظمه بعضا إلى بعض جل قدسه وتعالى مجده وكرمه وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول المحدثون وجل وعظم عما يتحله الملحدون.

مِمْ نَبْتَدِئُ مِنْ آيَاتِ الْكَوْنِ :

نَبْتَدِئُ بِأَنفُسِنَا فَهِيَ أَقْرَبُهَا إِلَيْنَا ، نَبْتَدِئُ يَا مَفْضُلِ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ ، فَأَوْلُ ذَلِكَ مَا يَدْبِرُ بِهِ الْجِنِّينُ مِنْ الرَّحْمِ وَهُوَ مُحْجُوبٌ فِي ظُلْمَاتِ ثَلَاثٍ : ظُلْمَةُ الْبَطْنِ وَظُلْمَةُ الرَّحْمِ وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ حِيثُ لَا حِيلَةٌ عَنْهُ فِي طَلْبِ غَذَاءٍ وَلَا دُفْعَ أَذَى وَلَا إِسْتِجْلَابِ مِنْفَعَةٍ وَلَا دُفْعَ مَضَرَّةٍ ، فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحِيْضُورِ مَا يَغْذُوهُ كَمَا يَغْذُوَ الْمَاءَ النَّبَاتَ ، فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غَذَائِهِ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقَهُ وَاسْتَحْكَمَ بِدُنْهُ وَقَوَى أَرْبَحَهُ عَلَى مِبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَبَصَرِهِ عَلَى مِلَاقَاتِ الْضَّيَاءِ هَاجَ الْمَطْلُقُ بِأَمْهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ اِرْعَاجٍ وَأَعْنَقَهُ حَتَّى يُولَدُ.

وَإِذَا وَلَدَ صَرْفُ ذَلِكَ الدَّمِ الَّذِي كَانَ يَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أَمِهِ إِلَى ثَدَيْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَاللُّونُ إِلَى ضَرَبِ آخِرٍ مِنَ الْغَذَاءِ وَهُوَ أَشَدُ مَوْافِقَةً لِلْمُولُودِ مِنَ الدَّمِ فِيَوَافِيهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، فَحِينَ يُولَدُ قَدْ تَلْمَظَ (أَخْرَجَ لِسَانَهُ) وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ طَلْبًا لِلرَّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ ثَدَيِ أَمِهِ كَالْإِدَوَتِينِ الْمَعْلَقَتِينِ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، فَلَا يَزَالُ يَعْتَذِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدْنِ رَقِيقَ الْأَمْعَاءِ لَيْسَ الْأَعْضَاءَ حَتَّى إِذَا تَحَرَّكَ وَاحْتَاجَ إِلَى غَذَاءٍ فِيهِ صَلَابَةٌ لِيَشْتَدُ وَيَقْوِيَ بِدُنْهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّواوِحُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَالْأَضْرَاسِ لِيَمْضُغَ بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينُ عَلَيْهِ وَيَسْهُلُ لَهُ اسْاغَتَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْرِكَ ، فَإِذَا أَدْرَكَ وَكَانَ ذَكْرًا طَلَعَ الشِّعْرُ فِي وَجْهِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ عَلَامَةُ الذَّكْرِ وَعَزَّ الرَّجُلُ الَّذِي بِهِ يَخْرُجُ عَنْ حَدِ الصَّبَاءِ شَبَهَ النِّسَاءَ ، وَإِنْ كَانَتْ أَنْثِيَ يَقِنُّ وَجْهَهَا نَقِيَاً مِنَ الشِّعْرِ تَبْقِي لَهَا الْبَهْجَةَ وَالنَّضَارَةَ الَّتِي تَحْرُكُ الرِّجَالَ مَا فِيهِ مِنْ دَوْمِ النَّسْلِ وَبِقَائِهِ.

فَهَلْ تَرَى يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ ذَلِكَ بِالْإِهْمَالِ (أَوِ الصِّدْفَةِ) ، فَإِنَّ كَانَ الْإِهْمَالَ يَأْتِي بِمُثْلِ هَذَا التَّدَبِيرِ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَمَدُ وَالْتَّقْدِيرُ يَأْتِيَانِ بِالْحَطَطِ وَالْمَحَالِ لِأَنَّهُمَا ضَدُّ الْإِهْمَالِ ، فَهَذَا فَطِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَجَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ ، لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا يَأْتِي بِالصَّوَابِ وَالْتَّضَادُ لَا يَأْتِي بِالنَّظَامِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُلْحُدُونَ عَلَوْا كَبِيرًا.

الحكمة في بكاء الأطفال :

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة ، وأعلم ان في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحاديث جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره ، فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رءوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم.

أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائيان ليسكناه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا ينكري وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة.

بكاء الأطفال دعاء للوالدين ، وإقرار بالتوحيد والرسالة :

في عقائد الإمامية الاثني عشرية للمؤلف ص ١٣ ج ١ عن الرسول الأعظم ﷺ لا تضرروا أطفالكم على بكائهم ، فإن بكاءهم أربعة أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلاة على النبي ﷺ وأربعة أشهر الدعاء لوالديه.

فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه ، فإن كل ما لا يعرفه المذكورون يعلمه العارفون محظوظ به علم الخالق جل قدسه وعلت حكمته.

الحكمة فيما يسيل من أفواه الأطفال :

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ، ففي ذلك خروج الرطوبة التي بقيت في أبدانهم ولولاه لأحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البلة والجنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض كالفالج واللقوة وما أشبههما. فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهما لما لهم في ذلك من الصحة

في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلو ونظر لهم بما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغفهم ذلك عن التماري في معصيته ، فسبحانه ما أجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علواً كباراً.

أعضاء البدن :

فَكَرْ يَا مَفْضُلُ فِي أَعْضَاءِ الْبَدْنِ وَتَدْبِيرِ كُلِّ مِنْهَا لِلْأَرْبَ (الْحَاجَةِ). فَالْيَدَانُ لِلْعَلاجِ وَالرِّجْلَانُ لِلْسُّعْيِ وَالْعَيْنَانُ لِلْاهْتِدَاءِ وَالْفَمُ لِلْأَغْتِنَاءِ وَالْمَعْدَةُ لِلْهَضْمِ وَالْكَبْدُ لِلتَّخْلِيْصِ وَالْمَنَافِذُ لِتَنْفِيْذِ الْفَضْلِ وَالْأَوْعِيَةُ لِحَلْمِهَا وَالْفَرْجُ لِإِقْامَةِ النِّسْلِ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأْمَلْتَهَا وَأَعْمَلْتَ فَكْرَكَ فِيهَا وَنَظَرْتَ وَجَدْتَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا قَدْ قَدَرْ شَيْءٌ عَلَى صَوَابِ وَحْكَمَةِ .

قَالَ يَا مَوْلَايِ : هَلْ هَذَا مِنْ فَعْلِ الطَّبِيعَةِ؟

إِنْ قَوْمًا (مِثْلَ الْمَادِيِّينَ فِي زَمَانِنَا هَذَا) يَزْعُمُونَ أَنْ هَذَا مِنْ فَعْلِ الطَّبِيعَةِ.

قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلَّهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ أَهِيَّ شَيْءٌ لِهِ عِلْمٌ وَقُدْرَةٌ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ .

إِنْ هَذِهِ صَنْعَتُهُ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا عِدْمٍ ، وَكَانَ فِي أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ مِنَ الصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ عِلْمٌ أَنْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَإِنَّ الَّذِي سَمَوَهُ طَبِيعَةً هُوَ سَنَتُهُ فِي خَلْقِهِ الْجَارِيَةِ عَلَى مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ مَكَانِ الْبَدْنِ وَعِجَائِبُ الصَّنْعِ فِيهَا.

فَكَرْ يَا مَفْضُلُ فِي وَصْوَلِ الْغَذَاءِ إِلَى الْبَدْنِ وَمَا فِيهِ مِنْ التَّدْبِيرِ ، إِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ إِلَى الْمَعْدَةِ فَتَطْبَخُهُ وَتَبْعَثُ بِصَفْوَهُ إِلَى الْكَبْدِ فِي عَرُوقِ رَقَاقِ وَانْسِجَتِهِ بَيْنَهَا قَدْ جَعَلَتْ كَالْمَصْفِي لِلْغَذَاءِ كَيْلَا يَصْلِي إِلَى الْكَبْدِ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَنْكَأُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَبْدَ رَقِيقَةٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعَنْفَ ، ثُمَّ أَنَّ الْكَبْدَ تَقْبِلُهُ فَيَسْتَحِيلُ بِلَطْفِ التَّدْبِيرِ دَمًا

وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهياً لذلك بمنزلة المجري التي تهياً للماء حتى يطرد في الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضلول إلى مفائق قد أعدت لذلك ، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرأة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة.

فتتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع الأعضاء منه مواضعها واعداد هذه الأوعية فيه لتحمل لك الفضول لئلا تنشر في البدن فتسقمه وتنهكه وتبارك من أحسن التقدير وأحڪم التدبير وله الحمد كما هو أهله ومستحقه.

أطل الفكر في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان :

فالحنجرة كالأنبوبة (كالارجوزة بين العقدتين من القصبة) لخروج الصلاة واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم إلا ترى من سقطت أسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم.

فالحنجرة تشبه قصبة المزمار والرئة تشبه الزق الذي ينفع فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرئة لتخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغمات كالأصابع التي تختلف من فم المزمار فتصوغ صغيره ألحاناً غير أنه ، وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف بالحقيقة هو المتشبه بمخرج الصوت. ثم فيها مآرب أخرى.

فالحنجرة يسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتابع الذي لو احتبس شيئاً يسيراً هلك الأسنان ، وباللسان تذاق الطعوم وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والأسنان تمضغ الطعام حتى تلين ويسهل إساغته ، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعهما من داخل الفم

واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضرط الشفة ، وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه يقصد وقدر لا يشج شجا فيغض به الشارب أو ينكأ في الجوف ، ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء .

خصوصية الدماغ :

ولو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لفّ بمحب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض وتمسكه فلا يضطرب .

خصوصية الرأس :

ولو رأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفتحه والصكّة أي الضرب الشديد أو اللطم التي ربما وقعت في الرأس ، ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يسّره من الحر والبرد .

اعرموا قدرة الله في الإنسان :

فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته .

تجليات الله تعالى في القلب :

من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشائه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكره .
من جعل في الحلق منفذين أحدهما لخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والآخر منفذ الغذاء وهو المرة المتصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها ، وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل .

من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخال لكيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف.

من جعل ملنافذ البول والغائط أشراجا تضبطهما لعلًا يجريا جريانا دائمًا فيفسد على الإنسان عيشه ، فكم عسى أن يحصى الحصى من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر.

من جعل المعدة عصبية شديدة وقدرها لمضم الطعام الغليظ.
ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر المتعال.

أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك؟
كلا : بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر علیم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير.

فکر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه.

لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض.
لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل.
لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة اللولب إلا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكمأ في السمع.

لم حمل الإنسان على فخديه وأليته هذا اللحم إلا ليقيه من العرض فلا يتأنم من الجلوس عليها ، فهناك الأهداف العالية تظهر من خلايا الصنع فكيف الإهمال.
من جعل الإنسان ذكرا وأنثى إلا من خلقه تناسلا.

ومن خلقه تناسلا إلا من خلقه مؤملا.
ومن خلقه مؤملا ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملا.
ومن خلقه عاملا إلا من جعله محتاجا.
ومن جعله محتاجا إلا من ضربه بالحاجة.
ومن ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه.
ومن خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء.
ومن وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول.
ومن ملكه الحول إلا من ألزمته الحجة.
من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره ، فكر ودبر ما وصفته هل تجد الإهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون.

الفؤاد :

أصف لك الآن الفؤاد ، أعلم فيه ثقباً موجهاً نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد وهلك الإنسان.

أفيستجيز ذو فكرة وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال ولا يجد شاهداً من نفسه ينزعه عن هذا القول فتبأ وخيبة لمحلي الفلسفة المادية أو ما يشأكلها في الانحراف عن خالق الكون وصفاته ، كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها.

لقد قال قوم من جهله المتكلمين وضعفة المتكلمين الماديين بقلة التميز وقصور العلم ، لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه للطبيب إذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ، ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتا

محجوبا عن البصر واليد ، لا يعرف ما فيه إلا بدللات غامضة كمثل النظر إلى البول وحسن العرف وما أشبهه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت .
فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول ما فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت وكان يستشعر البقاء ويفتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو والأشر أكثر فأكثر .

ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتحلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقه وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه .

ثم ان المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله مختبئة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان سوى ما جاءت به ، أفلأ ترى ان كل ما تذهب إليه الأوهام في الخلقة خطأ أو خطل .

في النفس وقوها :

قال السبزواري :

النفس في وحدتها كل القوى وفعلها في فعلها قد انطوى تأمل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك .

الحفظ والنسيان :

أرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده ، كيف كانت تكون حالته وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ماله

وما عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه من أساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره لا ينتفع بتجربة ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى بل كان حقيقة أن ينسليخ من الإنسانية أصلاً فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الحال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع.

وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان ، فإنه لو لا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجى غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد.

أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة.

وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المضادة المتباعدة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة.

من عجائب الصنع في الحيوان :

ففكر في الفطن التي جعلت في البهائم مصلحتها بالطبع والخلقية لطفاً من الله عَزَّوجَلَّ لهم لئلا يخلو من نعمه عَزَّوجَلَّ أحد من خلقه لا بعقل وروية.

النجمون :

ففكر في النجوم واختلاف سيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلا مجتمعة وبعضها مطلقة تنقل في البروج وتفترق في سيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها أن تكون كلها مرتبة أو تكون كلها منتقلة ، فإن الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ، ففي

هذا بيان أن سير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس بإهمال كما تزعم المعطلة.

الله يبادر الكون من كل جهة :

إن قالوا كيف يعقل أن يكون مبادينا لكل شيء متعاليا.

قيل لهم : الحق الذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه :
فأولها أن ينظر موجود هو أم ليس موجود.

والثاني أن يعرف ما هو في ذاته وجوهه.

والثالث أن يعرف كيف هو وما صفتة.

والرابع أن يعلم لماذا هو ولأية علة.

فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط فإذا قلنا كيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به.

ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية اللطيفة.

فهذه نماذج من النظرة العميقة المستوحة من خالق الكون يصدرها سادس الأئمة

الاثني عشر جعفر بن محمد عليهما السلام ناقلا عن الحوار ص ١٨٥ .

الصورة الإنسانية أكبر برهان على وجود الله تعالى :

وورد عن أهل بيته العصمة إن الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب المبين كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب.

حكايات في معرفة الخالق تعالى :

سئلت إعرابية تبيع لينا ما الدليل على أن الله تعالى موجود ، فقالت أكل

موجود يرى فأين دهن هذا اللبن أرونيه أين هو.

كانت عجوز تغزل القطن والصوف فسألها بعض الناس عن الدليل على وجود الخالق ، فأدارت مغزها فتحرك ودار ثم تركته فوق فقالت له هذا المغزل لا يدور بدون أن يديره أحد فالشمس والقمر والنجوم التي تسير وتحرك في الليل والنهار لا يمكن أن تكون بدون مسير ومحرك.

وكان رجل دهري في مجلس بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فقال الإمام عليه السلام : أرأيت سفينه تسير في البحر من مكان إلى مكان سيرا مستقيما وليس فيها ربان ، فقال الدهري : هذا محال ، فقال له الإمام عليه السلام سفينه تسير في البحر بغير ربان عندك محال ، وهذه الشمس والقمر والنجوم تسير سيرا منتظما في الليل والنهار بغير مسير ليس بمحال فانقطع الدهري.

استدلال علي بن أبي طالب عليه السلام على إثبات الصانع :

وأثبت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الصانع لما سئل عن الدليل على إثبات الصانع فأجاب عليه السلام بثلاثة أشياء :

الأول : تحويل الحال (يعني من حال إلى حال كالعدم إلى الوجود والعسر إلى اليسر والحياة إلى الممات والقوة إلى الضعف فيتحول من حال إلى حال وليس الله كذلك).

الثاني : ضعف الأركان (يعني ضعف قوى الإنسان وليس الله كذلك بل هو قوي فوق كل شيء ولا شيء كمثله).

الثالث : نقض الهمة (يعني نقض همة الإنسان على القيام والقعود والركوب والأكل والشرب وغير ذلك وليس هو كذلك بل هو قادر على كل شيء).

الجنة ثواب الاقرار بالله تعالى :

قال الرسول الأعظم ﷺ إن الله تبارك وتعالى وعدني وأهل بيتي خاصة من أقر منهم بالتوحيد فله الجنة ، قال وما جزاء من أنعم الله عليه بالتوحيد إلا الجنة.

وفي وصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْحَسَن عَلَيْهِ :

اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه وعن الباقي عَلَيْهِ تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله تعالى ، وعنه عَلَيْهِ ايكم والتفكير في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظيم مخلوقاته.

عن مولانا الحسين بن علي ظَلَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ في تفسير الصمد :

عن الصادق عن الباقي عن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ عن الإمام الحسين سيد الشهداء عَلَيْهِ ان أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا ولا تتكلموا فيه بغير علم ، فقد سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبواً مقعده من النار ، وإن الله قد فسر الصمد ، فقال : الله أحد الله الصمد ، ثم فسره فقال : **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**.

لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب من البدوات (يعني الحالات المختلفة) كالنسوان والتوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسمة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ، ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة

والنبات من الأرض والماء من الينابيع والأثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكثرها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخلقها ونشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا أحد.

عن علي بن الحسين عليهما السلام في تفسير الصمد :

قال وهب بن وهب القرشي وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن الصمد ، فقال : الصمد الذي لا شريك له والذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها اضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند.

عن الإمام الباقر عليهما السلام في تفسير الصمد :

قال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناه (تفسير نور الثقلين) ج ٥ ص ٧١١.

ليس في وسع المخلوق أن يتصور كنه الخالق المتعال :

عن مولانا الإمام الباقر عليهما السلام كلما ميزته بأوهامكم بأدق معانٍ فهو مخلوق لكم ومردود إليكم (عقائد الإمامية الثانية عشرية للمؤلف) ج ١ ص ٢١.

عن مولانا الصادق عليهما السلام :

إياكم والتفكير في الله فإن التفكير في الله لا يزيده إلا تيهها.

الامام موسى بن جعفر عليه السلام في توحيد الله تعالى :

قال إن الله لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف ولا أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا (ليس لكيونته مكان لا حادث ولا قديم) ولا قوي بعد ما كون الأشياء ولا يشبهه شيء مكون ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل إنشائه ولا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه.

كان عَرْجَعَ إِلَهًا حِيَا بِلَا حِيَاةَ حَادِثَةَ (وإنما هي حياة ذاتية أزلية هي عين ذاته) ملكا قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه ، وليس الله حد ولا يعرف بشيء يشبهه **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ﴾** ولا يهزم للبقاء (لأنه ليس بقاء زمنياً يهزم) ولا يصعق لذعة شيء ومخوفه تصعق الأشياء كلها.

فكان الله حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف ولا مكان ساكن بل حي لنفسه ومالك لم يزل له القدرة إنشاء ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته ، كان أولاً بلا كيف ويكون آخرًا بلا أين (قبل كل شيء أزلياً وبعد كل شيء أبدياً) وكل شيء هالك إلا وجهه له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين البحار ج ٤ ص ٢٩٨ .

الامام الرضا عليه السلام في خطبة توحيدية جامعة :

ان المؤمن العباسي لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بنى هاشم فقال : إنني أريد أن استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم فقالوا له : يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعده ملياً لا يتكلم مطراً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً بعد الحمد والثناء وقال :

أول عبادة الله معرفته وأصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة ومحض مخلوق وشهادة كل موصوف

ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع عن الأزل.

بيان :

هذه براهين ثلاثة على أن صفاته تعالى الذاتية . ليست زائدة على ذاته ، تتحيز الذات بجبيهة زائدة لعرضها أو قرها وكونيتها للذات :

- ١ . ان العقول شاهدة على أن كل صفة وموصوف مخلوق حاجة الموصوف إلى الصفة بغية الكمال الذي لو لا الصفة لم يكن ، ولنحو الصفة إلى الموصوف لقيامها به وحلوها فيه والحتاج إلى غيره ، ممكناً مهماً كانت الحاجة داخل الذات أو خارجها .
- ٢ . ان الموصوف المعروض للصفة الكمالية مخلوق للنحوة والتركيب فليكن خالقه لا صفة ولا موصوفاً فإنهما حادثان مخلوقان ، والمخلوق لا يخلق مثله لعدم الأولوية والقدرة .
- ٣ . إن الصفة لا تتحقق إلا عارض الموصوف ولا الموصوف إلا عارض الصفة فهما مقتنان ، والاقتران آية الحدوث سواء كان حادثاً بعد وجود المقتنين أم معهما ، ففي الأولى كان الاقتران حادثاً وعارض الحادث على شيء آية حدوث ذلك الشيء حيث الأزل لا يتصف بصفات الحادث .

وفي الثانية أيضاً ما حادثان بشهادة التركب المندغم في ذاتيهما ، والحادث يمتنع من الأزل كما أن الأزل يمتنع من الحدث قضية تبادرهما كلية من الذات وفي الصفات .

إذا فالصفات الزائدة على الذات منافية عنه تعالى كيماً كانت الزيادة حيث تستلزم تركبه وحاجته فحدوثه تعالى ثم نفي الصفات عن ذاته تعالى إطلاقاً يستلزم نفي حياته تعالى وعلمه وقدرته فنفي ألوهيته .

إذا فكما أن ذاته تعالى خارجة عن الحدين حدّ الابطال وحدّ التشبيه ، فلا نقول أنه ليس ولا أنه شيء كالأشياء .

كذلك صفاته الذاتية خارجة عن الحدين حدّ الابطال فلا يقال ليست له صفة ، وحدّ التشبيه فلا يقال أنه موصوف كسائر خلقه لا هذا ولا ذاك. وإنما صفاته تعالى أمر بين أمرین وبرزخ بين عالمین.

خلاصة الكلمة التي تناسب ساحة الألوهية :

أن صفاته عين ذاته دون أن تزيد عليها أو تحيطها بمختلف الحبيبات والجهات بل أنه تعالى في وحدته وأحديته المطلقة كل الكمال الكل فأسماؤه وصفاته المختلفة تعبيرات عن ذات واحدة لا أن ذاته مجمع ذوات أو صفات مختلفة كلا فإنما أسمائه تعبير وأفعاله تفهيم ، فمن سوى الله حياته وعلمه وقدرته غير ذاته قد تتصف وقد تفقدها قد تزيد فيها وقد تنقص.

ولكن الله تعالى ذاته العلم كله وذاته القدرة :

كلها دون إختلاف بينها أنفسها ولا بينها وبين الذات إلا في تعبير اللغات وتعبير العبارات تقربياً لأفهامنا.

ما الدليل على أن لك صانعاً :

من كلام الإمام الصادق عليه السلام مع أبي شاكر الديصاني.

أبو شاكر أتاذن لي في السؤال؟

الإمام عليه السلام؟ سل عما بدا لك.

أبو شاكر : ما الدليل على أن لك صانعاً؟

الإمام عليه السلام : وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون صنعتها أنا

فلا أخلو من أحد معنيين وإما أن أكون صنعتها ، وكانت موجودة أو صنعتها وكانت

معدومة فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت

بوجودها عن صنعتها ، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صانعاً وهو الله رب العالمين . أبو شاكر قام وما أجاب جواباً (البحار : ج ٣ ص ٥٠) .

هذا البرهان مستوحى من قوله تعالى : ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ .

قول الامام العاشر في التوحيد :

في تحف العقول ص ٤٨٢ قال ابو الحسن الثالث علي بن محمد ان الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وأني يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والأوهام أن تناهه والخطرات أن تحده والأبصار عن الإحاطة به نأي في قريه وقرب في نأيه كيف الكيف بغير أن يقال كيف وأين الاين بلا أن يقال أين هو منقطع الكيفية والأينية الواحد جل جلاله وتقديست أسماؤه .

قال الصادق عَلَيْهِ الْكَلَامُ في التوحيد :

الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت وناف ومشبه فالناف مبطل والمشبه مؤمن والمشبه مشرك .

قول الرسول الأعظم ﷺ في الله تعالى :

قال ﷺ : أعرفكم بنفسكم بربكم ، وقال : من كان بالله أعرف كان من الله أخوه .

قول الامام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَامُ في إثبات المبدأ :

وكان جعفر بن محمد يقول من زعم إن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك قال أنه لو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً .

عن الامام الصادق عليه السلام في لفظة الله :

ففي الكافي ذكر علي بن ابراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم أنه سئل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله تعالى واشتقاقها والله ما هو مشتق. قال : فقال عليه السلام : يا هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد.

أفهمت يا هشام؟ قال : فقلت زدني ، قال عليه السلام : إن الله تعالى تسعه وتسعين اسماء ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إله ، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره.

يا هشام الخبر اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للحرق (الخ). ومعنى الله يأله أي تحيير العقول في كنهه الباري تعالى (مفهومه من أعرف الأشياء وكتبه في غاية الخفاء واستعماله بين الأنام يقتضي أن يكون في الوجود ذات معبد ينطلق من هذا الاسم ، فإن الاسم غير المسمى إذ الاسم عبارة عن اللفظ أو المفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود من اللفظ الذي هو مصادقه).

عقائد الامامية الاثنى عشرية

في التوحيد

قال الله تعالى : ﴿نَفْكَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ، وقال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

واعلم أن التوحيد في الجملة فطري والمراد من التوحيد معنيان أحدهما عدم الجزئية والثاني عدم الشريك ، فروي الصدوق (رض) في كتاب التوحيد مسندًا عن هاني بن شريح قال إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أتقول إن الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : دعوه فإن الذي يريدك الأعرابي هو الذي يريدك من القوم ، ثم قال عليه السلام : يا أعرابي إن القول إن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ، ووجهان يشتبان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز وقول القائل هو واحد لأن ما لا ثانٍ له لا يدخل في باب الاعداد ، أما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة (كما قال النصاري) وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه جل ربنا عن ذلك وتعالى عنه ، وأما الوجهان اللذان يشتبان فيه فقول القائل هو

واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل أنه ربنا **عَزَّلَهُ أَحَدٌ** المعنى يعني به أنه لا ينقسم من وجود ولا عقل ولا هم كذلك ربنا **عَزَّلَهُ** وإليه أشير قول الباقر الإمام الخامس **عَلَيْهِ الْكَلْمَةُ مِنْ مَنْ يَنْتَهِي** كلما ميزتموه بأوهامكم بأدق معانيه فهو مخلوق لكم ومردود إليكم ، فالذى يدل على التوحيد بمعنى نفي الشريك امور :

الأول : ان من تأمل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الكبير الذي هو ما سوى الله رآه من مبدئه وهو عالم العقول والأرواح إلى منتهاه وهو عالم الأجسام كما قال الفيلسوف السبزواري :

بل جعل القوم أولو الفطانة عناصر راكم المثانة
فبالنظام الجلدي العالم شخص من الحيوان لا بل آدم
عالم الأجسام كسلسلة مشتبكة منتظمة بعضها في بعض وكل جزء منها مرتبط بما يليه، فإن الفقير يحتاج إلى الغنى وبالعكس والعالم إلى الجاهل وبالعكس وهكذا الصغير والكبير والحقير والأرض والسماء وكذا جميع الموجودات ، فالعالم كبيت واحد يفسده تعدد المدبر أو كبدن يفسده تعدد الروح وكما أنه إذا تعدد رئيسان في منزل أو حاكمان في بلد أو سلطانان في مملكة أورث احتلال نظامها وأوضاعها فكذا لا تنتظم السماوات والأرضون وما فيها وما بينهما بإلهين وكما أن ائتلاف أعضاء الشخص الواحد الإنساني منتظمة في رباط واحد متنفعا بعضها من بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على أن مدبرها واحد ومسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبداً واحد.

فكذلك ارتباط الموجودات بعضها بعض على الوصف الحقيقى والنظم الحكيمى دليل على أن مبدعها ومدبرها ومسك رباطها أن تنقسم واحد حقيقى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وإلى هذا أشير في القرآن بقوله : **﴿أَنُوْ كَانَ فِيهِمَا آتِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** وقوله **﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا**

لَدَهُبَ كُلُّ إِلَهٍ إِمَّا خَلَقَ وَلَعْلًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٤٥﴾ .

الثاني : ان وجود آثار الصانع من خلق مخلوقاته وإرسال رسالته دليل عليه فانتفاء ذلك مما يفرض شريكته دليل على انتفائه إذ الفطرة السليمة شاهدة والعالم العادي قاض بأنه لو كان مع الصانع إله آخر لم تتحجب عن أحد آثاره ولوصل خبره إلى الناس ولعلم حاله مع الباري جل ذكره من التوافق وعدمه ولأرسل إلى الخلق رسلا بأوامر ونواهي ووعد ووعيد وتحويز كما ذكر مولانا أمير المؤمنين عائيل في وصيته لولده الحسن أو محمد بن الحنفية على اختلاف الرواية واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسالته ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه.

الثالث : أن التفرد بالصنع كمال فوق كل كمال وسلب الكمال عن ذات الواجب محال فلا يكون له شريك ولا نظير.

الرابع : أنه تعالى غني بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنياً عن الشريك ولأن الشركة نقص إذ التصرف الكامل لا يجوز لأحد الشريكين فيكون كل منهما ناقصاً.

الخامس : وحدة العالم وهي دليل على وحدة فاعله ومبدعه ووحدة العالم معلوم بالضرورة لشدة الارتباط بين أجزائها واحتياج بعضها إلى بعض في الوجود والبقاء ، فكأن جميعها حقيقة واحدة إلهية المسماة بالفيض المقدس في لسان الحكماء وبالنفس الرحمنية في لسان آخرين وبالرحمة الواسعة في لسان الأخبار المروية عن الأنئمة الاطهار :

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال تشير فتلخص من جميع ذلك أن وحدة العالم تدل على وحدة إله العالم.

السادس : أن كلاً منها إن لم يقدر على إقامة النظام كانا عاجزين فيكونا

بالالوهية غير لائقين وإن قدر كل منهما على إقامة النظام كان الآخر عشا ، وإن كان أحدهما قادرا والآخر عاجزا تعين الأول للالوهية.

السابع : ان كل من جاء من الأنبياء وأصحاب الكتب المنزلة إنما دعا للاستناد إلى واحد استند إليه الآخر ونفي الشريك وآخر عن الإله بأنه لا شريك له فإن كان من أرسالهم صادقا في ذلك ثبت المطلوب ، وإن كان كاذبا لم يكن لائقا للإلهية حتى يكون شريكها.

الثامن : أنه لو كان القديم اثنين متغايرين لزم أن يكون بينهما فرجة قديمة فتكون القدماء ثلاثة وإذا كانوا ثلاثة كانوا خمسة وإذا كانوا خمسة كانوا سبعة لما ذكر وهكذا إلى ما لا نهاية له والمدعى معترض بالبطلان فيما زاد على اثنين فالملزم مثله.

وقال الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال له لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد : لا يخلو قوله أهلا اثنان من أن يكونا قدبيين قويين أو ضعيفين أو يكونا أحدهما قويا والآخر ضعيفا ، فإن كانوا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت أهلا اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الأمر والتدبير واتفاق الأمر على أن المدير واحد.

وفي كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد ، قال : اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال الله عزوجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا.

وعن الفضل بن شاذان قال : سأله رجل من الشنوية أبا الحسن الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال له : إني أقول أن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد

فقال عليهما قولك اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك للواحد ، فالواحد مجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه.

وأما الدليل على التوحيد بالمعنى الثاني أنه أحدي الذات لا تركيب فيها فلأنه تعالى لو كان منقسمًا في وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجا لأن كل ذي جزء فإنما هو بجزئه يتقدم وبتحققه يتحقق وإليه يفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين.

عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في توحيد

الذات والصفات والأفعال والآثار :

أعلم أن مراتب التوحيد أربع : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار ، وبعبارة أخرى توحيد العوام وتوحيد الخواص وتوحيد خاص الخاص وتوحيد أخص الخواص ، وال الأولى مدلول الكلمة لا إله إلا الله والثانية معنى الكلمة لا هو إلا هو والثالثة مفاد لا حول ولا قوة إلا بالله والرابعة تشير إلى أن لا مؤثر في الوجود إلا الله.

والشيعة تشارك سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الأولى وتساهم بعض طوائف المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الثانية ، ولكن الشيعة تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال ، وتمتاز أيضاً بتوحيد أخص الخواص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار وأخذوها من أمامهم الأعظم سيد الموحدين ورئيس العارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام حيث قال في نجاح البلاغة أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيد الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد

أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيتم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

تفصيل المقام في الله تعالى :

نعتقد أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء قد يناله ولا يزال هو الأول والآخر علیم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير ولا يوصف بما توصف به المخلوقات فليس هو بجسم ولا صورة وليس جوهرا ولا عرضا وليس له ثقل أو خفة ولا حركة أو سكون ولا مكان ولا زمان ولا يشار إليه كما لا ند له ولا شبيه ولا ضد ولا صاحبة له ولا ولد ولا شريك ولم يكن له كفوا أحد لا تدركه الأ بصار وهو يدرك الأ بصار.

ومن قال بالتشبيه من خلقه بأن صور له وجهها ويدا وعينا أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر أو نحو ذلك فإنه بمنزلة الكافر به جاهم بحقيقة الخالق المنزه عن النقص بل كلما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود إلينا على حد تعبير الإمام الباقر عليه السلام كما ذكرنا حديثه وما أجله من حكيم وما أبعده من رأى علمي دقيق ، وكذلك يلحق بالكافر من قال أنه يترأى خلقه يوم القيمة وإن نفي عنه التشبيه بالجسم لقلقة من اللسان ، فإن أمثال هؤلاء المدعين جحدوا على ظواهر الألفاظ في القرآن الحكيم أو الحديث الضعيف وأنكروا عقوبهم وتركوها وراء ظهورهم فلم يستطعوا أن يتصرفوا بالظواهر حسبما يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستعارة والمجاز.

التوحيد الذي يثبت به الإسلام :

اعلم أن التوحيد الذي يثبت به الإسلام له أربعة معانٍ :

الأول : توحيد الوجود بأن يكون واجب الوجود لا شريك له في وجوده ووجوده كما مرّ مفصلاً.

الثاني : توحيد صانع العالم ومدير النظام ، وقد خالف في ذلك الشريعة وعرفت جوابه.

الثالث : توحيد الإله وهو المستحق للعبادة ونفي الشريك عنه في استحقاق العبودية والمخالف في ذلك عباد الأصنام والأوثان ، فإن من يسجد لغير الله من الأصنام والأوثان لا يزعم أن وثنه ونحوه واجب الوجود لذاته ولا قديماً ، ولكن زعموا أنه مستحق للسجود والعبادة ليقرّهم إلى الله كما حكى الله عنهم : ﴿وَالَّذِينَ اخْنَدُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ رُلْفِي إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ، وربما اعتذر بعضهم بأن توجههم إلى الأصنام كتوجه أهل الإسلام إلى بيت الله الحرام ، فردد الله عليهم ذلك بقوله : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ، فإن الله لم يأمر بهذا كما أمر بالتوجه إلى حرمته والاستشفاف بأنبيائه ورسله ، وقد رد الله على هؤلاء في القرآن بآيات كثيرة مشتملة على براهين عقلية وأدلة يقينية ، قال تعالى : ﴿فُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُوْيِنِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أُثْنَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿فُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ، وقال تعالى : ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفَسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْنَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيَسْتَجِبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

الرابع : التوحيد في الخلق والرزق كما قال تعالى : (﴿أَلَا لَهُ الْخُلْقُ﴾ و ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾) ومن يرزقكم من دون الله). والمخالف في هذا المقام المفروضة والغلاة لعنهم الله حيث قالوا بأن الأمر في التدبير والخلق

والرزق مفروض إلى الأئمة ، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ، والشيعة الاثني عشرية بريئة من هذا الاعتقاد.

بيان اجمالي مراتب التوحيد

في معتقدات الامامية الاثني عشرية :

تعتقد الشيعة الامامية الاثني عشرية بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات ، فكما الاعتقاد يجب بتوحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده. كذلك يجب الاعتقاد ثانيا بتوحيده في الصفات وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته وبالاعتقاد بأنه لا شبيه له من صفاته الذاتية فهو من العلم والقدرة لا ينظر له وفي الخلق والرزق لا شريك له وفي كل كمال لا ند له.

وكذلك يجب الاعتقاد ثالثا بتوحيده في العبادة فلا يجوز عبادة غيره تعالى بوجه من الوجوه وكذا إشراكه في أي نوع من أنواع العبادة واجبة أو غير واجبة في الصلاة وغيرها من العبادات ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يرائي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى ، وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان لا فرق بينهما.

عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في صفاته تعالى :

قد مر أن اكتناه حقائق الأشياء ليس في وسع البشر وما هو نصيبه ليس إلا معرفة الآثار ولا ريب أن الآثار تختلف حسب اختلاف المدارك والاعصار فرب شيء لا يدرك آثاره إلا بعد قرون وأعصار ، وحيث أن آثار الأشياء مختلفة فمن أدرك آثرا من آثار شيء يحكم بأنه هو هذا الشيء ، ومن ثم جاء الاختلاف.

مثلا : العلم الذي به قوام حياة البشر ، حياته الروحانية ، كم اختلفوا فيه ،

فمن قائل بأنه نحو وجود ، ومن قائل بأنه كيف نفساني ، ومن قائل بأنه فعل ، ومن قائل بأنه افعال ، ومن قائل بأنه معنى سلبي أي سلب المادة عن النفس الى غير ذلك من الأقوال ، والكل صادق من وجهة نظره لأن الآثار متعددة وكل واحد أدرك أثرا منها ، واذا كان درك الحقائق الممكنة جوهرية كانت أو عرضية هكذا فما ظنك بصفات الباري تعالى التي هي فوق درك العقول كلها.

طريق معرفة الصفات :

الصفات عناوين خاصة يشار بها الى الذات ويعبر بها عنه واللازم هو التأمل والدقة في الذات المعنون لها ثم النظر في أنه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات أم لا ، فنقول الذات المعنون للصفات كما مرّ سابقا هو الكمال المطلق فوق ما نتصوره من معنى الكمال والإطلاق المحيط بما سواه فوق ما تتعقله من معنى المسłوب عنه جميع النقائص الواقعية والادراكية ، وحينئذ فمع توجه العقل بهذا النحو من الذات والإذعان به والحكم بتحققه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين علیه السلام : كمال الإخلاص نفي الصفات عنه ، فالبحث عن الصفات إن كان بحسب الواقع فهو مع فرض كون الذات عبارة عما ذكرناه تطويل بلا طائل وإن كان بحسب مقام التعبير والتفهم فله وجه كما في الخطبة المعروفة عن مولانا الرضا علیه السلام أسمائه تعالى تعبير الخ.

وعلى أي حال بالغوا في البحث عن أي منها عين الذات وأي منها زائدة على الذات فغاية ما يجد العقل طريقا الى كماله المطلق هو سلب النقائص عنه سبحانه فيعبر عن سلب نقص الجهل بالعلم ، وعن سلب العجز بالقدرة وعن سلب منقصة عدم منشئية الأثر بالحياة الى غير ذلك ، هذا ولكن نذكر هذه الصفات تبعا للقوم في الجملة.

الكلام في صفات الشبوية التي يقال صفات الكمال والجمال :

اعلم أن صفات الكمال والجمال لا تنحصر لأن الخلو عن الكمال نقص وكل

نقص منفي وكل كمال ثابت له تعالى وإن استحال كونه صانعاً لأن كل صانع لا يمكن أن يكون صانعاً إلا إذا كان كاملاً في صنعه فلا بد أن يكون صانع جميع العالم كاملاً بكل كمال بالذات من جميع الجهات ، والمقصود من الصفات الثبوتية نفي أضدادها ، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها ، فالقصور منها سبب أضدادها فهي مسلوب في الحقيقة ، فمعنى قوله تعالى قادراً عالماً أي ليس بعجز ولا جاحد لأن العجز والجهل نقصان لا يليق بالكامل بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات.

صفات الله تعالى الثبوتية ثانية : القدرة والعلم والحياة والإرادة والكرامة والادراك

والكلام والسردية.

الأول في قدرته تعالى :

أنه قادر ليس بعجز لا يعجز عن شيء من الأشياء ، والدليل على ذلك :

أولاً : استحالة الصناعية والخالقية بدون القدرة التي هي من صفات الكمال.

ثانياً : أن العجز نقص لا يليق بالكامل وقد تقدم وجوب كمال الواجب.

ثالثاً : صدور الأفاعيل العجيبة منه تعالى الدالة على كمال قدرته ، ويكفي في كمال قدرته التفكير في عجائب مخلوقاته التي خلقت من الإنسان فضلاً عن غيره ويتذمر فيما للأطفال في البكاء من المنافع العظيمة حيث أن في أدمنتهم رطوبة عظيمة إن بقيت فيها أحدهن عليهم أحدهن جليلة وعللاً عظيمة من ذهاب البصر وغيره ، وكيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعاً على وفق الحكمة فجعل في الذكر آلة منتشرة تتدحر حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان يحتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره ، وخلق للانثى وعاء قعر ليشتمل على الماءين جميعاً ويتحمل الولد ويصونه ، وتفكر في منافع أعضاء البدن فاليدان للعلاج والرجلان للسعري والعينان للاهتماء والفم للاحتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخلص والمنافذ لتنفيذ الفضول والأوعية لحملها والفرج لإقامة النسل وهكذا.

ويتتظر في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتتطبخه وتبعد بصفوه إلى الكبد ويستحيل في الكبد بلطاف التدبير دما وتنفذ إلى البدن كلها في مجرى مهيئة لذلك ، وينفذ ما يخرج منه من الخبر والفضول إلى مفايض قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة والصفراء جرى إلى المراة ، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة ، وانظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم فإنه خلق ينتصب قائماً ويستوي جالساً مستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ويمكّنه العلاج والعمل بهما ، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يستعمل شيئاً من الأعمال وإلى ما خصّ به الإنسان من الحواس من خلقه وشرف بما على غيره.

كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ولি�تمكن من مطالعة الأشياء ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر اطلاعها نحو الأشياء ، وفكّر في الأعضاء التي خلقت زوجاً وفرداً ، فإن الرأس مثلاً لو كان زوجاً لكان كلاً على الإنسان لا فائدة فيه بخلاف اليدين والرجلين والعينين ونحوها ، فإن حكم تعددها لا يخفى ، وتأمل في الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالعرى.

وتفكر في نعمة الله تعالى على الإنسان لا تعد ولا تحصى في مطعمه ومشريه وآلاه كما وتسهيل خروج الأذى منه ، وكيف جعل منفذ الخلاء من الإنسان في الستر موضع منه فلم يجعل بارزاً من خلقته ولا ناشراً من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب تلتقي عليه الفخذان وتحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه ، فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة وجد ذلك المنفذ منه منصباً مهيئة لانحدار الثقل.

وتفكر في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان بعضها محمد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عرائض لمضغه ورضه.

وتفكر فيما أنعم الله على الإنسان من النطق بمفad قوله تعالى علمه البيان الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ، ولو لا ذلك كان بمنزلة البهائم التي لا تخبر عن نفسها بشيء ، وكذلك الكتابة التي بها تقييد أخبار الماضين وأخبار الباقين وبها ترجم العلوم والأداب وكما يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحسابات ولو لا ذلك لاختلت أمور الناس في معادهم ومعاشرهم وفيما اعطي الإنسان علمه وما منع منه وستر عنه فأعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه من معرفة خالقه وتكليفه وما فيه صلاح دنياه من الزراعة والغرس والنساجة والخياطة والصيد وغير ذلك من الأعمال والأفعال وكيف ستر عنه العلم بعمره ، فإنه لو علمه قصيرا لم يتنهأ دينه ودنياه بالعيش مع ترقب الموت ولو علمه طويلا وثق بالبقاء واحكم بالذات والمعاصي وفسد عليه دينه ودنياه ، وبالجملة تعداد مصنوعات الله ومقدوراته يحتاج إلى مجلدات كبيرة وما ذكرنا كما يدل على القدرة ، كذلك يدل على مسألة الصفات الكمالية ويكتفي في ثبوت القدرة النقل أيضا ، قال الله تعالى في موضع : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

الثاني : أنه تعالى مختار في أفعاله إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وليس بموجب مضطري في صدور الأفعال عنه كالنار في الإحراء والشمس في الإشراق ، والدليل عليه مضافا إلى ما تقدم في أدلة القدرة ، ومضافا إلى النقل كقوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ وغير ذلك من النقل القطعي أن الایجاب عجز والاضطرار نقص ، فلا يجوز عليه تعالى.

وبعبارة واضحة هو أنه تعالى أوجد كل الأشياء باختياره ، فلو لم يكن مختارا على خلقها وتكوينها لزم أن يكون مجبرا على خلقها من قبل قوة قاهرة

تجبره على الخلق ، وحيث لم تكن هناك قوة قاهرة تجبره على الخلق مثبت أنه تعالى مختار .
الثالث : عالم حكيم ويدل عليه أنه تعالى لو لم يكن عالما لكان جاهلا ، والجهل من أهم عوامل النقص في الذات ، والذات لا تكمل إلا بإزالة كل ما ينقصها ، واحتمال وجود النقص في ذات واجب الوجود يجعله مفتقرًا ومحاجا إلى من يكمل فيه النقص ، وإن الله تعالى كامل بذاته لا يتصور فيه النقص وتشهد حكمته وتدبره واتقانه خلق كل شيء على علمه .

فالدقة في الصنعة ومكونات العالم والروعة في كل ما خلق من أكبر الأدلة على علمه بكل شيء كان وما سيكون وما هو كائن .

أما النقل فيدل عليه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ . ويكفي في ثبوت علمه تعالى الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة بناء عليه لا يخفى خرافات المتكلمين وبعض فلاسفة العالم ، وأن العلم فيه تعالى حضوري أو حضوري بل إن الله تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها لا تخفي عليه خافية يعلم السر وأخفى وما تكن الصدور ولا يجهل شيئا ، والحكيم يطلق على معان : أحدها وضع الأشياء في محلها وضده الظلم والسفه ، وثانيها العلم بالأشياء كما هي عليه وضده الجهل ، وثالثها ترك القبيح الذي هو الإخلال بالواجب ، ورابعها العلم بالأشياء ومعرفتها بأفضل العلوم ، وأفضل العلوم العلم بالله تعالى وأجل الأشياء هو الله تعالى ، والله سبحانه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة العلم بقدر المعلوم فهو الحكيم حقا لعلمه أجل الأشياء بأجل العلم ، ويدل على أنه حكيم ايجاد الموجودات ومكونات العالم بأحسن نظام ،

وفي النزرة دلائل على وجود حكمته تعالى بل في كل زاوية الكون الحكمة متجالية كما ذكرنا في إثبات وجود المبدأ سابقاً.

ويدل عليه قوله الرضا عليه السلام في دعائه : سبحانه من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأيضاً كما أن جميع المكائن أثر لوجوده فكذا جميع كمالاتها أثر لكمال والذي ينتهي إليه جميع العلوم لا يجهل شيئاً.

علمه تعالى عام :

واعلم أن علمه تعالى عام يعم جميع المعلومات كلياتها وجزئاتها لوجهين :

الأول : لو لم يكن كذلك لزم الجهل ولو في البعض وهو نقص يجب تزويده تعالى عنه.

الثاني : أنه تعالى منزه عن المكان والزمان كما يأتي فلا نسبة بينه تعالى وبين مخلوقاته

إلا وجوب ذاته وإمكان مخلوقاته وقدرته عليها.

وما زعمه بعض حكماء اليونان من عدم عموم علمه تعالى بل انحصره كالعلم بأن الإنسان حيوان ناطق والحمار حيوان ناهق دون الجزئيات كزيد وعمرو وبكر ، ومرض كل منهم وصحته وطوله وقصره لأنها متتجدة حادثة والعلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم وتجدده فيكون تعالى محلاً للحوادث فهو فاسد لأن علم الخالق لا يقاس بعلم المخلوق والعلم التابع للملعون إنما هو علم المخلوق دون الخالق إذ هو تعالى عالم إذ لا معلوم ، وعالم بما كان قبل أن يكون فلا تغير ولا حدوث في علمه الأزلي فله معنى العالمية إذ لا معلوم كما له تعالى معنى القدرة إذ لا مقدور ومعنى الخالقية إذ لا مخلوق ، ولنضرب لذلك مثالاً للتفسير ، فنقول إذا أراد زيد يوم السبت إنشاء كلام يوم الخميس فهو عالم يوم السبت بما ينشئ يوم الخميس

وكذلك عالم يوم الجمعة بما أنشأ يوم الخميس ، فلا تغير ولا حدوث في علمه أصلا.

الرابع : في أنه تعالى حي كما قال تعالى هو الحي القيوم والمراد بالحياة صفتة يتأنى معها العلم والقدرة ، ويدل على ذلك مضافا إلى النقل ثبوت القدرة والعلم له تعالى بما تقدم وثبوthemما دليلا على الحياة بل لازمهما فهو الحي الذي لا يموت وتوضيح ذلك إنما رأينا هذا العالم من السماوات والأرضين وما بينهما علمنا أن له بانيا قادرا عالما بناء بقدرتة وعلمه ، ولما رأيناها تحدد الحوادث فيه وانتظامه من الإمامة والإحياء ونمو النبات ونزوول الماء وسكون الأرض وتحرك الهواء ودوران الفلك الدوار وسير الشمس والقمر بالليل والنهار والإفقار والإغناه والتمليك والإفناه والإضحاك والإبقاء والتمريض والشفاء ونحو ذلك علمنا أن فاعل هذه الأفاعيل حي ، واعلم أن حياة المكنات إنما تتحقق بعرض صفة زائدة لها ، وحياة الله تعالى عين ذاته كسائر صفاتة غير زائدة عليها ، ومرجعها إلى القدرة والعلم ، ومرجع جميع الصفات إلى الذات المقدسة كما يأتي توضيحه إن شاء الله تعالى والتعبير بهذه العبارات للإفهام :

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير الخامس : قديم أزلي أبدي سرمدي ، إن من مستلزمات ذات العالم القادر والوجود الواجب الحياة والبقاء لأنهما لو عدما من ذاته كان ممكنا لا واجبا لأن الفناء والانعدام يستلزمان وجود المفنى والمعدم أو قوة طرؤهما على الذات من الخارج ، وقد ذكرنا بأدلة قاطعة أن وجود الواجب الوجود هو ما يستلزم بقاء المخلوقات وال موجودات ، وقلنا إن من خصائص المادة الحركة ، والحركة تلزم وجود الحرك لها وب بدون الحرك تتوقف الحركة ، فذاته تعالى باق إلى الأبد حتى فناء مخلوقاته لأن انعدام الحركة لا يوجد انعدام الحرك ، إما أنه قديم أبدي فإنه لو لم يكن قد يكرا لكان حادثا ، والله ليس بحادث لأن الحدوث من صفات المكنات.

وبعبارة واضحة أنه تعالى قد يرى أبدي سرمدي ليس مسبوقاً بصلة ولا يعتريه عدم ، بل هو الأول بلا أول يكُون قبله والآخر بلا آخر يكُون بعده ولم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخر ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ، قال تعالى : **﴿وَمَا نَحْنُ مَسْبُوقُنَا﴾** والدليل على ذلك مضافاً إلى النقل الصحيح أنه لو جاز عليه ذلك لاحتاج إلى مؤثر في إيجاده وإدامة فيكون ذلك المؤثر أولى بأن يكون هو الواجب ، ولأنه لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجباً ولا أزلياً فيكون محتاجاً ، تعالى الله عن ذلك بل هو الغنى بذاته عما سواه .

سئل مولانا إمامنا الباقر عليه السلام عن الله متى كان ، فقال : متى لم يكن حتى أخبرك متى كان .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يقال : متى كان لما لم يكن ، فإذا ما كان فلا يقال : متى كان ، كان قبل القيل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد .

السادس : مدرك متكلم اجمع المسلمين على أن الله تعالى يدرك حقائق الكون ودقائق الوجود ، ومن إدراكه أنه سميع بصير كما لا خلاف بين المسلمين أن الله تعالى متكلم وكيفية سمعه وأبصاره وكلامه مختلف عن كيفية سمع مخلوقاته وأبصارهم وتتكلّم لهم لأنهم يسمعون ويفسرون ويتكلّمون بالسمع وجهاز الأبصار واللسان ، أما هو تعالى فإنه يتكلّم بخلق الأصوات والكلمات في بعض مخلوقاته فتنطق بما يريد وتتكلّم بما يدل على إرادته مثل ذلك كلامه مع النبي موسى عليه السلام كما في القرآن : **﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾** النساء (١٦٤) فإنه تعالى خلق الكلام في الشجرة في البقعة المباركة ، وذلك كما جاء في قوله تعالى : **﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** سورة القصص / ٣٠ .

كما أنه تعالى يسمع ويفسر لأنّه يدرك المسموعات والمبصرات بعلمه وبقدره ودليل ذلك قوله تعالى : **﴿لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ**

الْحُكْمُ} ويدل أيضا على ذلك ما تقدم في العلم من أنه تعالى عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المدركات فيكون مدركا بهذا المعنى وهو المطلوب.

السابع : مرید کاره : ذكرنا فيما تقدم أن الله تعالى مختار ومن الاختيار أنه يريد ويکره ، فلولا وجود الإرادة فيه لما خلق الدنيا وما فيها ، ووجود الإرادة ثبت وجود إرادة الشيء ونفي ضده ، ولما كان الله تعالى حكيمًا فإنه يريد الخير ويکره الشر ، يريد من عباده الطاعة ويکره منهم العصيان ، ولو لا وجود الإرادة والکره لما كان الله مختارا ولكان مجبرا على أفعاله ، والدليل على أنه تعالى يريد لأفعاله أنه خصص إيجاد الحوادث بوقت دون وقت وعلى صفة دون أخرى مع عموم قدرته وكون الأوقات والصفات كلها صالحة للإيجاد بمقتضى القدرة ، فلا بد من مرجح لوقت والشكل لاستحالة الترجيح بلا مردح عقلاً وذلك هو الإرادة ، فيكون تعالى مریدا لأفعاله وهو المطلوب.

الثامن : في أنه تعالى صادق ولا يجوز عليه الكذب مطلقا لأن الكذب قبيح وهو تعالى منزه عن القبائح ، والكذب للإصلاح إنما جاز للمخلوق لارتكاب أقل القبيحين لأجل عجزهم وعدم قدرتهم على دفع فساد الصدق ، والله تعالى لا يوصف بعجز ، ولأن الصدق كمال وضده نقص والواجب يجب أن يكون كاملا من جميع الجهات كما تقدم.

صفاته تعالى عين ذاته وجوداً وعيانا :

الصفات الكمالية كالعلم والقدرة والاختيار والحياة والإرادة والكرامة والسمع والبصر والسردية ونحوها من صفات الكمال هي عين ذاته تعالى وجوداً وعياناً وفعلاً وتأثيراً ، بمعنى أن ذاته تعالى بذاته يترب عليه آثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لانتزاعها منه ومصدقاً لحملنا عليه ، وإن كانت هي غيره من حيث المفهوم والمعنى ، وذلك لجواز أن يوجد الأشياء المختلفة والحقائق المتباعدة بوجود واحد ونظير ذلك للافهام المخلوق ، فإنه مع كونه

واحد يصدق عليه أنه مقدور معلوم ومحي ومراد وملحق ومرزوق باعتبارات متعددة وحيثيات مختلفة ، وبالجملة فليست صفاته تعالى مغايرة للذات كما في صفاتنا فإن علمنا وقدرتنا وحياتنا مثلاً غير ذاتنا بل زائدة عليها ضرورة فإننا كنا معدومين ثم وجدنا وكنا جاهلين فعلمنا وكنا عاجزين فقدرنا وهكذا... والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبه خلقه فصفاته عين ذاته غير زائدة عليها.

ويدل عليه ما تقدم من العلم والقدرة من أنها لو كانت غير ذاته لكان تعالى محتاجاً في كامليته إلى صفاته وإذا كان محتاجاً كان ممكناً فلا يكون واجباً صانعاً وقد تقدم بطلانه ، وأيضاً إن الصفة متأخرة عن الموصوف فيلزم أن يكون الله تعالى عاجزاً جاهلاً في وقت ثم صار قادراً عالماً تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

صفات الله السلبية :

المراد بالصفات السلبية الصفات المضادة للصفات الثبوتية الذاتية كالجهل المضاد للعلم والعجز المضاد للقدرة والفناء المضاد للبقاء وهكذا وجود الشريك لله المنافي لوحدانيته فليس الله تعالى ضد ولا كفؤ ولا ندّ ولا هو بجواهر كالجسم والمادة ولا هو عرض كاللذة والشهوة والكيفية ولا متحيز في مكان ولا حال في وجود موجود آخر ولا شكل له ولا صورة ولا هو في جهة دون جهة ومكان دون مكان لا تدركه العيون والأبصار.

أما أنه ليس بجواهر ولا عرض لأن الجواهر والأعراض من الموجودات الممكنة المفتقرة إلى من يؤثر فيها الوجود أو هي من مستلزمات الموجودات كملازمة العقل والروح والشهوة للأجسام الحية ، وكونه ليس بمادة ولا جسم لأن من خصائص الجسم والمادة الحركة ومن مستلزمات الحركة وجود المحرك فسواء كان الجسم بسيطاً أو مركباً فهو مفتقر إلى من يخرجه من العدم ويخلقه لأنه قبل الوجود كان معدوماً وإخراجه من العدم لا يتم إلا بوجود آخر وليس

الله تعالى شكل ولا صورة لأن الشكل من مستلزمات الأجسام والصورة لا تنتقش في العين إلا بعد وجود الشكل والشكل لا ينتقش في الذهن إلا بعد تصور الجسم فالجسم والشكل والصورة من مستلزمات وجود الممكن.

فلا يصح أن يقال عن الله تعالى أين هو وكيف هو ، لأن السؤال عن الأinityة والكيفية يستلزم أن يكون للمسئول عنه كيفية خاصة ومتخيلا في جهة ومكان وهذا ما لا يجوز على واجب الوجود الخالق للمكان والموحد للكيفية ، كما لا يصح أن يقال عنه تعالى أنه حل في موجود من الموجودات كما تدعي النصارى أنه حل في المسيح ، وما ادعاه بعض الصوفية أن الله تعالى حل في جسمه لأن الحلول هو قيام وجود في وجود آخر على سبيل التبعية الأمر الذي يجعل التابع محتاجا إلى المتبع ، ولا يمكن رؤيته تعالى بالعيون والأبصار .
ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يتصوره الإنسان ويصفه بما يخرجه عن كونه واجب الوجود و يجعله شبيها أو مقارنا للمخلوقات في الذات أو الصفة كما تعتقد الشيعة الإمامية الثانية عشرية.

وأن ما استدل به جماعة من المسلمين من غير الشيعة من أن الله تعالى يدا ووجها وعينا وساق وأنه متربع على العرش شأنه شأن الملوك والسلطانين واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الحكيم كقوله تعالى : **﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾** ، **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** ، **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾** ، **﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقِ﴾** وغيرها من الآيات على ما ذكر الشيخ عبد الله بن علي القصيمي في كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية) وأن كل ما قالوه في ذلك غير وارد وغير صحيح بعقيدة الشيعة الجعفية.

قال الشيعة الجعفية الثانية عشرية :

إن ما ورد في القرآن من نسبة الوجه واليد والارتفاع لله تعالى كلها مجازات استعملت في غير معانيها الحقيقة ، ولا يذكر أحد بأن في القرآن الكريم ألفاظ استعملت على سبيل المجاز كما استعملت في الحديث الشريف ، وكلمات البلغاء

من العرب ، وأن استعمال اليد والوجه والساقي والاستواء في وصف الله تعالى على معانيها الحقيقة يوجب التجسيم والقول بأن الله يد مثل يد الإنسان ووجه مثل وجه الإنسان وأنه متربع على العرش كما يتربع كسرى على عرشه ، يجعل لواجب الوجود جسماً مركباً من الأعضاء كسائر مخلوقاته.

ونضيف على ما سبق من كلمات الإمام علي عليه السلام التي تنفي أن يكون الله تعالى جارحة ، يد أو ساق أو يمكن لمسه ورؤيته وذلك فيما قاله عليه السلام يرد على ذعلب اليماني وقد سأله :

هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

فقال علي عليه السلام : فأعبد لما لا أرى.

فقال ذعلب : وكيف تراه؟

فقال عليه السلام : لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق اليمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مبادر ، متكلم لا بروبيّة ، مرشد لا بحمة ، صانع لا بجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقّة ، تعنوا الوجوه لعظمتها ، وتحيل القلوب من مخافته.

ومن كلماته عليه السلام :

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده.

صفات أفعاله تعالى :

اعلم أن صفات الله سبحانه وتعالى تنقسم إلى ثلاثة أقسام : ثبوتية ذاتية وسائلية أي ممتنعة لا يمكن أن يوصف بها صفات أفعاله ، وقد تقدم شرح الصفات الثبوتية والسلبية.

أما صفات أفعاله فهي الصفات الناتجة من أفعاله وهي غير مستلزمة لذاته ولا منافية عنه كالمحيي والمميت والمعطى والمعز والمذل وغيرها من الصفات التي تتحقق عند صدور الفعل منه تعالى ، هذه الصفات هي غير مستلزمة لذاته لأنها لو كانت ذاتية لما جاز فعل ضدها كالمحيي ، فلو كان الإحياء من صفات الذاتية لما جاز أن يحيي الأحياء ، وهكذا لو كان العطاء من الصفات الذاتية لما صح منه المنع ، والله تعالى هو المحيي والمميت والمعطى والمانع والمعز والمذل يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء ويعطي من يشاء وينع من يشاء يغفو عن يشاء ويعدّب من يشاء ، فلو كان العفو صفة ذاتية لما جاز أن يعذب أحدا.

ولا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى متصف بالصفات الذاتية منتف عن الصفات المضادة لها السلبية ، صفات الذات كالوجود والعلم والقدرة والحياة السرمدية ونحوها هي عين ذاته كما تقدم ، صفات فعل كالخالقية والرازقية والإحياء والإماتة فهي حادثة وهي امور اعتبارية انتزعت باعتبار المخلوق والمرزوق والمحيي والمميت ، وليس هذه الصفات قديمة وإلا لزم قدم العالم فقد كان الله ولم يكن خالقا ولا رازقا ولا محييا ولا ميتا ، وهذه الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص من انتفائها عنه تعالى بل الكمال إنما هو قدرته تعالى على الخلق وعلمه بمصلحة وقت إيجادهم ، بل ربما كان استمرار هذه الصفات وقدمها وأبديتها نقصا ، كما إذا كان الصلاح من إيجاد مزيد في هذا اليوم لا قبله ولا بعده فإيجاده قبل ذلك أو بعده نقص على الله تعالى وكذا الكلام في إغناهه وإفقاره وإماتته وإحيائه ونحوها.

والضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن صفات الذات ما اتصف الله تعالى بها وامتنع اتصافه بضدتها كالعلم والقدرة والحياة ونحوها ، فلا يجوز أن يقال إن الله عالم بكنا وغير عالم بكنا وقدر على كذا وغير قادر على كذا وسميع وبصير بكنا وغير سميع وبصير بكنا ونحو ذلك.

صفات الفعل ما يتصرف تعالى بها وبضدتها فيقال إن الله تعالى خلق زيدا

ولم يخلق ابنه وأحيا زيدا وأمات عمرا وأفقر بكرأ وأغنى خالدا ونحو ذلك.

قال الباقي عليه السلام : هل سَمِي عالما قادرًا إلا لأنه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلما ميّزتكم بأوهامكم في أدق معانٍ فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقرر الموت ... الحديث.

وعنه أيضًا يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرّة ابرة لغطّاه تريده أن تعرف بهما ملکوت السموات والأرض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول.

ملخص المقال في صفات الله تعالى :

قد مرّ أن اكتناه الحقائق ليس في وسع البشر وما هو نصيبيه ليس إلا معرفة الآثار ، وذكرنا أيضًا أن الصفات عناوين خاصة يشار إليها إلى الذات ويعبر بها عنه ، واللازم هو التأمل والدقة في الذات المعنون لها ثم النظر في أنه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات أم لا ، فنقول : الذات المعنون للصفات كما مرّ سابقا هو الكمال المطلق فوق ما نتصوره من معنى الكمال والإطلاق المحيط بما سواه فوق ما نتعقله من معنى الإحاطة المسلوب عنه جميع النقائص الواقعية والإدراكية وحيثند مم توجه العقل بهذا التحول من الذات والإذعان به والحكم بتحقيقه هل يبقى للبحث عن الصفات ونفي الصفات هل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام كمال الإخلاص نفي الصفات عنه فالبحث عنها تطويل بلا طائل.

العدل من اصول الدين :

وبه يتم التوحيد بل تتوقف عليه سائر الاصول من النبوة والإمامية والمعاد وهو وان كان داخلا في جملة صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه مبرهنا في جملة

الصفات لأن معنى قولنا عادل أنه حكيم ليس بظالم ، فهو إما من الصفات الكمالية أو الجلالية ولكنه أفرد لكتلة متعلقاته واصوله.

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمنه.
وبالجملة فالعدل هو اعتقاد أنه تعالى عادل في مخلوقاته غير ظالم لهم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولا يجوز في قضائه ولا يحيف في حكمه.

الله تعالى لا يفعل القبيح :

لا خلاف بين الناس من أن فعل الخير حسن وفاعله يستحق المدح وفعل الشر قبيح وفاعله يستحق الذم واختلف الناس في مصدرهما.
قالت المحسوس : إن مصدر الخير من الله تعالى ومصدر الشر من الشيطان.
وقالت الثنوية : إن مصدر الخير من النور ومصدر الشر من الظلمة.
واختلف المسلمون في مصدرهما.

قالت الشيعة الإمامية الثانية عشرية وابنها المعتزلة : إن الله تعالى هو مصدر الخير والفيض سبقة رحمته غضبه وهو الرحمن الرحيم ، وأنه منزه عن فعل القبيح ومنه الشر لأن من صفاته الذاتية العلم ومن صفاته الحسن الحكمة ، وفعل القبيح منه تعالى يستلزم إما نفي العلم عنه بقبح فعل الشر أو نفي الحكمة عنه تعالى لسوء التدبير ، وإن نفي العلم عنه بقبح فعل الشر يوجد النقص في علمه وإكمال النقص فيه يحتاج إلى من يكمله ليكون عالما مطلقا له تمام العلم ووجود من يكمل فيه هذا النقص يجعله ممكنا الوجود كسائر المخلوقات المفتقرة إلى الكمال وينخرج عن كونه واجب الوجود ، وأن نفي الحكمة عنه يجعله غير قادر على إيجاد الفعل على الوجه الأكمل ، ولا يحسن تدبير الأشياء تدبيرا متقدما ويحمله على أن يأمر بما نهى عنه وينهى بما أمر به لأن من مستلزمات الحكيم أن

يفعل الأشياء على الوجه الأكمل ويتصرف في الأمور تصرفًا حسنًا ويدبرها تدبيرًا متقدماً وإن فعل الشر مذموم وفاعله يستحق الدم.

وال المسلمين أجمع متلقون على أن الله تعالى حكيم ومدبر ومحظوظ واجب على العباد وأنه نهى عن فعل القبيح ووعد مرتكب القبائح بعذاب أليم ولم ينم أدلة أخرى ستائي في سياق الرد على من جوز على الله تعالى فعل القبيح.

وقالت الأشاعرة وأصحاب الجبر : إن مصدر الخير والشر وخالقهما واحد وهو الله تعالى لأن الله خلق كل شيء وقدر كل شيء وأوجد كل شيء ومنها الشر والقبيح وأن استثناء فعل القبيح عنه ينافي كونه خالقاً لكل شيء واستدلوا على رأيهم هذا بأن القدرة لم تسبق الفعل والفعل لم يكن متأخراً عن القدرة لأنه حال فيها ، والله لو لم يفعل الشر كانت قدرته ناقصة وثبت عجزه في خلق بعض الأشياء كالشر والفساد ، فالخير والشر والكفر والإيمان والهدى والضلال والحسنات والسيئات كلها من فعل الله تعالى.

فرد الشيعة الإمامية الثانية عشرية على دعوى الأشاعرة والجبرية بأدلة نذكر ما يكفي المطلوب من تلك الأدلة.

أولاً : قال الشيعة إن قدرة الله تعالى على فعل كل شيء واستطاعته على إيجاد كل شيء ، لا ينافي امتناعه من فعل بعض الأشياء لامور منها أنه لم يكن مجبراً على خلق الأشياء لأن الإجبار يسلب عنه تعالى الاختيار كما شرحناه ، ومنها أنه لم يكن قد خلق الأشياء عن طريق العلة والمعلول والسبب والسبب كالنار والاحتراق بحيث إذا وجدت النار وجد الاحتراق ، فقدرة الله تعالى التي هي عين ذاته لا تتجزأ عن فعل الشيء.

ثانياً : إن كل فعل يصدر من فاعل عاقل لا بد وأن يسبق الفعل وجود الإرادة في إيجاده ، فإذا كان فعل الكفر من الله لزم أن تكون له إرادة في فعله ، فإن إرادة الله تعالى الكفر لعباده ينافي قوله تعالى ولا يرضي لعباده الكفر.

ثالثا : إن ما ذهب إليه الأشاعرة من أن القدرة لم تسبق الفعل ، والفعل لم يتأخر عن القدرة لأنه حال فيها هو زعم باطل وقول لا دليل عليه ، والبرهان ثابت في عكسه وهو أن إيجاد كل فعل يصدر من عاقل يتوقف على أمرتين الإرادة والقدرة ، فالإرادة هي المحركة للقدرة ، والقدرة هي الموجدة للفعل ، فلا فعل بلا إرادة كما لا حركة بدون حرك مثال ذلك فعل المشي المقصود المتوقف على حركة القدمين بفعل الإرادة والقدرة على الحركة إذ لو لا إرادة المشي والقصد منه وجود القوة لتحريك القدمين لم يحصل المشي المقصود.

رابعا : ان لإيجاد فعل القبيح عوامل وبواعث تحمل الفاعل على ارتكاب فعل القبيح كالجهل وال الحاجة والعبث والاستهتار ولسوء التدبير والتصرف والتشفي والضرر بالآخرين لجحد اللذة والشهوة هذه العوامل وغيرها لا يمكن أن يوصف بها الله تعالى لأنه عالم بالأشياء قبل حدوثها وحال حدوثها وبعد حدوثها ، وأنه غني عن عباده وغير مفتقر إليهم ، وأنه لم يخلق شيئاً عبثاً ، وأنه حكيم لا يسيء التصرف والتدبير ، ولأنه رعوف عطوف رحم رحيم سبقت رحمته غضبه وتم خيره الموجودات كلها ، وأنه أحسن خلق كل شيء واتقن تدبير كل ما خلق.

خامسا : لو كان الله تعالى هو الفاعل للقبيح وهو مصدر الشرور والسيئات كلها لما نهى عنها بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ النحل / ٩٠ ، وبمقتضى الحكمة لا يجوز له أن يفعل ما نهى عنه ولا ينهى عما يفعله.

وليس في شرائع الدنيا وأديان الناس من وصف إلهه بأنه مصدر الشر والقبيح حتى من صنع إلهه بيده وعبده كالمشركين وعبدة الأصنام ، فالمجوسية الضالة والثنوية الملحدة لم تسند فعل الشر إلى فاعل الخير كما تقدم.

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في الجبر والاختيار والتفويض

إن من أهم البحوث العقائدية عند المسلمين هو البحث عن الجبر والاختيار والتفويض ، وقد ذهب علماء الإسلام في البحث عنها مذاهب شتى ودونوا العديد من الكتب والمؤلفات وما تحدى الإشارة إليه أن كل من كتب وألف سلك فيما كتب مسلكا علميا لا يهتدي إلى فهمه إلا من ألم بعلم الكلام الفلسفة الإلهية إماما تاما وعرف مصطلحاتها وتمكن من حل قضاياها على ضوء القواعد العلمية الخاصة بعلم الفلسفة الإلهية ، وما كانت معرفة ذلك من واجب عامة المكلفين لمساسها بالعقيدة والمبادئ الإسلامية ، وجدنا من الواجب بسط الموضوع بسطا واضحا يسهل فهمه على عامة المكلفين.

الجبر : لغة هو الإكراه والقهر ، والمراد منه في الفلسفة الإلهية علم الكلام هو إجبار الله تعالى عباده على الفعل خيرا كان أو شرا حسنا كان أو قبيحا دون أن يكون للعبد إرادة واختيار وقدرة على الرفض والامتناع.

التفويض : لغة هو ايكال فعل الشيء إلى الآخرين على وجه الاستقلال في التصرف دون أن يكون للمفهوم (بكسر الواو) سلطان على فعل المفهوم (بفتح الواو) والمراد منه في هذا البحث هو أن الله تعالى فرض أفعال العباد إليهم يفعلون

ما يشاءون على وجه الاستقلال دون أن يكون لله سلطان على أفعالهم وأباح لهم فعل ما يشتهون.

الاختيار : لغة هو وجود الإرادة والتمكن في الفاعل على فعل الشيء وتركه والمراد منه هنا هو إن الله تعالى كلف عباده ببعض الأفعال ونهاهم عن بعضها وأمرهم بطاعته فيما أمر به ونفي عنه بعد أن أوضح لهم الدليل وهداهم إلى ما يريد فعله وما يريد تركه بواسطة الأنبياء والمرسلين ، وجعل لهم الاختيار فيما يفعلون دون أن يجبر أحدا على الفعل خيرا كان أو شرا إيمانا كان أو كفرا وترك لعباده الاختيار فيما يفعلون بعد أن منحهم القوة في الفعل والترك ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها ، وإذا عرفت أيها القارئ الكريم ما هو الجبر وما هو التفويض والاختيار هلم نبحث ما اختلف فيه المسلمون.

قالت الأشاعرة والجهمية والمرجئة بالجبر كما عرفت معناه إن الله تعالى هو الخالق لكل شيء ، ومنه الخير والشر والحمد والضلال والكفر والإيمان وكل أفعال العبد مستندة إليه تعالى وليس للعبد قدرة وإرادة واختيار في فعل الشيء وتركه لأنه مجبر ومكره على كل ما يفعله من خير وشر ، فالقدرة والمقدور واقعان بقدرة الله وليس لقدرة العبد أثر في أفعاله واستدلوا على ذلك بأدلة أمهما هي :

أولا : إن الله تعالى لو أراد من الكافر الإيمان وأراد الكافر الكفر وحصلت إرادة الكافر كان الله تعالى مغلوبا وكانت إرادة الكافر الكفر أقوى من إرادة الله تعالى له الإيمان ، ولما كان الله لا يغلب على أمره ، كانت إرادة الكافر للكافر من الله.

ثانيا : إن كل ما علم الله تعالى وقوعه فهو واقع لا محالة وما علم امتناع وقوعه فهو يمتنع حتما ، فإذا علم الله وقوع الكفر من الكافر استحالت على الكافر إرادة الإيمان.

ثالثا : قالوا ان في القرآن من الآيات ما يثبت إن الله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم ، وان الحسنات والسيئات آتية من الله تعالى وكلها من عنده ، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات / ٩٦ . ﴿وَإِنْ تُصِبِّهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَإِنْ تُصِبِّهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ فَلَمْ يُكُلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ النساء / ٧٨ . وهكذا تمسكوا بقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لَيُتَّبِعُنَّهُمْ فَيَضْلُلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ابراهيم / ٤ وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ جَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ النحل / ٩٣ . وغيرها من الآيات التي وردت فيها كلمة المهدى والضلال كما سيأتي في بيان الرد لهذا الفريق من المسلمين.

بطلان الجبر :

وقالت الشيعة الإمامية الاثني عشرية بالاختيار وهو أن الله تعالى كلف عباده بما يريد ونهاهم عما لا يريد بعد ان أقام الحجة وأوضح لهم الدليل ودهاهم إلى ما يريدهم وما نهاهم بعد أن أعطاهم القوة على فعل الشيء وتركه واستدلوا على رأيهم هذا بقوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكُمْ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان / ٣ . ﴿وَهَدَيْنَاكُمُ النَّجْدَيْنِ﴾ البلد / ٨ . ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة / ٢٥٦ . ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رِبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُفِرْ﴾ الكهف / ٢٩ إلى غير ذلك من الآيات.

وقالوا لو كان الله تعالى يجبر بعض عباده على فعل الشر والكفر والقبيح ويجبر البعض الآخر على المهدى والإيمان والخير لبطل الشواب والعقاب والوعد والوعيد ولتساوي المؤمن والكافر بالطاعة ، لأن كل واحد منهما يفسد إرادة الله تعالى ولا يخالف أمره وثبت إن الله تعالى يريد الشيء ويكره ، يأمر بفعل وينهي عنه ويرغم الكافر على الكفر ويعاقبه عليه ويجبر المؤمن على الإيمان ليشيه عليه.

امور تدل على بطلان الجبر :

أولاً : قالت الشيعة الإمامية الثانية عشرية في مقام الرد على من قال بالجبر لو كان الله تعالى يجبر بعض العباد على الإيمان والخير والهدى ، وتحير الآخرين على الكفر والشر والضلال ، وكان البعض منهم مكرها على الطاعة ، والآخر مرغما على العصيان لبطل التكليف وألغى كل التعاليم والأوامر الصادرة منه تعالى إلى المكلفين لأن من شروط التكليف أن يقع الفعل من الفاعل بمحض اختياره وإرادته ، أما إذا كان المكلف مرغما والماور مجبرا على تنفيذ الأمر ، وكان المكلف (بكسر اللام) قد خلق الفعل في الفاعل وأوجده فيه دون أن يكون له اختيار وإرادته في خلق الفعل ولا قوة له ولا قدرة على مخالفته والامتناع من حدوثه لم يتم الفعل تكليفا لأن المكلف به محقق الوجود ، وما كلف به العبد تحصيل حاصل ولا معنى لتكليف العبد بفعل حاصل بقدرة المكلف بكسر اللام وإرادته لأنه متتم الوقع إن شاء العبد ذلك أو لم يشا إرادة العبد أم لم يرده لأنه مسلوب الإرادة والاختيار .

ثانياً : إذا كان المؤمن مجبرا على الإيمان والكافر على الكفر بإرادة الله وقدرته ومشيئته ، كان الكافر والمؤمن متساوين في الطاعة ، لأن الكافر لم يختار الكفر بإرادته والمؤمن لم يرد الإيمان باختياره ، ووجب على الله تعالى أن يعامل المؤمن والكافر معاملة واحدة فيعاقبهما معاً أو يشبعهما معاً لأنهما لم يختارا الكفر والإيمان لنفسهما ، وإنما تم الاختيار بإرادة الله ومشيئته لهما ، وعلى هذا الزعم يبطل الحساب والعقاب والجنة والنار والوعيد ، ويكون الظالم الشريد والخير العادل والمؤمن والكافر في حكم واحد ووجب أن يشطب من تعاليم الله تعالى كلمة الطاعة والمعصية والكافر والإيمان .

ثالثاً : لو كان الكافر مجبرا على الكفر والظالم مكرها على فعل الظلم لكان للكافر والظالم الحجة على الله إذا أدخلهما النار وعاقبهما على فعلهما لأنه هو الخالق

فيهما الكفر والظلم وهذا يخالف ما جاء في القرآن الكريم : ﴿ قُلْ فَلَلَّهِ الْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُ دُكْمٌ أَجْمَعِينَ ﴾ الانعام / ١٤٩ .

رابعاً : إذا كان الله تعالى هو خالق الشر والكفر والضلال في الإنسان ولا إرادة للإنسان ولا قدرة على مخالفته ، وإذا كان الله يجبر بعض العباد على الإيمان وبعض الآخرين على الكفر ، كانت الشرائع والأديان والكتب المنزلة من عنده على أنبيائه ورسله عبشاً ، وكانت دعوة الأنبياء الناس إلى الإيمان بالله وفعل الخير والتتجنب من الشر والفساد باطلة ، ولا أثر للشرائع والأديان في توجيه الإنسان ولا يترب عليها شيء من أفعال الإنسان ولا تلزم الناس أحکامها لأنهم جميعهم مسيرون بإرادة الله الذي خلق فيهم أفعالهم من خير وشر وكفر وإيمان ولا قدرة لهم على مخالفة ما أراده الله لهم ، وكانت دعوات الأنبياء للناس : آمنوا بالله ، اقيموا العدل اجتنبوا الفحشاء ، لا أثر لها في نفوس العباد لأن الذي خلق الله فيه الكفر لا يقدر على الإيمان ومن خلق فيه الإيمان لا يقدر على الكفر كما يقول الأشاعرة والمجبرة والجهمية وغيرهم .

خامساً : لو صح ما ذهب إليه الأشاعرة ورفاقهم من أن الإنسان لا إرادة له ولا اختيار فيما يفعل من خير وشر ، وإن القدرة والمقدورة واقعان بقدرة الله تعالى وليس للعبد قدرة وإرادة و اختيار لكان القوانين الشرعية والوضعية الخاصة بالعقاب والتأديب غير ملزمة للإنسان ، وأنها مهما وصفت بالعدل كانت ظالمة للإنسان الذي يرتكب الشر ويقترف الجرائم بفعل غيره فهو إذ يقتل لا بإرادته وهو إذ يسرق لا يسرق باختياره ، وإنما يفعل ذلك مجبوراً ومكرهاً ورغمما على فعل القتل والسرقة ، لا سبيل له غير تنفيذ إرادة من قهقهه وأجره فأخذ القاتل بالقتل وقطع يد السارق ومعاقبة أي مجرم في ذلك ظلم لا يتفق مع العدل وترك القاتل يقتل والمسد يفسد في الأرض لا يتفق والمحافظة على الكيان البشري ولا يقول به أي إنسان لأن في العقاب سلامه المجتمع وأمنه ،

وفي القصاص من القاتل حياة الإنسان وبقاءه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكَ بِلَعْلَكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة / ١٧٩ .

سادسا : على زعم المجرة واتباعهم لا يوجد في الدنيا من هو أظلم من الله تعالى الله عما يقول الجاهلون : وأي ظلم أعظم وأفظع من ظلم الله تعالى للإنسان والعياذ بالله لأنه على زعم المجرة يجبر الإنسان على فعل الشر ويكرهه عليه ثم يعاقبه في الدنيا بحكم ما شرعه من الأحكام الموجبة للعقاب ، وفي الآخرة يأخذه ويدخله النار ويخلده في عذاب أليم جزاء لما ارتكبه من فعل الشر المرغم عليه إن فلت من عقاب الدنيا .

ولنا أن نسأل المجرة إذا كان الله تعالى أجبر بعض عباده على الإيمان وأكره بعض الآخر على الكفر ، فما وجه السؤال في ولتسئلن عما كنتم تعملون .
أيسأهم عن فعل خلقه هو فيهم وأجبرهم بقدرته وقوته على عمله .

والجواب لا يخرج من وجهين إما أن يكون السؤال عن عملهم الذي عملوه باختيارهم فيبطل بذلك الجبر ويثبت الاختيار ، وإما أن يكون السؤال عن أفعال أرادها لهم ، وأجبرهم على القيام بها . فعلى هذا لا وجه للسؤال إذ هو العالم بكل شيء والفاعل لكل شيء ، فلا العالم بالشيء يحتاج أن يسأل عنه ، ولا الفاعل للشيء يحتاج إلى من يعلمه فعله الذي تم على يده ، ثم أليس هو الفاعل والعامل والخالق لأفعال عباده من خير وشر وحسن وقبح ، والعباد مجبرون على تنفيذ ما أراده الله لهم ، فما هو الشيء الذي يتربت على سؤال العباد من المسئولية التي نفها الله تعالى عن المكره والمرغم على فعل الشيء بقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ ﴾ .

القرآن الكريم ينفي الجبر :

من أدلة الشيعة الإمامية الاثني عشرية على نفي الجبر عن الله تعالى وإثبات

الاختيار للعبد في أفعاله هي ما ورد في القرآن المجيد من الآيات البينات الدالة على وجود الاختيار للإنسان ، وأنه لم يكن مجرماً ولا مكرهاً في كل ما يفعله ويفعله من خير وشر ، وقد صنف بعض العلماء من الشيعة الكريمة الدالة على ذلك بعشرة أصناف :

الصنف الأول :

الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد ونسبة إليه ، وإنه مطلق التصرف فيما يفعله من خير أو شر وهي على سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيَسْتُرُوا بِهِ ثُمَّاً قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة / ٧٩ . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد / ١١ . ﴿قَالَ بَلْ سَوْلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَرْ جَيْلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف / ٨ . ﴿فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المائدة / ٣٠ . ﴿كُلُّ نَفْسٍ إِمَّا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾ المدثر / ٣٨ . ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِمَّا كَسَبَ رَهِينَ﴾ الطور / ٢١ . ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنْفَسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَثَكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ﴾ فصلت / ٤٦ . ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ البقرة / ٢٨٩ .

الصنف الثاني :

الآيات الدالة على نفي الظلم من الله تعالى ويکاد يكون الظلم مصداقاً لكل الشرور بل هو محور الشر وركيزة القبائح كلها ، وقد تكرر نفي الظلم عن الله تعالى في مواطن عديدة وفي آيات كثيرة ، ومنها قوله تعالى ينفي عن نفسه الظلم ويسنده إلى العبد : ﴿ذَلِكَ إِمَّا قَدَّمْتُ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ﴾ الحج / ١٠ . ﴿إِلَيْوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ إِمَّا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ إِلَيْوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ غافر / ١٧ . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ يُضَاعِفُهَا وَإِنْ تَكُ وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا﴾ البقرة / ٢٨٩ .

عَظِيمًا آية ٤٠ . ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ النحل / ١١٨ .
﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يس / ٥٤ .

الصنف الثالث :

الآيات الدالة على وجود الإرادة والاختيار في العباد على احداث أفعالهم وأنهم مخربون في ما يعلموه من خير وشر وحسن وقبح نورد منها على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ إِمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت / ٤٠ . ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ الكهف / ٢٩ . ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ المدثر / ٥٤ .
﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةً فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رِبِّهِ سَبِيلًا﴾ المزمل / ١٩ .

الصنف الرابع :

الآيات الدالة على ذم المخالفين لأوامر الله تعالى عن طريق الاستفهام الإنكارى :
﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ الاسراء / ٩٤ . ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . ﴿قَالَ مَا مَنَعَكُمْ أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمْرَتُكُمْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ الاعراف / ١٢ .
﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَيْكُمْ ثُمَّ يُحِسِّنُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة / ٢٨ .
﴿فَمَا هُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ المدثر / ٤٩ . ﴿لَمْ تَلِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران / ٧١ .

الصنف الخامس :

الآيات الدالة على أن الله تعالى يجزي العباد على أفعالهم وما كسبته أيديهم وهي كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ إِمَّا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ غافر / ١٧ . ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجاثية / ٢٨ .

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الانعام / ١٦٠ . ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ طه / ١٥ . ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْمُهُونِ إِنَّكُنُتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الانعام / ٩٣ . ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إبراهيم / ٥١ . ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ طه / ١٢٤ .

الصنف السادس :

الآيات الدالة على المسارعة إلى الأعمال الخيرية لطلب المغفرة من الله تعالى وتلبية أوامره وتعاليمه ، منها قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ آل عمران / ١٣٣ . ﴿وَمَنْ لَا يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ الاحقاف / ٣٢ . ﴿وَأَنِيَّسُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ الزمر / ٤٥ . ﴿وَاتَّبَعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ .

الصنف السابع :

الآيات الدالة على اعتراف الجرميين بذنبهم في يوم القيمة ، منها ﴿كُلُّمَا أَلْقَيْ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ حَرَنُّهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا : بَلِيْ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبَنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ الملك / ٩٠ . ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك / ١١ . ﴿مَا سَلَكْتُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعَمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَحْوَضُ مَعَ الْحَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ المدثر / ٤٢ .

الصنف الثامن :

الآيات الدالة على ندم الجرميين وطلبهم العودة إلى الدنيا ليعملوا الصالحات عند ما يحدق بهم العذاب واعترافهم بذنبهم وما عملوها من السيئات ، منها قوله تعالى : ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمْتَنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ المؤمن / ١١ . ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلَّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا . وَلَوْ تَرَى إِذَ الْمُجْرِمُونَ

نَا كِسْوَاهُ رُؤْسِهِمْ عِنْدَ رَهْمِ رَبِّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجَعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿السجدة / ١٢﴾ . أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّهًا فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿الزمر / ٥٨﴾ .

الصنف التاسع :

الآيات الدالة على الاستعانة بالله وطلب الرحمة والهداية منه على الأعمال الخيرة ، منها قوله تعالى : ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ الاعراف / ١٢٨ . ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَرْغُ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الاعراف / ٢٠٠ . ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ النحل / ٩٨ . ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الحمد / ٤ .

الصنف العاشر :

الآيات الدالة على طلب المغفرة والعفو والصفح منه تعالى على ما صدر ما يخالف أمر الله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الاعراف / ٢٣ . ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفرانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ﴾ البقرة / ٢٨٥ . ﴿فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ص ٢٤ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ آل عمران / ١٣ . ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ إبراهيم / ٤١ . ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الشعرا / ٨٦ . ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيَّا﴾ مريم / ٤٧ .

من المناسب أن نذكر الحديث الذي دار بين الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وبين أبي حنيفة كما يرويه الشيخ المفيد في كتابه تصحيح الاعتقاد . قال إن أبو حنيفة سأله الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام عن أفعال العباد ، فقال

الإمام عالى^{عليه السلام} إن أفعال العباد لا تخلو من ثلاثة ، إما أن تكون من الله خاصة أو من الله تعالى ومن العبد على وجه الاشتراك أو تكون من العبد خاصة ، فلو كانت من الله تعالى خاصة ، كان الله أولى بالحمد على صنعها والذم على قبحها ولم يتعلّق بغيره حمد ولا لوم ، وإن كانت من الله تعالى ومن العبد على وجه الاشتراك كان الحمد لهما والذم عليهما معا ، وإذا بطل الوجهان ثبت أنها من العبد ، فإن عاقبه الله تعالى على جنابته بها فله ذلك ، وإن عفى عنه فهو أهل التقوى والمغفرة.

بطلان التفويض :

التفويض له معان ، الاول : تفويض الله الأمر إلى العباد بحيث لا يكون لأوامره تعالى ونواهيه وبواعثه وزواجره وتوفيقه وإحسانه وتأييده وتسديده وخذلانه مدخل فيه ويلزم إخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه. الثاني : هو رفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال. الثالث : هو تفويض أمر الخلق والرزق إلى بعض عباده كما ذهب إليه المفوضة وكل أقسامه باطلة عقلاً وديننا ، فالعقل والكتاب . القرآن والسنة الحمدية وإجماع المسلمين على خلافه.

أما دليل بطلانه عقلا فهو لو صح التفويض لكان الله تعالى بعد أن خلق الخلق ومكنهم من أفعالهم عجز عن تدبير أمرهم وإدارة شئونهم ، ففوض خلقه بذلك وهذا يثبت عجز الخالق وقدرة المخلوق ، وقد سبق إنا أثبتنا أن واجب الوجود لذاته لا يتصرف بالعجز لأن العجز يجعله في عداد الممكّنات أي المخلوقات المفتقرة إلى الكمال.

أما إبطاله بالكتاب والسنة فهو لا يحتاج إلى دليل لاشتمالهما على أوامر الله تعالى ونواهيه التي حددت للعباد أفعالهم وإرائهم بفعل ما هو حسن ومنعهم من القبائح بالزجر والتخويف والوعيد ، ولم يكن الله تعالى في تمكين عباده

مجبرا لهم عليها كما تقدم ، ولا مفروضا إليهم أعمالهم ، وبالعكس جعل من كمال العبادة والطاعة تفويض العباد أمرهم إليه تعالى لقوله : ﴿ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ سورة المؤمن / ٤٤ .

أما بطلانه بدليل الإجماع هو أن المسلمين جميعا لم يختلفوا في أن الله تعالى كلف عباده بالطاعة والعبادة ونحاجهم عن معصيته والكفر والشرك به .

وأما بطلانه بالسنة فقد ورد عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام ما ينفي الجبر والتفسير .

وعن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال : سأله ، فقلت له : الله فرض الأمر إلى العباد ، فقال الله : أعز من ذلك ، قلت : فاجبرهم على العاصي ، قال الله : أعدل واحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت بال العاصي بقوتي التي جعلتها فيك ، وعن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عليهما السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفسير ، فقال : ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون فيه أحدا إلا كسرتموه ، قلنا : إن رأيت ذلك ، فقال : إن الله عزوجل لم يطبع بالإكرار ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك ، لما ملككم وال قادر على ما أقدرهم عليه ، فإن استمر بعصية الله فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل و فعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه .

ففي كتاب توحيد الصدوق (ره) في باب نفي الجبر والتفسير بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليهما السلام قال : لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين : فالجبر والتفسير عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية باطل واعتقادهم هو أن العبد في أفعاله مختار وهو ما أشار به الإمام الصادق عليهما السلام لا جبر ولا تفويض ، ولكنه أمر بين أمرين وأقربه فخر الرازي من أعلام علماء العامة في

تفسيره حيث قال الحق ما قاله في هذا المقام جعفر بن محمد لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرین :

الخير من الله تعالى والشر من نفس الإنسان :

وقالت الإمامية الثانية عشرية الخير من الله بمعنى أنه أراده وأمر به ، ومن العبد أيضا لأنه صدر منه باختياره ومشيته ، أما الشر فمن العبد فقط لأنه فاعله وليس من الله لأنه نهى عنه والقبائح يستحيل فعلها على الله عزوجل ، وقالت السنة : الخير والشر من الله وأنه هو الذي فعل ويفعل الظلم والشر وجميع القبائح لأنه خالق كل شيء.

والدليل على ما ذهبت إليه الإمامية قوله تعالى آية ٨١ من سورة النساء : ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلَنَاكُمْ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

وأيضا إذا كان الله تعالى هو خالق الشر والكفر والضلال في الإنسان ، ولا إرادة للإنسان ولا قدرة على مخالفته ، وإذا كان الله يجبر بعض العباد على الإيمان وبعض الآخر على الكفر.

كانت الشرائع والأديان والكتب المنزلة من عنده تعالى على أنبيائه ورسله عبنا ، وكانت دعوة الأنبياء الناس إلى الإيمان بالله وفعل الخير والتجنب من الشر والفساد باطلة كما تقدم مفصلا في مسألة الجبر.

عقيدة الإمامية الثانية عشرية

في القضاء والقدر

من الأمور المختلف فيها بين المسلمين القضاء والقدر المنسبين إلى الله تعالى قال : المجرة إن القضاء والقدر الإلهيين هما خلق الأفعال من قبل الله خيراً كانت أو شراً وإلزام العباد بما دون أن يكون للعباد إرادة و اختيار ، وقالوا إن الله تعالى هو الذي قضى وقدر أي خلق وألزم كل ما يتعلق بعباده من الأفعال والأعمال فهو الذي قدر الكفر على الكافرين وقضى به عليهم وهو الذي قدر الإيمان على المؤمنين وقضى به عليهم دون أن يكون للعباد قدرة على المخالفه أو يكون لهم اختيار في العمل والترك .

وقالت الشيعة الإمامية الثانية عشرية وتبعهم في ذلك المعتزلة إن الله تعالى منزه عن فعل القبيح ومنه الإضلal والكفر وان عدله وغناه عن العباد ينافي إجبار خلقه على ارتكاب الشر والقبيح ومنهما الكفر والإضلal ، وأن حكمته تنافي إلزام العباد بما نهاهم عنه وحملهم على الفعل الذي لا يرضيه ، وقد تقدم الدليل على ذلك في البحث عن الجبر والتفويض ، وقالوا إن للقضاء والقدر معانٍ غير الخلق والإجبار ، فمن معانٍ القضاء الأمر والإيجاب كقوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الاسراء / ٢٣ . أي أمر وأوجب على العباد أن يعبدوه

ولا يعبدوا غيره ، فلو كان القضاء إلزاما بالجبر لما نهادهم عن عبادة غيره ، ومن معانى القضاء ، الحكم كقوله تعالى : **﴿لَوْلَا كَلِمَةً سَيَّقْتُ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى لِقُضَى بَيْنَهُمْ﴾** الشورى / ١٤ . أي حكم فيما بينهم ، ومنها إتمام الشيء والوفاء به ، كقوله تعالى : **﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجْلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾** القصص / ٢٩ . أي لما أتم ووفي الأجل الذي كان بينه وبين شعيب ، ومنها الأخبار والإعلام كقوله تعالى : **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتِين﴾** الاسراء / ٤ . أي أخبرناهم وأعلمناهم ، ومنها الخلق كقوله تعالى : **﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾** فصلت / ١٢ . أي خلقهن .

ومن معانى القضاء الإرادة ، كقوله تعالى : **﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** البقرة / ١١٧ .

وللقدر كما للقضاء معانى شتى منها التقدير والتحديد ، كقوله تعالى : **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَا يَقْدِرُ الْمُؤْمِنُونَ﴾** المؤمنون / ١٨ . وقوله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَانَةٌ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا يَقْدِرُ مَعْلُوم﴾** الحجر / ٢١ .

ومن معانيه الإعلام والأخبار ، كقوله تعالى : **﴿إِلَّا امْرَأَةٌ قَدَرْنَا هَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾** النمل / ٥٧ . أعلمنا وأخبرنا عنها أنها من الغابرين ، ومنها الخلق كقوله تعالى : **﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ﴾** ومنها التضيق ، كقوله تعالى : **﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾** أي ضيق عليه رزقه الفجر / ١٦ .

ومنها الكتابة كقول الشاعر :

واعلم بأن ذو الجلال قدره في الصحف الاولى التي قد سطه
وهناك معانى آخر للقضاء والقدر ، وكلها لا تدل على أن الله تعالى قضى على بعض
عباده الكفر وقدر على بعض آخر الإيمان بحيث لا يسعهم مخالفه ما قضى به وقدره عليهم
كما يقول المجرة وأحسن دليل على إبطال ما ذهبوإليه هو أن المسلمين جميعاً متفقون على
وجوب الرضا بقدر الله وقضاءه ، فلو كان الكفر

والضلال مقدّرين على العباد لوجب الرضا بحما ، والرضا بما لا يرضي الله عنه باطل بالإجماع
وقيح عقلا ، فمن قوله تعالى : ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضِي لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ﴾
الزمر / ٧.

خلاصة المقال في القضاء والقدر :

اتّذكرنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية في جواب من قال إنّ أفعال العباد وما
وجد واقع بقضاء الله وقدره إن أردت إن الله تعالى قضى عليهم بما أتي حكم عليهم بما
وألزمها عباده وأوجبها أو بين مقاديرها من حسنها وقبحها ومحابها ومحظتها وفرضها ونفتها
 فهو صحيح لا غبار عليه ، قد دل عليه الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح ، وكذا إن
أريد به أنه بينها وكتبها وعلم أنه سيفعلونها لأنّه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ
وبينته ملائكته ، وعلى هذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره ، وإن أريد أنه قضاه
وقدرهما يعني أنه تعالى خلقها وأوجدهما ، باطل لأنّه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط
اللوم عن العاصي ، ولم يستحق المطیع ثوابا على عمله ، وأما أفعال الله تعالى فنقول أنها كلها
بقدر أي سابقة في علمه تعالى.

وقد أوضح الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام القضاء والقدر لأحد أعيان الشيعة وهو
أصيغ بن نباتة وكان من الملازمين له كما في الخبر المشهور .

إنّ أصيغ بن نباتة قام إلى الإمام علي بعد انصرافه من حرب الشام فقال : يا أمير
المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال الإمام عليهما السلام : والذى فلق
الحبة وبرا النسمة ما وطئنا موطننا ولا هبطنا واديا ولا علونا قلعة إلا بقضاء الله وقدره ، فقال
أصيغ : عند الله احتسب عنائي ما أرى لي من أحر ، فقال الإمام : مه أيها الشيخ بل عظم
الله أجوركم في سيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرون ، ولم تكونوا في شيء من
حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين ، فقال أصيغ : كيف والقضاء والقدر ساقانا إلى

ذلك ، فقال الإمام : ويحك ظنت قضاء لازما وقدرا محتوما لو كان ذلك لبطل الشواب والعقاب والوعيد والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمندب ولا محمدة لحسن ، ولم يكن الحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبده الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومحوسها ، إن الله تعالى أمر تحذيرا ونهى تحذيرا وكلف مسيرا لم يعص الله مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل عبشا ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . فقال أصبع : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا لهما ، فقال الإمام : هو الأمر من الله تعالى والحكم ، وتلى قوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ، فقام أصبع وهو يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا منه إحسانا
وفي الصحيح عن الإمام الصادق عائلاً سادس الأئمة قال : إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الله تعالى أجب الناس على المعاصي ، فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ، ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم ، فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول إن الله كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ .

وجوب اللطف على الله تعالى :

مذهب الإمامية الاثني عشرية والمعتزلة وجوب اللطف على الله تعالى وهو ما يقرب العبد إلى طاعة الله ويبعده عن معصيته بغير الجاء أي إكراه ولا

إجبار ، إذ لا إكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة ، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم على ما كلفهم كما قال تعالى : ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ .

من اللطف الواجب إرسال الرسل والأنبياء ونصب الأئمة والأوصياء في كل زمان لما يأتي من وجوب الأصلاح على الله تعالى ووجوب نصب الحجج عقلاً ونقلًا.

جميع أفعال الله تعالى حكمة :

اعلم أن مذهب الشيعة الإمامية الثانية عشرية أنه : جميع أفعال الله تعالى حكمة وصواب وحق ليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عيب ولا فاحشة ، والفواحش والقبائح والكذب والجهل من أفعال العباد ، والله تعالى منزه عنها وبريء منها لما تقدم من علمه تعالى وقدرته ، ويلزم على القائلين بأنه تعالى خالق الخير والشر وأن لا مؤثر في الوجود غيره ، أن جميع الفواحش والقبائح كلها صادرة منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

لا يجوز العاقبة في أفعال غير اختيارية :

لا يجوز أن يعاقب الله الناس على فعله ولا يلومهم على صنعه فيهم كالسود والبياض والطول والقصر والشباب والشيب ونحوها من الأمور غير اختيارية . وإنما يعاقب الله الإنسان على أفعاله القبيحة كالزنا واللواء ونحوها ، ويلزم الأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة له تعالى ، أنه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه بل على فعله فيهم كالقسم الأول تعالى الله عن ذلك .

أفعال الله معللة بالأغراض :

مذهب الشيعة الإمامية الثانية عشرية الذي دلت عليه العقول وطابقه المنقول أن أفعال الله تعالى معللة بالأغراض لأنه حكيم ، وفعل الحكيم لا يخلو عن حكمة

والذي يفعل العبث بلا حكمة وغرض سفيه تعالى الله عن ذلك ، وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ، سبحانك ما خلقت هذا باطلا ، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، والحديث الشريف كنت كنتا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف. وذلك الغرض والنفع غير راجع إليه تعالى لأنه غني عن العالمين ، وإنما هو راجع إليهم بتحصيل الثواب في الجنان والرضوان والتخلص من العقاب والخسران ولا نقص في ذلك على الله تعالى فإنه تام في حدّ الذات وكامل من جميع الجهات وزعمت الأشاعرة أنه لا يجوز أن يفعل شيئا لغرض من الأغراض ولا مصلحة ، ويجوز عليه أن يؤلم العبد بغير مصلحة ولا غرض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

عقيدة الامامية في البداء :

قد ذكرنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية أنه قد أجمعت الأنبياء وأئمة الدين طرا على تحقق البداء بالسنة إلى الله تعالى ، وفي الكافي عن مولانا الصادق عليهما ما عظم الله بمثل البداء ، وفيه عنه عليهما ما لم يبعث نبيا قط إلا صاحب سيرة صافية ، فما بعث الله نبيا قط حتى يقول له بالبداء ، وعنده عليهما في خبر هشام ما عظم الله وما عبد الله بشيء بمثل البداء ، وعنده عليهما لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه الخبر .

فلباب القول في معنى البداء :

هو بقاء اختياره تعالى بعد حدوث الأشياء كثبوت الاختيار له تعالى عند حدوثها ، فكما أنه تعالى قبل إيجاد الأشياء له أن يختار الإيجاد ، وله أن يختار العدم ، فكذا بعد الإيجاد له أن يختار الإبقاء ، وله اختيار عدم البقاء ، ففي كل آن هو في شأن من الإيجاد بالنسبة إلى ما لم يوجد بعد والإبقاء بالنسبة إلى ما وجد.

عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى وقالت : اليهود يد الله مغلولة ، فقال : كانوا يقولون قد فرغ من الأمر . الخبر .

وعن مولانا الرضا عليه السلام سليمان المروزي ما أنكرت من البداء يا سليمان والله تعالى يقول : **﴿أَوَلَا يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ يَكُنْ شَيْئاً﴾** . ويقول : **﴿هُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلْقَ مِمَّ يَعِدُه﴾** . ويقول : **﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** . ويقول : **﴿يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾** . ويقول : **﴿وَنَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾** الخ. فترى أن الإمام عليه السلام استدل على البداء بوجود الاختيار فيه تعالى وإيجاد الأشياء واختياره تعالى فيه حدوثا وبقاء إيجادا وعدما ، فراجع إلى الجزء الأول من العقائد .

عقيدة الشيعة في التكليف :

نعتقد أنه تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم ولا يكلفهم إلا ما وسعهم وما يقدرون عليه وما يطقوه وما يعلمون لأنه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصر في التعليم ، أما الجاهل المقصر في معرفة الأحكام والتکاليف فهو مسئول عند الله تعالى ، ومعاقب على تقصيره إذ يجب على كل إنسان أن يتعلم ما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية ، ونعتقد أنه تعالى لا بد أن يكلف عباده ويسن لهم الشرائع ، وما فيه صلتهم وخيرهم ليديهم على طريق الخير والسعادة الدائمة ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح ويزجرهم عمما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم ، وإن علم أنهم لا يطعونه لأن ذلك لطف ورحمة بعباده وهم يجهلون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة ، ويجهلون الكثير مما يعود عليهم بالضرر والخسران ، والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته ويستحيل أن ينفك عنه ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أن يكون العباد متربدين على طاعته غير منقادين إلى أوامره ونواهيه .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في النبوة

نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى ملئ ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم ، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، ولغرض تنزيههم وتركيتهم من دون مساوىء الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة.

وبعبارة واضحة : يجب على المسلم عن طريق العقل أن يؤمن بأن من العدل أن يرسل الله إلى عباده مبشرًا وهاديا يعلم الناس الأحكام ويبين لهم الحلال من الحرام ويرشدهم إلى طريق الصواب ويحكم بينهم بالعدل ، وأن ذلك واجب على الله تعالى باعتباره لطفا منه ، واللطف واجب على الإله الذي مرت صفاتاته في تعريف ذاته من قبل ، وقد يكون الإيمان بوجوب إرسال الرسل يمثل جانبا من العدل بحيث لا يمكن أن يستقيم هذا العدل تماما من غير وجود بشير أو نذير أو هاد أو مرشد يتمثل في صورة نبي يأتي إلى عباده ليعلمهم ما ينبغي

عليهم أن يتعلموه ليعلموا به ، وما ينبغي عليهم أن يتعلموه ليتجنبوه حتى يكونوا صلحاء .
 وتعبير آخر : أن الشيعة الإمامية الاثني عشرية تعتقد أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم والرسول الخاتم رسل من الله وعباده المكرمون أرسلهم الله لدعوة الخلق إليه ، وأن محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء بنص القرآن الكريم : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلِكُنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وهو خاتم النبيين وسيد الرسل ، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنه ما ارتكب معصية مدة عمره ، وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه ، وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة كما أثبتنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية ، وأن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد ﷺ أو نزول وحي أو كتاب فهو كاذب كافر .

في بيان اضطرار الناس إلى الرسول وخليفته :

إن احتياج الناس والخلق إلى الرسول والإمام بعده ووجوب إرسال الرسل ونصب الأئمة وال الخليفة على الله تعالى ضروري ، والبرهان على ذلك من وجوه :
 الأول : إن ذلك من باب اللطف الواجب وهو ما يقرب العبد إلى طاعة الله تعالى ويبعده عن معصيته بغير إيجاد ولا إكراه ولا إجبار ، إذ لا إكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة ، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم به كما قال الله تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ و ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ ، فاللطف أمر زائد على ذلك .

الثاني : إننا ذكرنا في بحث وجود الله تعالى أن الغرض والحكمة في إيجاد الخلق المعرفة والعبادة كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ ،

وذلك يتوقف على تعين واسطة بين الحق والخلق نبياً كان أو إماماً يعلمهم ذلك لاستحالة الإفاضة والانتفاضة بلا واسطة ، إذ لا ربط ولا نسبة بين النور والظلمة وكمال الكمال ومتنهى النقص فستحيل المشاهدة والملائكة إلا بالواسطة ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ . وإنما كان الواسطة قابلاً لذلك لأن له جهتين نورانية وجسمانية ، كما قال ﷺ : أول ما خلق الله نوري ، قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَنَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ .

الثالث : أنه كما لا بد في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر ، ورحمة الله لم تقتصر عن إرسال الماء مدراراً لحاجة الخلق ، فنظام العالم لا يستغني عنم يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة ، نعم من لم يهمل إنبات الشعر على الحاجين المزينة وكذا تغير الأخص في القدمين ، كيف اهمل وجود رحمة للعلميين مع أن ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الآجل ، ولم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيساً يصحح لها الصحيح ويتحقق به ما شكت فيه وهو الروح ، كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالهم ، لا يقم لهم هادياً يردون إليه شكهم وحيرتهم كما تقدم .

ويجب أن يكون ذلك الواسطة إنساناً لأن مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا جَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ ، ودرجة باقي الحيوانات أنزل ولأن خوارق العادات لا تحال عليهم والآنفوس لا ترکن إلا إلى أبناء نوعهم ، ولنهاية المباينة بين الإنسان الناسوتى والملك الملكوتى ، ولا يمكن الاستغناء عن الأنبياء بتوجيه الخطاب من الله تعالى بخلق الأصوات وإيجاد الكلمات لقيام الوجوه والاحتمالات وضعف عقول سائر الناس واحتتمالهم أن يكون صدور ذلك من بعض الجان أو الشيطان

ولا بدّ من تخصصه بآيات من الله سبحانه دالة على أن شريعته من عند رحمة العالم القادر الغافر المتقم يخضوا له ويلزم من وقف عليها أن يقر بتقدمه ورئاسته وهي المعجزات البينات والبراهين الواضحات نذكرها جملة منها في معجزات خاتم الأنبياء إنشاء الله.

الرابع : قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ . وقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُّنِيرًا﴾ . وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنَذِّرِينَ﴾ . وقال : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِّرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ . وغير ذلك من الآيات التي يؤمن منطقها الشيعة الاثني عشرية كركن ثالث من أركان الدين الخمسة ويناقشونها منطقياً حتى يؤمنوا بواقعها بالأدلة القاطعة .

الخامس : في الكافي عن هشام بن الحكم عن الصادق ع عليهما السلام أنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسول؟ قال : إنما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيمًا متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيياشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلوا بهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاوهم ، وفي تركه فناؤهم فثبت الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه المعتبرون ع جعلهم الأنبياء وصفوته في خلقه حكماء مؤذين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أنت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

فلسفة بعث الأنبياء :

السبب في بعث الأنبياء وإنزال الكتب وبعبارة أخرى العلة في الدعوة الدينية ، وهو أن الإنسان بحسب طبعه وفطرته سائر نحو الاختلاف كما أنه سالك نحو الاجتماع المدني ، وإذا كانت الفطرة هي الهدية إلى الاختلاف لم تتمكن من رفع الاختلاف ، وكيف يدفع شيء ما يجذبه إليه نفسه ، فرفع الله هذا الاختلاف بالنبوة والتشريع بهدية النوع إلى كماله اللاقى بحالم المصلح لشأنهم ، وهذا الكمال كمال حقيقي داخل في الصنع والإيجاد ، فما هو مقدمته كذلك ، وقد قال تعالى : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه / ٥٠ . فبين أن من شأنه وأمره تعالى أن يهتدي كل شيء إلى ما يتم به خلقه ، ومن تمام خلقة الإنسان أن يهتدي إلى كمال وجوده في الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى أيضاً : ﴿كُلَّا مُمْدُّهُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مُحَظُورًا﴾ الاسراء / ٢٠ . وهذه الآية تفيد أن شأنه تعالى هو الإمداد بالعطاء يمد كل من يحتاج إلى إمداده في طريق حياته ووجوده ويعطيه ما يستحقه وأن عطائه غير محظور ولا منع من قبله تعالى .

وإذا كانت الطبيعة الإنسانية هي المؤدية إلى هذا الاختلاف العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله السحري به وهي قاصرة عن تدارك ما أدى إليه وإصلاح ما أفسدته ، فالإصلاح لو كان يجب أن يكون من جهة غير جهة الطبيعة ، وهي الجهة الإلهية التي هي النبوة بالوحي .

ولذا عبر تعالى عن قيام الأنبياء بهذا الإصلاح ورفع الاختلاف بالبعث ولم ينسبه في القرآن كله إلا إلى نفسه .

إنما بعث الله تعالى الأنبياء لرفع الاختلاف ولتمكيل البشر بصورة تدريجية

في عالم النفس ، ذلك لأن الإنسان بنفسه وروحه لا بعظامه وعضلاته .
وليس من وظائف الأنبياء تعليم الناس الفيزياء والرياضيات والكيمياء ، وذلك قوانين
الفيزياء والدساتير لا تمت إلى النفس الإنسانية بصلة ولا علاقة بينها وبين مراحل تكميل
النفس الإنسانية ، فالمهندس يعمل حسب ذكاء أودعه الله فيه ، وكذلك الفيزياء والكيمياء
سواء كان مؤمناً أو كافراً .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في عصمة الأنبياء والأوصياء

قال الصدوق (ره) : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أئمّة معصومون مطهرون من كل دنس ، وأئمّة لا يذنبون ذنبا لا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفّي عنهم العصمة في شيء من أحواهم ، فقد جهلّهم ومن جهلّهم فهو كافر واعتقادنا فيهم أئمّة معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل امورهم وأواخرها لا يوصفون في شيء من أحواهم بنقص ولا عصيان ولا جهل.

قال العالمة ره : الثاني في وجوب عصمة العصمة لطف خفي يفعل الله تعالى بالملکف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك لأنّه لو لا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله فانتفت فائدة بعثته الأنبياء وهو محال توضيح هذه النتيجة : أن العصمة على ثلاثة أقسام العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي والعصمة عن الخطأ في التبليغ والرسالة والعصمة عن المعصية ، وهي ما فيه هتك العبودية ومخالفة مولوية ، ويرجع بالآخرة إلى قول أو فعل ينافي العبودية منافية ما ، ونفي بالعصمة وجود أمر في الإنسان المعصوم يصونه عن الواقع فيما لا يجوز من الخطأ أو المعصية .

القرآن يدل على عصمة الأنبياء (ع) :

والقرآن يدل على عصمتهم عليهم السلام في جميع الجهات الثالث ، أما العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي وتبلیغ الرسالة فيدل عليه قوله تعالى في الآية : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِّرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ . فإنه في أن الله سبحانه إنما بعثهم بالتبشير والإذنار وإنزال الكتاب (وهذا هو الوحي) ليبينوا للناس الحق في الاعتقاد والحق في العمل ، وبعبارة أخرى : هداية الناس إلى حق الاعتقاد وحق العمل ، وهذا هو غرضه سبحانه في بعثهم ، وقد قال تعالى : ﴿لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ طه / ٥٢ . فبين أنه لا يضل في فعله ولا يخطئ في شأنه ، فإذا أراد شيئاً فلا يضل في سلوكه ، وكيف لا وبيده الخلق والأمر وله الملك والحكم ، وقد بعث الأنبياء بالوحي إليهم وتفهيمهم معارف الدين ، ولا بد أن يكون ، وبالرسالة لتبلیغها للناس ، ولا بد أن يكون ، قال تعالى أيضا : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمُرِ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق / ٣ .

ويدل على العصمة عن الخطأ أيضا قوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ الجن / ٢٨ . فظاهره أنه سبحانه يختص رسالته بالوحي فيظهرهم ورؤيدهم على الغيب بمراقبة ما بين أيديهم وما خلفهم والإحاطة بما لديهم لحفظ الوحي عن الزوال والتغيير بتغيير الشياطين وكل مغير غيرهم ليتحقق إبلاغهم رسالات ربهم.

ويدل على عصمتهم مطلقا حتى عن المعصية ، قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِه﴾ الأنعام / ٩٠ . فجميعهم عليهم السلام كتب عليهم الهدایة ، وقد قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

﴿مُضِلٌّ﴾ الزمر / ٣٦ . وقال تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ الكهف / ١٧ . فنفي عن المهددين بهدايته كل مضل يؤثر فيهم الضلال فلا يوجد فيهم ضلال وكل معصية ضلال كما يشير إليه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ اخْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ حِلَالًا كَثِيرًا﴾ يس / ٦٢ . فعد كل معصية ضلالا بإضلال الشيطان بعد ما عدّها عبادة للشيطان فإثبات هدايته تعالى في حق الأنبياء عليهما السلام ، ثم نفي الضلال عن اهتدى بهداه ، ثم عدّ كل معصية ضلالا تبرئة منه تعالى لساحة أنبيائه عن صدور المعصية منهم ، وكذا عن وقوع الخطأ في فهمهم الوحي وإبلاغهم إياه .

ويدل عليها أيضا قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء / ٦٨ . وقال أيضا : ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّ﴾ الحمد / ٧ . فوصف هؤلاء الذين أنعم عليهم من النبيين بأنهم ليسوا بضالين ولو صدر عنهم معصية لكانوا بذلك ضالين ، وكذا لو صدر عنهم خطأ في الفهم أو التبليغ وبؤيد هذا المعنى قوله تعالى فيما يصف به الأنبياء : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِنْ حَمْلَنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ مريم / ٥٩ .

النبوة والعصمة :

أظن أن تصور معنى النبوة ملازم للعصمة ، فالذى عليه الشيعة الإمامية الاثنى عشرية مضافا إلى ما ذكرنا أنه يجب في الحجة أن يكون معصوما من الكبائر والصغرائر منها عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمدة والنسيان ، ويدل عليه أمور :

الأول : أنه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والاعتماد عليها ، فإن الرسول إذا جوز عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمدا أو نسيانا

أو يترك شيئاً مما أوحى إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى اعتماد على أقواله.

الثاني : أنه ان ارتكب المعصية فاما أن يجب علينا اتباعه فيكون قد وجب علينا فعل

ما وجب تركه واجتمع الضدان ، وإن لم يجب انتفت فائدة البعثة.

الثالث : أنه لو جاز أن يعص لوجب ايناؤه والتبرير منه لأنه من باب الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، لكن الله تعالى نص على تحريم ايناء النبي فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

الرابع : أنه يلزم بعصيائه سقوط محله ورتبته عند عامة الناس فلا ينقادون إلى طاعته

فتنتف فائدة البعثة.

الخامس : أنه لو لم يكن معصوماً لانتفى الوثوق بقوله ووعده ووعيده فلا يطاع في

أقواله وأفعاله فيكون إرسال الأنبياء عبشاً.

السادس : أنه يصبح من الحكيم أن يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطأ فيجب

كونه معصوماً وأنه يجب صدقه ان لو كذب والحال ان الله امرنا باطاعته لقوله تعالى :

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ لسقوط محله عن القلوب فتنتفي فائدة البعثة.

النبوة وروح القدس :

لاكمال للإنسان إلا بكمال روحه ولا كمال للروح إلا بكثرة الإحاطة فالروح المحيطة

بما سوى الله تعالى هو الكمال المطلق وهو روح القدس والإنسان المؤيد بتلك الروح هو

الإنسان الكامل فقط وهو محبة الله تعالى في خلقه.

وفي الكافي عن مولانا الإمام الباقي عليه السلام جابر : يا جابر ان في الأنبياء والأوصياء

خمسة أرواح : روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهادة. فبروح القدس

يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت

الثري ثم قال : يا جابر ان هذه الأربعة يصييها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهموا ولا تلعب .

وفي الكافي أيضاً عن المفضل عن الإمام الصادق ع قال : سألت عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرضى عليه سته ، فقال ع : يا مفضل إن الله جعل في النبي ﷺ خمسة أرواح : روح الحياة فيه دب ودرج ، وروح القوة فيه نحش وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه أمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام ع ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهموا ولا يزههوا والأرواح الأربعة تنام وتغفل وتلهموا وتزههوا .

وما ورد في ظاهر الكتاب والسنّة من نسبة

الذنوب والمعاصي إلى الأنبياء والأوصياء :

فله محامل صحيحة عديدة وتأويلات سديدة مذكورة في مظاهاها ، ومنها أن الأنبياء لما كانوا مستغرين في طاعة الله عزّوجلّ ومراضيه ويعلمون أنهم بمرأى من الله ومسموع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلانيتهم ، فإذا اشتعلوا أحياناً عن ذكر ربهم لبعض المباحث زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك ذنباً ومعصية في حقهم واستغفروا منه ، فإن حسناً للأبرار سيناث المقربين .

اسناد السهو إلى النبي ﷺ :

أما ما ذهب الصدوق (ره) واستاذه محمد بن الحسن بن الوليد إلى جواز السهو عن النبي ﷺ قالاً ليس سهو النبي ﷺ كسهونا لأن سهوه من الله عزّوجلّ اسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ معبوداً دونه ، وسهونا من الشيطان ، وليس

للشيطان على النبي ﷺ والائمة سلطان ، واستند في ذلك إلى بعض الأخبار الشاذة المموافقة للعامة ما لا يمكن المساعدة عليها لوجوه :

أولا : مخالفتها للاية القرانية كقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ . قوله تعالى : ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ . قوله تعالى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسِي﴾ . قوله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ . قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، وأمثال ذلك من الآيات.

وثانيا : أنها مخالفة للأخبار الصاحح المعتمدة بإجماع الإمامية الدالة على نفي السهو والشك والنسayan عنهم طلاقا .

وفي التهذيب عن ابن بكر عن الصادق عليهما السلام قال : قلت له : هل سجد النبي ﷺ سجدي السهو؟ قال : لا ، وفي الحديث المشهور بين الفريقين ، قوله ﷺ صلوا كما رأيتوني اصلي خذوا عني مناسككم.

وفي الكافي عن الرضا عليهما السلام في وصف الإمام عليهما السلام لا يجهل راع لا ينكل إلى أن قال : إن الأنبياء والائمة طلاقا يوفقهم الله ويأيدهم من خزون علمه.

وعن الصادق عليهما السلام في حديث قال : إن رسول الله ﷺ كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا ينزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق.

وثالثا : أنه لو جاز شيء من ذلك على النبي ﷺ والأوصياء لزم التنفر عنهم وعدم قبول أقوالهم وأفعالهم وهو نقض للغرض.

ورابعا : إنما مأمورون باتباع النبي ﷺ والإمام عليهما السلام ، وترك الاعتراض عليهم ، فلو جاز الخطأ والسهو والنسayan لوجب متابعتهم ، وكنا مأمورين به والأمر باتباع الخطأ فبيح لا يصدر من الحكيم.

وخامساً : أنه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهوا في غير التبليغ أيضاً ، فلا يوثق بشيء من أقواله في غيره وبطلاه قطعي .

وسادساً : إمكان وقوع المعصية وفعل المحرم وترك الواجب سهوا ، وهو باطل وملحق الكلام ، أن العصمة قوة تمنع الإنسان عن الوقوع في الخطأ ، وعن فعل المعصية وعن النسيان والسهوا ، ومؤيد من عند الله تعالى من بدأ أمره إلى نهاية عمره .

ثم إن القرآن صرخ بأن الأنبياء كثيرون ، وإن الله تعالى لم يقصص الجميع في كتابه ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ المؤمن : ٧٨ ، إلى غير ذلك .

والذين قصّهم الله تعالى في كتابه بالاسم خمسة وعشرون نبياً وهم : آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل واليسع ذو الكفل والياس ويونس وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويجي وإسماعيل صادق الوعد وعيسى ومحمد صلّى الله عليهم أجمعين .

عدد الأنبياء :

لا أعلم خلافاً في عدد الأنبياء فيما بين الشيعة الإمامية الاثني عشرية أن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ، ولكن قد خفيت علينا أكثر أسمائهم ولم نحط بمجمل أحوالهم .

قال الصدوق (ره) في اعتقاداته : اعتقادنا في عدد الأنبياء أئمّة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي لكل نبي منهم وصي او صي إليه بأمر الله تعالى ، ونعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق وأن قولهم قول الله تعالى وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله وعن وحيه .

وأن سادة الأنبياء خمسة عليهم دارت الرحى وهم أصحاب الشرائع ، من أتى بشرعية مسألة نسخت شريعة من تقدمه ، وهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وهم أولو العزم وأن مهدا سيدهم وأفضلهم جاء بالحق وصدق المسلمين ، انتهى .

وفي الحصول والأمالي مسندًا عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : قال النبي صلوات الله عليه : خلق الله عزوجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر ، وخلق الله عزوجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي فعلي أمير المؤمنين عليه السلام أكرمهم على الله وأفضلهم .

عدد المسلمين :

وفي الحصول ومعاني الأخبار مسندًا عن أبي ذر (ره) قال : قلت يا رسول الله كم النبيون؟ قال : ألف وأربعة وعشرون ألف نبي . قلت : كم المسلمين منهم؟ قال : ثلاث مائة وثلاثة عشر جماعة غفيرا . قلت : من كان أول الأنبياء؟ قال : آدم . قلت : وكان من الأنبياء المسلمين؟ قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم قال : يا أبي ذر : أربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث واحنون وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم نوح ، وأربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ونبيك محمد ، وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستمائة نبي . قلت : يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من الكتب : قال صلوات الله عليه : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحافة وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، الحديث .

أوصياء الأنبياء عليهم السلام :

وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصي خاتم الأنبياء :

روى الصدوق (ره) في الإكمال والفقير بإسناده عن الصادق عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين ووصيبي سيد الوصيين وأوصياؤه سادات الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأله عَزَّوجَلَ أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عَزَّوجَلَ إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الأوصياء ، فقال آدم : يا رب فاجعل وصيبي خير الأوصياء فأوحى الله عَزَّوجَلَ إليه يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله ابن آدم فأوصى إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عَزَّوجَلَ إلى آدم من الجنة فزوجها شيث وأوصى شبان إلى ابنه محيث وأوصى محيث إلى محرق وأوصى محرق إلى عثيمثا وأوصى عثيمثا إلى اخنون وهو ادريس النبي عليه السلام وأوصى ادريس إلى ناخور ودفعها ناخور إلى نوح وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عشامر وأوصى عشامر إلى برعثاثا وأوصى برعثاثا إلى يافث وأوصى يافث إلى برة وأوصى برة إلى خفيسة وأوصى خفيسة إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل وأوصى إبراهيم إلى ابنه اسماعيل وأوصى اسماعيل إلى اسحاق وأوصى اسحاق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى بثريا وأوصى بثريا إلى شعيب وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفاء وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى مسيلة وأوصى مسيلة إلى برد ، ثم قال رسول الله : ودفعها إلى برد وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض وهو الحجة ابن الحسن الإمام المنتظر عليه السلام بعده ولتكفرن بك الأمة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معك والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين .

لا اختيار للخلق في اختيار الواسطة نبياً كان أو إماماً :

حيث ثبت وجوب عصمة الواسطة نبياً كان أو إماماً فلا خيرة للخلق حينئذ في الاختيار بلا خلاف في النبي وخالف العامة في ذلك بالنسبة إلى الإمام والفرق بينهما تحكم لأن العصمة من الامور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب ، فيمكن أن يكون ما نراه صالحاً أو طالحاً لأنهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح ، فقد رأينا مثل موسى نبي الله من أولو العزم قد اختار من قومه سبعين فأوْحى الله إليه أنهم فاسقون كما نطق بذلك القرآن الكريم ، فكيف لسائر الناس بمعرفة الصالح من الطالح ، ولقوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ هُمُ الْخَيْرُ﴾.

فقد ذكر المفسرون من العامة أن هذه الآية نزلت في الرد على من قال لم يرسل غير هذا الرسول وحينئذ فهي دالة على أن صاحب الاختيار لا سيما في امور الدين هو الله الواحد القهار ولا خلاف آراء الناس في الاختيار فينجر إلى الفساد والاختلاف كما وقع في سقيفة بني ساعدة حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير ، ولقصة موسى ولأن ذلك لطف من الله لعباده وهو واجب على الله تعالى كما تقدم.

الواسطة أفضل أهل زمانه :

يجب أن يكون ذلك الواسطة أفضل أهل زمانه عالماً بجميع العلوم التي تحتاج الامة إليها لاستحالة الترجيح بلا مردود وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلأً آية ورواية ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحُقْقَ أَحَقُّ أَنْ يُتَبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ، ولقوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ﴾ ، ولأن الملائكة لما سألوا عن ترجيح آدم عليهم أجبوا بالأعلمية كما قال تعالى : ﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنِّيُوْنِي﴾

بِأَسْمَاءِ هُوَلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠﴾ الآية ، وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لما قالوا : ﴿أَنَّ
يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ
بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴿١١﴾ أي في الشجاعة .

تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات :

المشهور بين الإمامية بل حتى عليه الإجماع أنه يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات وعهدهن لئلا يغبوا ويعابوا في ذلك ولئلا ينفر عنهم فإن ما في الآباء من العيوب يعود إلى الأبناء عرفا لقوله تعالى : ﴿الَّذِي يَرَكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلِّبَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿١٢﴾ من انتقالك في أصلاب الساجدين الله إلى أرحام الساجدات ، وقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرًا سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًا ﴿١٣﴾ .

عقيدة الإمامية الاثني عشرية

بأن نبينا محمد بن عبد الله أفضل الأنبياء

وأوصياؤه أيضاً أفضل الأوصياء

يحب الإيمان والاعتقاد بأن نبيتنا عليه السلام أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بذلك وتواتها هناك ، قال عليه السلام : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وقال عليه السلام أيضاً : أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع ، وقال عليه السلام : أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا ينسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم الأنبياء ، وقال عليه السلام : آدم فمن دونه تحت لواقي يوم القيمة ، وقال عليه السلام : كنت نبياً وأدم بين الماء والطين ، وقال عليه السلام : أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ، وقال عليه السلام : نحن الآخرون السابقون ، وقال : إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفى من بنى هاشم.

الكلام في النبوة الخاصة ونبوة محمد بن عبد الله عليه السلام :

قد مر أن النبوة والرسالة احداث الدعوة إلى الله تعالى بداع يختاره الله من

البشر والوصاية إبقاء دعوة النبي ﷺ بداع يختاره الله والنبي ويقع الكلام فعلاً في نبوة نبينا الأكرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

ولمعرفة ذلك طرق أحدها المعجزة الخارقة للعادة كما قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَرَرْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾ فإن الخلق إذا عجزوا عن الاتيان بمثله جزموا بأنه من الله فيصدق المدعى .

أشرف معجزات نبينا الأكرم ﷺ العلم والحكمة :

أعلم ان أشرف معجزات الأنبياء وأفضلها العلم والحكمة وهم للخواص وخوارق العادات للعوام والبلهه ، وأما أهل التعصب والعناد منهم فلا ينفعهم إلا السيف ، وإلى ذلك أشير في القرآن الكريم : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ . فأسرار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي بأقسامه للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية ، وقد خلا باطنهم عن التقليد والتعصب لمذهب موروث ومسنوع فإنهم يؤمنون بالنبي ﷺ بميزان العلم والمعرفة والحكمة ولا يحتاجون إلى خوارق العادات ، وأما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق أو كان لهم ذلك ، ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلتهم الصناعات والحرف ، وليس فيهم أيضا داعية إلى الجدال والتحذق من الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فإنهم يعالجون بالملوعة وإظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها إلى أسرار الكتاب والجديد لأهل الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع أهليتهم له ابتغاء الفتنة فإنه يتلطف بهم أولاً ويجادل معهم والتي هي أحسن بأخذ الاصول المسلمة عندهم وارتساخ الحق فيهما بالميزان بالقسط ، فإن لم ينفعهم فالحديد الذي فيه بأس شديد وإلى الثلاثة أيضا أشير في الكتاب بقوله تعالى : ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ .

ومن هنا يتبين فلسفة دفاع النبي الأكرم عن حوزة الإسلام ، وقد عامل نبينا الأكرم صلوات الله عليه الناس بما أمر الله به في كتابه الكريم وبما يليق بحالهم فقوم أخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ورقة أفئدتهم فانقادوا عاجلاً ودخلوا في شرعيه سريعاً والطريق الآخر أخذهم بالسيف والحسام والشدة والقتال حتى أدخلهم في دينه قهراً وقد لهم إليه قسراً ثم تألفهم بإحسانه واستملاهم بوعاظ لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم ، وذلك معنى قوله صلوات الله عليه عجباً من قوم يدخلون الجنة في السلالء أي يدخلون في الإسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة.

الحجـة والمعجزـة :

الحجـة هي الداعـي إـلـى الغـيـب والـمعـجزـة هي عـلـامـة من عـلـامـات عـالـمـ الغـيـب يـظـهـرـها الداعـي لـتـصـدـيق ما يـدـعـو الله وـهـي اـقـتـدـار نـفـسـ الحـجـة عـلـى إـبـرـازـ الغـيـب وـإـظـهـارـ ما يـعـجـزـ عـنـه نوعـ البـشـر عـلـى ما اـقـتـضـتـهـ المـصـلـحةـ المـخـتـلـفـةـ بـإـخـتـلـافـ الـأـعـصـارـ وـالـدـهـورـ ، وـمـنـشـأـ ذـلـكـ الـاقـتـدـارـ عـلـىـ كـمـالـ النـفـسـ وـقـرـهـاـ مـنـ الـبـارـيـ تـعـالـىـ وـاتـصـالـهـاـ بـرـوحـ الـقـدـسـ ، فـتـصـيـرـ عـنـاصـرـ الـأـشـيـاءـ منـقـادـةـ لـهـ وـتـطـيـعـهـاـ الـمـوـجـوـدـاتـ بـرـمـتـهـاـ.

الـحـجـةـ وـالـرـسـالـةـ وـالـأـمـامـةـ :

الـدـعـوـةـ إـلـى اللهـ وـالـتـحـلـقـ بـأـخـلـاقـهـ وـإـصـلـاحـ السـخـصـ وـالـنـوـعـ بـمـاـ يـرـيدـ اللهـ تـعـالـىـ هوـ دـيـنـ اللهـ الـذـيـ اـرـتـضـاهـ لـخـلـقـهـ وـمـحـدـثـ هـذـهـ الـدـعـوـةـ فـيـ الـخـلـقـ وـمـظـهـرـهـاـ بـعـدـ اـنـ لـمـ تـكـنـ هوـ الرـسـوـلـ ، وـمـبـقـيـ الـدـعـوـةـ وـحـافـظـهـاـ بـعـدـ ماـ حـدـثـتـ وـظـهـرـتـ هوـ الـإـمـامـ وـالـوـصـيـ وـالـخـلـيـفـةـ ، فـلـاـ فـرـقـ بـيـنـ الرـسـوـلـ وـالـإـمـامـ فـيـ الـحـجـيـةـ إـلـاـ مـنـ حـيـثـ الـحـدـوـثـ وـالـبـقـاءـ ، وـكـمـاـ أـنـ الرـسـالـةـ مـنـصـبـ إـلـهـيـ لـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـلـيـسـ لـلـعـبـادـ فـيـهـاـ صـنـعـ وـاـخـتـيـارـ كـذـلـكـ الـإـمـامـةـ وـالـخـلـافـةـ لـأـنـ الـإـمـامـ الـكـامـلـ الـوـاقـعـيـ الـحـافـظـ لـلـوـاقـعـيـاتـ الـتـيـ جـاءـ بـهـاـ الرـسـوـلـ صلوات الله عليه وـالـمـبـقـيـ لـهـ ، وـلـيـسـ فـيـ وـسـعـ الـبـشـرـ الـإـحـاطـةـ بـالـوـاقـعـيـاتـ حـتـىـ يـطـلـعـوـاـ عـلـىـ الـكـامـلـ الـوـاقـعـيـ وـيـجـعـلـوـنـهـ إـمـاماـ ، وـالـرـسـوـلـ يـلـقـيـ بـذـرـ الـمـعـنـوـيـاتـ

والمعارف الربوبية في نفوس البشر ، والإمام يربيها ويستعملها كي تنتج تلك البذور ويصل البشر من الجهل والغرور والغفلة والشهوات الحيوانية إلى النور والعلم ، فالدعوة إلى الخلافة الكبرى والإمامية نتيجة النبوة والرسالة لأن الدعوة إليهما دعوة إلى إبقاء الشريعة الإسلامية بما فيها من العلم والمعارف.

فكل نبي ورسول إذا لم يهتم بتعيين الخليفة من بعده فيما جاء به وأظهره من العلوم والمعارف الواقعية الإلهية مع التفاته بأنه ليس في وسع البشر الإحاطة بالواقعيات فهو ناقص النبوة والرسالة في مجمع العقلاء ، وقد ضيع ملايين من امته التي في أرحام الامهات وأصلاب الآباء لأن حدوث الدعوة إلى الواقعيات وإظهاره بما هو حدوث وإظهاره من غير نظر إلى بقائهما وإيقائهما مع الالتفات بكثرة أغراض البشر وشهواته من غير نظر إلى بقائهما وإيقائهما أمر غير مرغوب فيه في الفكر العميق فكيف بالرسول الأعظم وهو خاتم الأنبياء بنص الآية ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين لا فكر له إلا ما اطلع عليه من علم الله تعالى.

من معجزات نبينا الأكرم ﷺ أو صياؤه المعصومون :

لقد أجاد القائل إن من معجزات نبينا أو صياؤه المعصومون لما يحيط بهم ظهورهم واحداً بعد واحد من ذريته في كل حين إلى يوم الدين ، فإن كلاً منهم صلوات الله عليهم أجمعين حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيقته ﷺ .

تاريخ ولادة الرسول ﷺ :

ولادة محمد بن عبد الله ﷺ في مكة في المكان المعروف بسوق الليل فجر يوم الاثنين لسبعين عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وهو قدوم أبرهة الأشرم ملك اليمن إلى مكة ليهدم الكعبة المكرمة.

تاريخ ولادته ﷺ بالميلادي :

في يوم ٢٠ آب عام ٥٧٠ للميلاد وبينه وبين حادثة الفيل خمسون يوماً ، وقد كانت ولادته ﷺ لأربعين سنة من حكم كسرى انوشيروان الملك العادل ، وكانت أمه تحدث أنها لم تجد منذ حملت به حتى وضعته ما تجده الحوامل من ثقل وتعب ، ولما ولدته أرسلت إلى جده عبد المطلب وكان يطوف في البيت تلك الليلة جاء إليها ، فقالت له : يا أبي الحارث ولد لك مولود عجيب فذعر وقال : أليس بشرًا سوياً؟ قالت : نعم ، ولكن سقط ساجداً ثم أخذه ودخل به الكعبة ، وهو الذي سماه محمدًا ، وقال : أباً لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.

ما وقع عند ولادته ﷺ من العجائب :

ومن عجيب ما وقع عند ولادته من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته ، وغياض بحيرة طبريا في فلسطين ، وحمرود نار فارس ، وكانت مضت عليها مدة طويلة لم تحمد كما روى ذلك البيهقي وأبو يعقوب والخرائطي في الهواتف وابن عساكر واليعقوبي وعلماء الخاصة وال العامة ، وفي السابع من ولادته عتق عنده جده عبد المطلب بكبش وبشرت بولادته ثوبية الإسلامية وكانت جارية عند عمه أبي هب فأعتقها لذلك ، وتوفيت أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بعد أن أتى عليه ست سنوات وها من العمر ثلاثون سنة ، وذلك في مكان يقال له الابوءة بين مكة والمدينة ، وكفأله جده عبد المطلب مدة وبعد وفاة الجد الكفيل ضمه إليه عمه أبو طالب كافلا له فكان خير كافل. واستمرت هذه المحافظة من الكفيل العم الماجد أبو طالب عليهما السلام بكل ما أوي من حفاظ حتى اختاره الله إليه ، ولم يكن ذلك منه لوشيعة وصلة رحم كما زعم عبد الفتاح عبد المقصود الجيلاني في كتابه الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام بل بداع العقيدة بمبدأ ابن أخيه بدلائل كثيرة ذكرت في مطولات الكتب منها قوله من قصيدة طويلة :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

مرضعاته :

أرضعه ثانية نسوة هي أمه آمنة وثوبية الإسلامية وخولة بنت المنذر وحليمة السعدية وأمرأة من بنى سعد غير حليمة السعدية وثلاث نسوة من العواتك وأم أيمن وأكثرهن إرضاعا له حليمة السعدية ، وكانت حليمة كلما مر بها جماعة من اليهود خذلهم الله تعالى وحدثهم عنه حضوا على قتله ، وكلما عرضته على العرافين صاحوا بقتله ، وكانوا يقولون اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم ولاظهرن أمره عليكم.

سفره إلى الشام :

ولما بلغ الرسول الأعظم ﷺ التاسعة من عمره ارتحل إلى الشام مع عمه أبي طالب عليهما السلام في ركب للتجارة سنة 579 للميلاد ، ثم ارتحل في الخامسة والعشرين من عمره ﷺ رحلته الثانية إلى بصرى من أرض الشام ، ولقي الراحل ما لقي من العجائب البلد التاريخي المعروف ، وكانت هذه الرحلة على حساب خديجة قبل تزويجه منها.

نشأته :

لقد نشأ الرسول الأعظم ﷺ في أواسط جزيرة العرب في مكة المكرمة مع بنى قومه نشأ كأحدهم لم تشمله يد التعليم ، ولم يدخل مدرسة لتحصيل الثقافة ولم يخط بيده كتابا ، ولم يتعلم جغرافية ولا حسابا ، ولم يخالط الأمم المجاورة خلطة يكتب منهم فنونا من العلم وفروعها من الحكم والأدب ، ولم يكن يختلف مع كبار قريش في بلده مكة ، بل يقضي أكثر أيامه في البدوية مع رجال القبائل

وخصوصاً بني سعد باعتبار أن مرضعته حليمة السعدية ، وكانت له علاقة خاصة بها وبأبنائها اخوته من الرضاعة ، وكان أفعى قريش منطبقاً وأبسطهم فكراً وأسرعهم تصديقاً وأفواهم بالعهود وأخذرهم من القبائح مصيباً في الرأي قوياً في العزيمة أميناً عند كل أحد معتمداً للناس شديداً البأس عوناً للضعفاء دأبه الجود والانصاف وكله الحياء والعفاف. وهذه المزايا ارتفعها الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلام من ثدي البداوة لأنها تنشأ عليها رجال البداية ، وقد مات أبوه في المدينة وقبره معلوم وقد زرته مراتاً عديدة رزقها الله زيارته أيضاً ، وهو حمل في بطنه أمها وماتت أمها وله من العمر ست سنوات. وكانت قريش تلقبه باليتيم ، وقد كفلته مرضعته حليمة السعدية بأمر من عبد المطلب جده سيد قريش وأخرجته إلى بني سعد ، وكانت القبيلة المذكورة تتبرك به وبزداد بيت حليمة بركة ورفاهية ، ولم يتم له ثلاثة سنوات حتى أحس بخروج أولاد حليمة في البداية لرعى المواشي فكان يتبعهم ويواسيهم ، ثم رجع إلى مكة بعد أن أكمل خمس سنوات ، وكان عبد المطلب يلاحظ جانبه ويقدمه على كبار ولده لما تفرس فيه من شأن النبوة ثم نشأ بين ظهراني قريش على أحسن حال من العفة والكرم ورجاحة العقل والشجاعة والحياء والاجتناب عن الذمائم والقبائح والملاهي ، وينبئ بعبادة الأصنام والتقرب إليها والاستشفاء بها ومناولة النذور والقرابين واعتناد صدق الحديث وأداء الأمانة حتى لقب بالأمين ، وكانت قريش يلجنون إليه في حل مشاكلهم الاجتماعية ، وقد تشاووا في نصب الحجر الأسود بعد نبأ البيت حتى كادوا يقتتلون ، فتحاكموا إليه فكشف عنهم الاجهام وأزال عنهم الخلاف ، فعمد إلى عباءته ووضع الحجر وسطها ، ثم شرك رجال قريش في حمله فرفع بينهم التحاسد والبغض ، وكان يترأس في صباحه على صيام أهل بني هاشم مكة ، وكان يأتي كل يوم بربطة فيقسمه عليهم.

هل كان الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلام أمياً؟

لقد آن لنا أن نتخلص من الأسطورة الرائجة عن أمية محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلام

فقد درج القوم على إسناد تلك الاممية المزعومة إلى أساس مغلوط وهو أنه ورد في القرآن الكريم تسميته **﴿النَّبِيُّ الْأَمِيُّ﴾**.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ حَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَمَنِ اتَّقَى بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ كَتَنْدُونَ﴾ **الأعراف** ١٥٧.

وقد فاتحتم أن القرآن أخذ هذه الصفة هنا لا بمعناها اللغوي بل بمعناها الاصطلاحي الذي أشاعه اليهود في مهاجرهم والهجران فكل من عداهم من الناس أميون أي من الاميين لا كتاب لهم منزل ، فالعرب كتابيون واميون.

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْثَوُا الْكِتَابَ وَالْأَمِيَّينَ أَسْلَمُمْ﴾ **آل عمران** : ٣٠

لذلك فمحمد نبي أي أي من الاميين.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمِيَّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَنَلُّو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ **الجمعة** : ٣.

ويظهر من كثير من الأحاديث الواردة أنه كان أميا نسبة إلى أم القرى وهي مكة وأنه كذلك في الحديث كان قادرا على القراءة والكتابة كما كان قادرا على ما يعجز عنه مثله ، ولكنه لم يكتب مصلحة ، وكان يأمر غيره بقراءة الكتب وكتابة الوحي.

ففي بصائر الدرجات عن الصولي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام الإمام التاسع قلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي؟ قال : ما يقول الناس؟ قلت : يقولون إنما سمي الامي لأنه لم يكتب ، فقال : كذبوا عليهم لعنة الله ألم يكون ذلك والله تعالى يقول في حكم كتابه **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمِيَّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَنَلُّو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَبِنِزَّكِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾** ، فكيف يعلمهم ما لم يحسن وإنما سمي الامي لأنه كان من مكة ومكة أم القرى لقوله تعالى : **﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾**.

أسماء الذين كانوا يكتبون له ﷺ :

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أبو بكر ، عمر بن الخطاب ، عثمان ابن عفان ، الزبير بن كعب ، زيد بن ثابت ، محمد بن مسلمة ، الأرقم بن أبي الأرق ، أبان بن سعيد بن العاص ، خالد بن سعيد بن العاص ، ثابت بن قيس ، حنظلة بن الريبع ، خالد بن الوليد ، عبد الله بن الأرق ، عبد الله بن زيد ، العلاء ابن عتبة ، المغيرة بن شعبة ، ومعاوية بن أبي سفيان كان كاتب خراج.

كلمات أكابر الغربيين والمستشرقين

في حق عظمة نبينا محمد ﷺ وتعاليمه :

لقد أدرك الغربيون والمستشرقون عظمة نبينا محمد ﷺ وتعاليمه فاعترفوا له ﷺ بمحاسن العظمة والكرامة وهذه آراؤهم :

١ - فنسوا فولتر الفرنسي.

قال في كتابه المعروف (محمد ﷺ) :

إن في نفس محمد شيئاً عجيباً طريفاً رائعاً يحمل الإنسان على الإعجاب والتقدير ولعمرى أن الرجل وقف وحده يدعوا إلى الله ويتحمل الأذى في سبيل هذه الدعوة سنوات عديدة (٢٣ سنة) وأمامه الجموع المشاركة تعمل جهدها لمعاكسته وقتل فكرته ، انه ﷺ إذا يستحق كل تقدير ومجيد.

٢ - الدكتور مظهر لوقا.

قال في كتابه (محمد والرسالة والرسول) المطبوع في مصر سنة ١٩٥٩ م : يا رسول الخير والصدق والحق فالناس بخير وحكومتهم ما بقي للحق في قلوبهم مكان وللغيرة على العدل في قلوبهم الكلمة والسلطان.

٣ - القس لوازون الفرنسي.

نقاً عن مجلة المقتطف المجلد الرابع العدد السابع.

قال في إحدى محاضراته :

وآخر جميع الأنبياء كما يعتقد المسلمون هو محمد الذي ولد في مكة لعشر ليال مضت من أبريل سنة ٥٧٠ للميلاد وكانت عائلته أشرف عائلة في قريش وهي إحدى القبائل الشهيرة في بلاد العرب وصاحب النسب المرتفع إلى اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وكان جده متوليا سداناً الكعبة وكانت دار حكومتهم ومعبد ديانة العرب الوثنية ، وتوفي والده عبد الله قبل ولادته وتوفيت أمه وهو ابن ست سنوات ، وكان على أعظم ما يكون من كريم الطباع وشريف الأخلاق ومتنهى الحباء وشدة الإحساس وقد كفله عمه أبو طالب وهو ابن ست سنوات ، وأثناء كفالته بدأت تظهر من محمد ﷺ علامات الذكاء ورجاحة العقل ، فقد مرّ بصبيّة يلعبون فدعوه إلى اللعب معهم فأجابهم إن الإنسان خلق للأعمال الجليلة والمقاصد الشريفة لا للأعمال السافلة والأمور الباطلة ، وكان على خلق عظيم وشيم مرضية شفوفاً على الأطفال مطابعاً على الإحسان وكان حائزاً قوة إدراك عجيبة وذكاءً مفرط وعواطف رقيقة شريفة.

٤ . السير وليم سويد الانكليزي.

قال في كتابه (سيرة محمد) ص ٣١ :

امتاز محمد بوضوح كلامه ومبرّ دينه وأنه أتم من الأعمال ما أدهش الألباب لم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق الحسنة ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ .

٥ . الكاتب الشهير دريتزس الألماني.

ولد في برلين ١٨٢١ - ١٨٨٨ مستشرق ألماني مدرس العربية له كتب عربية فلسفية

قال في مقولات ارسطاطاليس أن علوم الطبيعة والفلك والفلسفة

والرياضيات التي أنعشت أوروبا في القرن العاشر للميلاد مقتبسة من قرآن محمد ، بل إن أوروبا مدينة للإسلام الذي جاء به محمد.

٦ . المستر جيبون الكندي.

قال في كتابه (محمد في الشرق) ص ١٧ :

إن دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله تعالى بعد أن نهى محمد ﷺ عن عبادة الأصنام والكواكب ، وبالجملة دين محمد أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسراره ، ومن يتهم محمدا أو دينه فإنما ذلك من سوء التدبير أو بداع العصبية ، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلا في آرائه ومستقيما في تصرفاته.

٧ . بشارة الخوري اللبناني.

صاحب جريدة البيوق يقول :

ان للرسول وهو في عنفوان شبابه من العجزات ما يقف دونه الفكر صاغرا ولكن له وهو في حداثته ما تصغر عنه عظمة العظيم ويبطل عنده سحر الساحر انه وقد أخرج امة بأسرها من ظلمات الجاهلية الى أضواء المدنية انه وقد أبدل معايب الجاهلية بمحاسن الاسلام انه وقد أبطل وأد البنات وحرّم الزنى ونقى القلوب من العداوات ، والظهور في قلبه والأمل في عينيه والحكمة في شفتيه انه وهو حاكم قريش يوم الفتح ليس بأعظم منه وهو حكمها يوم الرداء وغير الجاهلية والوثنية إلى عبادة الله أخرجها من خشونة الجهل إلى نعومة العلم إلى آخر كلامه.

٨ . وقال المستشرق الألماني ماكمونز :

ان الرجل العربي الذي أدرك خطايا المسيحية واليهودية وقام بهممة لا تخلي من الخطر بين أقوام مشركين يعبدون الأصنام يدعوها الى التوحيد ويزرع فيها أبدية

الروح ليس من حقه أن يعذّب بين صفوف رجال التاريخ العظام فقط بل جدير بنا أن نعترف بنبوته.

٩ . قال المستر جون ريفوتبوت :

هل بالإمكان إنكار فضل محمد الذي قام باصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بأن جعل أهلها يعبدون الله ويهاجرون عبادة الأصنام ذلك الذي منع قتل المؤذنة وحرّم شرب الخمر والميسر.

١٠ . قال المستر بوسورت سميث :

من حسن الحظ الوحيد في التاريخ دون غيره هو أن مهدا صلوات الله علية أسس في وقت واحد ثلاثة أشياء من عظائم الامور وجليل الأعمال فإنه مؤسس لامة وامبراطورية وديانة.

١١ . قال القس لوازون الفرنسي :

محمد صلوات الله علية بلا تباس ولا نكaran من النبيين والصدّيقين وهو رسول الله ، بل انهنبي عظيم جليل القدر والشأن ، أمكنه بإرادة الله تكوين الملة الاسلامية وإخراجها من العدم إلى الوجود بما صار أهلها يربو على الثلاثمائة مليون مسلم في أقطار العالم.

١٢ . المسيو سيريللو السويسري .

قال في كتابه (تاريخ العرب) ص ٥٨ :

ولقد بلغ محمد من العمر خمسا وعشرين سنة استحق بحسن سيرته واستقامته مع الناس أن يلقب بالأمين ثم استمر على هذه الصفات الحميدة حتى نادى بالرسالة ودعا قومه إليها فعارضوه أشد معارضة ، ولكن سرعان ما لبّوا دعوته وناصروه ، وما زال في قومه يعطف على الصغير ويحنو على الكبير ويفيض عليهم من عمله وأخلاقه.

١٣ . ويقول سيزن الاسوجي .

في تاريخ حياة محمد اذا انكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية مصراعا على مبدئه وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف الى النصر المبين فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ .

١٤ . السير بولير الانكليزي .

قال في كتابه (تاريخ محمد) ص ٢٠ :

إن محمدا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمدا أسمى من أن ينتهي إليه الواصل ولا يعرفه من جهله ، وخبر به من أنعم النظر في تاريخه المجيد ذلك التاريخ الذي ترك محمدا في طليعة الرسل ومفكري العالم .

١٥ . ويغان سكيم الفرنسي ولد في بروكسل عام ١٨٦٧ م ، له مذكرات قيمة في حفلة ميلاد الرسول الأعظم .

في ١٩٢٥ ألقى خطابا في بيروت :

مهما احتفل المسلمون بعيد ميلاد محمد عليه فهو قليل لأنه جاءهم بدين هو فوق الأديان وهو في نفسه كبير وفي أخلاقه عظيم وفي شريعته سيد الأنبياء فعلى المنصفين أن يحتفلوا بذكرى عظماء التاريخ وفي طليعتهم محمد الرسول والقائد الأعلى لتحقيق شريعة الله على الأرض وتركيزها في صدور الناس .

١٦ . المسيو سفيتريدى ساس الفرنسي .

له مؤلفات في الشؤون الشرقية ولد في بلدة سيلوم ١٧٥٠ م قال :
لست أرى بدا من القرآن بأن الإسلام جامع مانع وفيه التعاليم الحيوية كيف لا وبناته
محمد بن عبد الله عليه المفكر العظيم والفيلسوف الكبير ودينه صالح

لأن يبقى ولا يتغير ، ومن المعلوم أن مهدا كان معروفاً منذ الصغر بالصدق والأمانة والوفاء والتواضع ، وقد عرف عنه أنه بلغ في منطقه سديد في رأيه نشيط في دعوته.

١٧ . الدكتور إيليوس جرمانوس المجري ولد عام ١٨٨٦ م استاذ بجامعة بودابست

مستشرق هنغاري قال :

إن تعاليم القرآن هي أوامر الله وهي مرشد أبدى للبشر ، إن القرآن كتاب ملؤه الصراحة والوضوح لمن صدق رغبته في تفهمه وأن مهدا لأعظم مصلح ثوري عرفه التاريخ مؤيد بمحبي من عند الله ونحن مأمورون أن نفهم تعاليمه ونطبقها على شؤون حياتنا الدينية مع الإيمان بأن ما أوحى به إليه إنما هو أساس لا يهتز ولا يتغير لكونه إلهيا.

ولقد أخطأ المسيحيون إذ لم يفهموا الإسلام على حقيقته وبالتالي يتسبّبوا بروحه. إن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو إدراكه أن الكون تحكمه قوانين روحية وتسيره قوى غير محسوسة.

١٨ . الصوامع تبشر بقدوم آخر الأنبياء.

يعني الرسول الأعظم محمد بن عبد الله عليه السلام.

قال بطرس البستاني في دائرة المعارف عام ١٨٨٣ م :

خرج رسول الله في تجارة خديجة إلى الشام فوصل إلى صومعة بحيرة فتنفرس فيه (نسطور سرجياس) الراهب وهو في صومعته والنبي مع غلامه مسيرة وأظلته غمامه فقال هذا نبي وهذا آخر الأنبياء ، ورسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في صحبة عمّه أبي طالب في طريقهما إلى الشام وهو في التاسعة من عمره إذ رأه بحيرا (جرجيس الراهب) وهو في صومعته تظلله غمامه حيثما جلس فعرفه بصفته ودلائله وما كان يجده في الكتب السماوية فنزل من صومعته حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ووضع يده على موضعه وأمن به وأعلم عمّه أبا

طالب بقصته وما يكون من أمره وأنه الموعود في لسان التوراة ثم حذر عليه من أهل الكتاب اليهود خذلهم الله تعالى.

كما يظهر من التتبع لأحوالهم وملحوظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على أيديهم سبب متابعتهم إياه واقتدائهم بجدايته وهداه لأن بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم يدفع الله أنواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النعمة إلى غير ذلك من بركات خيراتهم.

فكمما أن القرآن معجزة نبينا باقية إلى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئاً فشيئاً وربما في يوماً من تأمله من أولى النهائى فكذلك كل من عترته المعصومين له معجزة باقية النوع إلى يوم الدين دالة على حقيقته لمن عرفهم بالولاية والحجية من الشيعة أولى الألباب ولهذا قال الرسول الأكرم عليه السلام : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

الدليل الثاني على نبوة خاتم الأنبياء :

أنه ادعى النبوة وأظهر المعجز المفارق للعادة المطابق للدعوى وكل من كان كذلك فهو نبي لما تقدم أما المقدمة الأولى وهو أنه ادعى النبوة فمما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه إذ لا يشك أحد ولا يخالف في أن رجلاً اسمه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليهما السلام المعروف ظهر بمكة المتولد في عام الفيل ٢٥ أغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية لأربعين سنة خلت من حكم كسرى انوسروان العادل خسرو بن قباد بن فيروز وادعى النبوة ، وأما المقدمة الثانية وهي أنه أظهر المعجز المفارق للعادة لذلك فهو متواتر لا يشك فيه من سلك سبيل الإنصاف وتجنب طريق التعسف والاعتساف حتى أنه ضبط له عليهما ألف معجزة أو أربعة آلاف وأربعمائة معجزة سماوية وأرضية على قول ابن شهرآشوب في مناقبه ، بل كلها من القرن إلى القدم معجزة.

ولقد كانت أقواله وأحواله كلها معجزات باهارات وآيات واضحات تدل على صدقه وحقيقة نبوته ورسالته وكفى بكتاب الله معجزا عظيما كما يشير بيانه بل معجزاته عليه السلام أقوى من معجزات الأنبياء السابقين ظهورا وأقرب صدورا وأوفر عددا وأصح سندًا بل معلوم بالتواتر الذي يفيد العلم بالضرورة.

فمنها انشقاق القمر فقد روى الشيخ الطوسي (ره) في تفسير التبيان عن ابن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلام فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فلقتين ، فقال لهم : إن فعلت تؤمنون ، قالوا : نعم. وكانت ليلة بدر فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا.

وقال ابن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله شقتين فقال لنا رسول الله صلوات الله عليه وسلام : اشهدوا اشهدوا.

وروى أيضا عن ابن مسعود أنه قال : والذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقي القمر.

وعن جبير بن مطعم قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلوات الله عليه وسلام حتى صار فرقتين على هذا الجبل.

وحدث أن انشقاق القمر مروي عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله ابن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وعليه جماعة المفسرين فلا يسمع ما نقل عن بعض العامة من عدم انشقاق القمر في الماضي بل في المستقبل يعني في القيمة. إن قلت : انشقاق القمر لو كان لم يخف على أهل الأقطار ولدونوا ذلك في دفاترهم ، والحال أئمهم لم يكتبوا ذلك في تواريخهم ، فيحمل قوله تعالى في سورة القمر وانشق القمر على أنه يقع ذلك فيما بعد ، قلت أولا : وقع الانشقاق ولكن الخفاء وعدم تدوين بعض أهل الأقطار يكون بلحاظ أن كروية الأرض مانعة .

لرؤيه بعض أهل الأقطار. وثانيا : يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيره. وثالثا : أنه كان ليلا فيجوز أن يكون الناس نيااما فلم يعلموا به لأنه لم يستمر الزمان الطويل بل رجع فالتأم في الحال ، فالمعجزة تمت بذلك ، وحمل الآية على الاستقبال مجاز لأن انشق يفيد الماضي كما في مجمع البيان.

ومنها نوع الماء من بين أصابعه حتى اكتفى الخلق الكثير من الماء القليل بعد رجوعه من غزوة تبوك.

ومنها إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل.

ومنها تسبيح الحصى في كفه.

ومنها كلام الذراع المسموم.

ومنها حين الجذع حيث كان يخطب عند الجذع فاتخذ له منبرا فانتقل إليه فحن الجذع إليه حين الناقة إلى ولدها فالترمه فسكن.

ومنها كلام الحيوانات الصامتة كما شهد له بالرسالة ، فإن رهبان ابن أوس كان يرعى غنما له ، فجاء ذئب فأخذ شاة فسعى نحوه ، فقال له الذئب العجب من أخذني شاة هذا محمد يدعو إلى الحق فلا تحييونه ، فجاء إلى النبي ﷺ وأسلم ، وكان يدعى مكلّم الذئب.

ومنها استجابة دعائه «ص» كما دعا لعلي عليه السلام بأن يصرف الله تعالى عنه الحر والبرد ، فكان لباسه في الصيف والشتاء واحدا ، وكما دعا الشجرة فأجابته وجاءته تخد الأرض من غير جاذب ولا دافع ثم رجعت إلى مكانها.

ومنها الأخبار بالغميّات في مواضع كثيرة كما أخبر بقتل الحسين عليه السلام أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء وموضع القتل به فقتل في ذلك الموضع.

تواترت الأحاديث من طرق السنة والشيعة ، أن النبي ﷺ أخبر عن أشياء تحدث بعده فحدثت بكمالها على ما قال.

منها أخباره عن عائشة وكلا布 الحوائب .
ومنها أن الفتة الباغية تقتل عمara برئاسة معاوية .
ومنها أخباره بقتل الحسين عليه السلام وحجر بن عدي .
ومنها أخباره أن ابن عباس يفقد بصره في كبره ، وكذلك زيد بن ارقم .
ومنها قوله سيكون في هذه الامة الوليد بن يزيد ، وهو شر لا خير من فرعون لقومه ،
وقوله فَلَمَّا وَسَطَ الْمَنَى إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً وعبد الله خولاً ومال
الله دولاً .
ومنها أخباره بأن الأرض أكلت ما كان في الصحيفة التي كتبتها قريش ضد بني هاشم
وعلقتها بالكعبة .
ومنها أن العرب يتتصرون على الفرس .
ومنها قوله فَلَمَّا وَسَطَ الْمَنَى لعلي عليه السلام متختبب هذه من هذه وأنه يدفن بضعة منه بطوس
وهو مولانا الرضا ثامن الأئمة عليه السلام .
ومنها أخباره بأن الأئمة بعده اثني عشر وتسميتهم بأسمائهم ، وأن أمير المؤمنين عليه السلام
يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين .
وأخباره بجميع الفتن التي وقعت بعده ، وأن أبا ذر (ره) يموت وحيداً غريباً ، وأن
آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن من الخصوصيات كإخباره فَلَمَّا وَسَطَ الْمَنَى بملك بني أمية
وملك بني العباس وكيفية شهادة كل واحد من أولاده الطاهرين وبقاء ملك النصارى .
وأخباره بشهادة جعفر الطيار وزيد وعبد الله بن رواحة حين استشهدوا في غزوة مؤنة
وبقتل حبيب بن عدي في مكة ، وبالمال الذي أخفاه عمه العباس في مكة .
ومن جملة معاجزه فَلَمَّا وَسَطَ الْمَنَى اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة ،

وفي الطلوع بعد الغروب اخرى ، واطاعة الشجرة له بالإتيان حتى انقلعت من مكانها وخدّت الأرض جارة عروقها مغيرة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ، ثم رجعت بأمره إلى مكانها كما هو مذكور في نجح البلاغة ، وتسليم الأحجار عليه وتظليل العمامة على رأسه دون القوم في طريق الشام ، وتظليل الملكين عليه حين رأته خديجة ونساؤها وعبدتها مسيرة ، وتسبيح الحصى في كفة المبارك وظهور البركات والآيات في بني سعد بارضاع حليمة السعدية إياه ، ونبات الشعر من رءوس الأقرعين من الصبيان بإمرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكا أهلها ملوحتها بالماء الزلال ، وكانت غائرة ، واعطائه رجالا عرجونا في ليلة مظلمة فأضاء له واعطاء آخر قطعة من جريد التخل خضراء حين اشتكتي انقطاع سيفه فصارت سيفا في يده ، وإلقاء بصاقه على كف ابن عفر المقطوعة فلصقت من ساعته ودعاؤه آية للدوسي ليدعوه قومه إلى الإسلام ، فوقع بين عينيه مثل المصباح ، ثم حول ذلك إلى رأس سوطه لما خاف أن يظنوا به المثلة وعصمة الله من كان يؤذيه من المستهزيئين وردد كيدهم عليهم وحيلولة جبرائيل بينه وبين أبي جهل لعنه الله في صورة فحل أو أسد قدر الفحل من الإبل حين أراد إلقاء الصخرة عليه في سجوده .

الثالث من معجزاته فَلَمَّا سَمِعَ القرآن الكريم

عقيدة الإمامية فيه :

اتفق الإمامية الاثنى عشرية بكلمة واحدة على أنه لا زيادة في القرآن وجزموا بكلمة قاطعة أن بين الدفتين هو القرآن المنزل دون زيادة ونقصان واليوم أصبح هذا القول ضرورة من ضرورات الدين ، بل عقيدة لجميع المسلمين إذ لا قائل بالنقيصة لا من السنة ولا من الشيعة ، وذكر سيدنا واستاذنا في العلوم العقلية ، آية الله السيد ابو القاسم الخوئي النجفي في تفسيره واصوله ، وأما دعوى التحريف فإننا نمنع وقوعه أولا ، ولم يقل به إلا بعض العامة وتبعد نفر من الخاصة الذين لا تحصيل له ، فإن القرآن بلغ من الأهمية عند المسلمين في

زمان النبي ﷺ حتى حفظه الصدور مضافا إلى الكتابة ، ولم يكن أمر خفيا عن الناس
ليمكن تحريفه حتى عن الصدور الحافظة له كلا أو بعضا ، أم ما نقل من الأخبار الشاذة
على تحريف القرآن ، فالمراد منها على فرض صحتها التحريف من حيث التقديم والتأخير أو
التأويل والتدليل على عدم وقوع التحريف ولو حرف واحد ، قوله تعالى في سورة الحجرات :
﴿إِنَّا هُنَّ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ آية ٨. وقوله تعالى في سورة فصلت آية ٤١ ﴿لَا
يُؤْتَيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في القرآن

نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه تبيان كل شيء وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجارتها في البلاغة والفصاحة ، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دون زيادة ونقصان ومن ادعى فيه غير ذلك ، فهو منحرف أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى ، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن دلائل إعجازه أنه كلما تقدم الزمن وتقدمت العلوم والفنون ، فهو باق على طراوته وعلى سمو مقاصده وأفكاره ، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة ، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية على العكس من كتب العلماء وأعاظم الفلاسفة مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية ، فإنه يبدو بعض منها على الأقل تافها أو نائيا أو مغلوطا كلما تقدمت الأبحاث العلمية وتقدمت العلوم النظرية المستحدثة حتى من مثل أعاظم فلاسفة اليونان كسقراط

وبقراط وأفلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع من جاء بعدهم بالابوة العلمية والتفوق الفكري.

وإليه يشير قول الصادق عليه السلام فيما قال له الراوي ما بال القرآن لا يزال على النشر والدرس إلا (غضا أي جديدا). فقال الصادق عليه السلام : لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض إلى يوم القيمة. فقد قال ابن عباس الذي هو من تلامذة علي بن أبي طالب عليه السلام : (إن في القرآن معان يكشفها الزمن).

وكلما مررت الأزمان والدهور يعلم عظمة القرآن ، وفي الأرض لا يوجد كلام الله الذي لا يكون محرفا غير القرآن الكريم وبقية الكتب السماوية محرفة.

من دلائل اعجاز القرآن الآيات الكونية :

لم يدون الله تعالى الآيات الكونية وغيرها التي تربو على (٧٥٠) آية من القرآن الكريم لتعليمنا علم طبقات الأرض او الفلك او غيرها من العلوم ذلك لأن ما اودع الله تعالى من قوانين وخصوص في حقل طبقات الأرض او في حقل علم الفلك وغيرها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها او عدّها ، **﴿فَلَمْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّ الْبَحْرِ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾** الكهف / ١٠٩ .

من أي شيء خلق الإنسان :

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَحَّار﴾ سورة الرحمن آية ١٤ .

الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب الممزوج مع الماء.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ روم آية ٢٠ .

وهذه صريحة بأن خلقنا من التراب لا رب فيها ، هذه بداية الإنسان ، ثم

يم في مراحل حتى يكون نطفة ، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهُ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيرًا﴾ . الأمشاج أي المختلط فهذه النطفة تتولد من الدم الذي يتكون من المادة اللبنة الناتجة من الكيلوس ، ومادة الكيلوس عبارة نواتج هضم الغذاء الذي أصله من الحيوان والنبات والماء ، فأما الحيوانات فمعتمدة على الحيوانات الأخرى ، والنباتات والحيوانات الثانية جميعها معتمدة على النباتات ، والنباتات معتمدة على الماء والتربة ، والمواد الموجودة في الماء نفسها موجودة في التربة ، فالأصل يرجع إلى التربة .

العلم الحديث :

أما الأشياء العلمية التي اكتشفت حديثاً بواسطة علم التشريح واختراع الآلات الدقيقة المساعدة للفحوص فننج منها أخيراً أن المواد الموجودة في التربة نفسها موجودة في جسم الإنسان بعد التحليل الدقيق للمادتين ، وأنهما يتكونان من الكاربون الهيدروجين . الأوكسجين . الكبريت . الفسفور . النتروجين . الكالسيوم . البوتاسيوم . الصوديوم الخ. أن هذه العناصر نفسها موجودة في التراب وجسم الإنسان ، ولكن توجد نسبة بينهما كما توجد نسبة بين إنسان وآخر .

وهذه إحدى العلوم الساطعة من الآيات :

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ النور / ٤٥ .

أين محل النطفة من جسم الإنسان :

﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ بِرِّيَّكُمْ؟ قَالُوا : بَلِّي شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الاعراف / ١٧٢ .

إن هذه الآية الكريمة هي إحدى الآيات التي فيها العلوم الساطعة. يقول

تعالى على ما جاء في التفسير إن الله عند ما خلق آدم أخرج ذريته من اصلاح آبائهم إلى أرحام امهاتهم ، فعرّفهم بما خلق من آيات ربهم من القدرة فأشهدهم ، ألسننا الذي خلقتكم؟ قالوا : بل أنت الرب ونشهد بتوحيدك بعد أن جعل في عقوتهم أدلة على وحدانيته. وبعد معرفتنا علم الأجنحة يظهر لنا سر قوله تعالى من ظهورهم ، تقول المصادر الموثوقة بأن الجنين عند تكوينه في الرحم تبنت الخصيّتان في ظهره عند أسفل الكليتين تماماً وتبيّنان كذلك في ظهره حتى أشهره الأخيرة في بطن أمه ، ثم تتحدران إلى الأسفل ، وعند الولادة تكونان في المركز المعتمد ، وفي بعض الأحوال يتّأخر انحدارهما فيولد الجنين وخصيّاته في ظهره فيسمى عندئذ بذى الخصيّة غير النازلة.

وكذلك مركز المبيض في الانثى فإنه في الظهر تماماً تحت الكلية ذكراً كان أم انثى ، ومعلوم أن الخصيّتين والمبيض هما مستقر النطفة التي هي مبدأ خلقة الإنسان وهما في الظهر ، وهذا هو ما صرّح به القرآن قبل ١٤٠٠ سنة تقريباً.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، وَحِنْتا بِكَ شَهِيداً عَلَى هُؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة النحل / ٨٩.

من أين يخرج الإنسان :

﴿فَلَيُنْظِرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ حُلْقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالْتَّرَابِ﴾ سورة الطارق / ٤ .

الصلب هو عظام فقرات الظهر السفلي ، أما الترائب جمع تربة وهو عظام الصدر السفلي ، والآية الكريمة تقول : والله العالم أن حوين الرجل وبويضة المرأة منشأهما ومخرجهما من بين الصلب والترائب. أما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة حسب ما اكتشّفه علم التشريح ، فتقول إحدى المصادر الموثوقة بعد الشهر الأول وآخر الشهر الثاني من حياة الجنين المتكون في الرحم ينشأ جسم (وولف)

وقناته على كل جانب من جوانب العمود الفقري ، ثم ينشأ من جزء منه الكلى ، وبعض المخاري البولية كما تنشأ من الجزء الآخر خصية الذكر ومبضم الأنثى وأنهما مجاوران للكلية أي واقعان بين منتصف العمود الفقري تقريباً ومقابل أسفل الضلوع أي أحهما واقعان بين الصلب والترائب.

وكذلك تقول المصادر أن الخصية والمبضم يعتمدان على شريان يمدهما بالدم أصل هذا الشريان من الشريان الالوارطي في مكان يقابل مستوى الكلية الذي يقع بين الصلب والترائب ، فتقول إحدى المصادر أن مني الرجل يتكون من صلبه أي ظهره ، وأن بويضات المرأة تتكون من عظام صدرها أي ترائبها.

ونرى أن جميع المصادر تتفق مع هذا القول ، فانظر كيف كانت هذه العلوم الساطعة مخزونة في هذه الآية اللامعة مع العلم أنها نزلت في عصر جاهلي أربعة عشر قرن قبل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين.

كيف يتكون الجنين :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا الْنُطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ حَمَّاً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ سورة المؤمنون / ١١ - ١٤.

النطفة هي حومن الرجل وبويضة المرأة ، حومن الرجل عند التنااسل يفرز الرجل ٢٦ مليون حويمن وهو حيوان مجيري صغير طوله ٥٥ ميكرو ميليمتر ولا يرى بالعين ويتكون من ثلاثة أقسام : من رأس مفلطح بيضي الشكل وعنق قصير وذنب طويل ينتهي باستطالته. البويضة هي مجيرة صغيرة جداً بيضوية الشكل تحوي على قشرة فيها مادة البروتوبلازم وفي وسطه النواة ، وعند الجماع يدخل الحويمن إلى الرحم ويتحرك بكل سرعة يمنة ويسرة للحصول على البويضة ، والبويضة تكون

مراكرة في البوة ، (للبوة قناة على طرق الرحم من الداخل مكسورة بغضائط مخلطي لها ذبذبات حزيرية تنتهي بشرفات كثيرة تجلس عليها البوية المنحدرة من المبيض ثم تنزل إلى الرحم) ، وبعد التلقيح تنزل البوية من البوة إلى الرحم ، وعن أحد المصادر يقول : وفي الرحم تنقسم البوية إلى قسمين ثم أربع فثمان فست عشر ، وهكذا تكون شكلًا مستطيلًا مشابها لعلقة الناموس التي تعرف بالبوقات ، ويستمر الجنين علقة بشكله المستطيل مدة تقرب من أربعين يوما ، وبعد ذلك تحدد هذه النقطة التي زادت بانقسامها وتتكرر بغير انتظام وتشابه ، عند ذلك قطع اللحم المضوقة في تكويرها وليوقتها ، وتسمى بالمضقة ولا يزيد طولها عن ربع انج ، والآن أصبح خمسين مرة بقدر البوية ، وتأخذ بعد ذلك المضقة بالانقسام ، فالجزء الخارجي من المضقة يكون الجلد والجهاز العصبي ، والجزء الأوسط يكون العظام والعضلات والأوعية ، والجزء الداخلي يكون الأحشاء.

كيفية الجنين في شهوره التسعة :

ففي الشهر الأول تكون البوية بقدر حجم بيضة الحمام تقربيا وتنعدى من الحويصلة السرية ، وفي الشهر الثاني تكون البوية بقدر حجم بيضة الدجاجة ويظهر بعض نقاط عظيمة في الترقوة والفك السفلي ، وفي الشهر الثالث تصبح البوية بقدر حجم البرتقالة ، وان أعضاء التناسل تبدأ بالظهور ولا يمكن تمييزها ويبدأ ظهور بعض آثار الأظافر وظهور آثار بعض العظام ، وفي الشهر الرابع تضج الأعضاء التناسلية ويبدأ ظهور الوبر على الجلد ، وفي الشهر الخامس يظهر الشعر في الرأس ، وفي الشهر السادس يبدأ ظهور الاهداب والجاجبين وظهور الصفراء في الامعاء ، وتبدأ المواد الشحمية بالظهور تحت الجلد ، وفي الشهر السابع يبدأ الوبر بالزوال ، وان الجنين يعتبر قابلا للحياة إذا ولد في نهاية هذا الشهر ، وفي الشهر الثامن ازدياد المواد الشحمية تحت الجلد وزوال الوبر ، وفي الشهر التاسع زوال اللون الأحمر اللامع للجلد ، وفي الشهر العاشر وهو نهاية الحمل يصبح طول

الجنين ٥٠ سم وزنه ٣١٧٥ غرام ، والذكر أثقل من الأنثى ، وأن الوبر قد يزول من جميع الجسم ما عدا الأكتاف . ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت / ٣

ما حالة الإنسان في الرحم :

﴿وَلَقَدْ حَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ سورة المؤمنون / ١٢ ، لقد شرحنا الفقرات الأولى من الآية الكريمة .

أما الآن فريد أن نعرف ما هو القرار المكين ، جاء في التفسير إن في الرحم يوجد ماء يحافظ على الجنين ، ولكن أكثر من هذا لم يعروفوا مع العلم أنهم كانوا في عصر متاخر من الناحية العلمية ، فكيف يمكن النبي ﷺ أن يفهمهم وأنهم على تلك الحال من قلة العلم ، فقد أعطاهم النبي ﷺ الرعوس المهمة فقط .

أما القرار المكين فيقول العلم الحديث ما هو نصه ، أن المضغة تتكون من قرص مضغي أسفله كهف يسمى الكيس الصفارى الذى ينفصل في الشهر الثاني للمضغة ، وأعلاه كهف آخر تنشأ منه قربة مماثلة بـ الماء تسمى السلى تحيط بالمضغة إحاطة تامة إلى حيث يتصل بها الحبل السري الغليظ ، وهكذا تسبح المضغة في غلاف مائي يمنع عنها الصدمات ، وهو يحافظ على توازن الرحم ويشد أزر الجنين ويحميه من الميل والسقوط يطول معه إذا ارتفع عند تقدم الحمل ويقصر إلى طوله الطبيعي تدريجيا بعد الولادة ، وعند نهاية الحمل تفرز غدد ، فمن الغدد ما هو يساعد على انتفاخات الرحم وتقلصاته ، وغدد تساعد على عملية انزلاق الجنين ، وغدد تساعد الجنين على نزوله بصورة طبيعية ، فـ أي مكان آمن من هذا المكان ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوْهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

كيف موضع الجنين :

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ سورة الزمر / ٦ .

أما خلقا من بعد خلق فقد فسرت في تكوين الجنين ومراحله ، أما في ظلمات ثلاث فقد فسره ابن عباس ومجاهد والسدى وابن زيد فكلهم قالوا ظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة.

أما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة فظهرت في العصور المتأخرة جدا بعد الكشف الدقيق ، فتقول التقارير المتأخرة أن الجنين في بطن أمه محاط بثلاث أغشية حسماء لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة ، وهذه الأغشية تعرف بالمبناوي والأمينوين والخزريوين والعشاء الذي لا ينفذ منه الضوء والحرارة والماء يدعى باللغة العربية ظلمة.

كيف يخرج الإنسان إلى عالم الدنيا :

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ، هذه الآية تدل على أن الله هو الذي يخرجنا من بطون امهاتنا ، وليس للإنسان دخل في هذا الموضوع ، وقد قررت التقارير الواردة أن العلم لم يتمكن من تعين يوم الولادة بالضبط حيث أنه يخرج قبل اليوم المعتمد بعده أيام أو يتأخر عن اليوم المعتمد.

وأن التقرير يقول مدة الحمل تتراوح بين ٢٧٢ - ٢٨٨ يوما ، وفي بعض الحالات وصلت إلى ٣٤٩ يوما ، وكذلك يقرر العلماء أن الولادة لا دخل لأي إنسان فيها ، وكم مليون مولود ولد بدون مساعدة أحد سوى الله حيث ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج ، وأما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة فتقول إحدى المصادر أن الطفل عند ما يولد يسمع ولا يرى لعدة أيام ، ثم يبدأ في تمييز الضوء والظلام ولا يرى إلا بعد خمسة عشر يوما ، وأما العقل الأفئدة جمع فؤاد وهنا جاء بمعنى العقل حيث له عدة معانٍ ، والحواس الأخرى فلا يستطيع استعمالها إلا بعد مدة طويلة ، فالآن ارجع إلى الآية الكريمة ، فانظركيف أنها مرتبة حسب التكوين السمع والبصر والفؤاد ، إن الله يقول نحن نخبركم بهذه ولم

تعلموها من قبل ، فهل أنتم شاكرون لنعمتي ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ سورة آل عمران / ٥٤.

معجزة القرآن :

﴿إِنَّمَا يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ جَمْعَ عِظَامَهُ بَلِي قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَاهُ﴾.

إن في عصرنا نرى أن التحريرات تأخذ صورة بصمة الابهام من الجرميين الذين أجرموا حتى يعرفوا ، ومن عامة الناس المشبوهين لئلا يرتكبوا الجرائم ، ان أهمية الابهام لم تكن معروفة إلى العصور المتأخرة ، وأخيراً توصل العلم الحديث بأن لم يوجد في العالم رجلان صورتا اباهاماً متشابهان ، وهذا أخيراً عرفه العلم وأجرى عليه هذه الخطة لطبع الأصابع ، ولعل قول الله بلـى قادرـين على أن نسوـي بنـاهـه ، يـشير إلى هـذا أـيـ أن نـسوـي صـورـة الـابـاهـامـ والأـصـابـعـ التي كان يـملـكـهاـ الشـخـصـ فيـ حـيـاتهـ ، وهـلـ تـرـىـ أـينـ كـانـتـ هـذـهـ الـعـلـومـ السـاطـعةـ.

ما هو النوم :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْأُمُّكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْنِعَاوُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ﴾ سورة الروم / ٢٣.

إنا نلاحظ المرأة تحتاج إلى النوم أكثر من الرجل ، والمشتغلون أكثر من القاعدين ، والشاب أكثر من الشيخ ، والطلاب أكثر من غيرهم ، ما هو السبب في ذلك. تقول التقارير الواردة أن النوم يتاسب تناوباً طردياً مع العمل الذي يقوم به الشخص ، فإذا كان عمله مرهقاً يحتاج إلى النوم أكثر من غيره وهكذا.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سَبَاتاً وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ سورة عم / ٨.

ومنشأ النوم أو سببه لم يعرف لحد الآن فتقول المصادر أن منشأه من الخلية

الدماغية حيث تكون بحاجة إلى الراحة ، وهذه الراحة لا تشبع إلا بالنوم.

وتقول المصادر الأخرى أن الجسم يقوم بأعمال في النهار وفي آخر النهار ينبع فضلات السموم الواردة من نتيجة الأعمال ، وأحسن وسيلة لطرد هذه السموم واسترجاع قوى الأجهزة العاملة هو النوم والمصادر الباقية تقول أن العلم لم يعرف هذا لحد الآن ، ولذا نرى أي كائن حي يحتاج إلى النوم قدر الأعمال التي يقوم بها ، فأثبتت العلم أن جميع الحيوانات البرية والبحرية والطائرة تنام ، ولكن في بعض الحيوانات يصعب على الإنسان تمييزها ، فمثلاً الحمام ينام ، ولكن لما ذا لا يقع لأنه واقف على رجليه فقط على غصن بالرغم من أن جناح الحمام يجب أن يسترخي عند النوم كباقي جسمه ، فيقول العلم الحديث أن الأوتار التي تحدث البسط والقبض في مخالب الطائر تختلف حول مفصل الساق ، فحين ينام يشن ثقله هذا المفصل فتشد الأوتار مخالبه ، فيزيد تماسكاً بالغصن ، أما باقي الحيوانات فتراها تمشي وهي نائمة ، وكثير من هذه الحيوانات تحلم كالإنسان وغير ذلك ، ومن العجب أن العلم يقرر أن النبات أيضاً ينام ، واثبت هذا بعد التجارب المتكررة وهناك نباتات تنام بالليل ، وهناك نباتات تنام بالنهار وقت الظهر حيث أن في المناطق التي تنمو هذه النباتات أولاد الفلاحين يعرفون وقت الظهر من هذه النباتات أضبط مما يعرفونه من العوارض الأخرى ، واختصاراً للموضوع أن كل جسم حي محكوم عليه أن ينام إلا الله عَزَّلَهُ ، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة البقرة / ٣٨

. ٢٥٩

ما هو الحيوان :

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُنْكَسِرُونَ﴾ سورة الانعام / ٣٨

تقول الآية اللامعة أن ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا ام وشعوب ولها عادات وأنظمة وقوانين وغير ذلك مما عندكم أيها

البشر ماذا أشرح من العلوم الساطعة في هذه الآية اللامعة لأنها مشتملة على جميع أصناف الحيوانات غير ذلك من الآيات الكونية يطول ذكرها في المقام.

شهادة الغربيين في القرآن :

قال الاستاذ سناليس : ان القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو صالح لكل مكان وزمان ، فلو تمسك به المسلمون حقا وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا سادة الامم كما كانوا ، أو بالأقل لصار حالم حالم حال الأقوام المتmodernة.

وقال المستر بورسودت سميث : من حسن الحظ الوحيد في التاريخ أن محمداً أتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشائع وللصلة والدين في آن واحد.

وقال الاستاذ المستشرق الفرنسي سنيط : ان القرآن العظيم فرض العدل في الدين والتمدن والسياسة بين طبقات المسلمين من غير تميز للأصل ولا للجنسية.

وقال طيلو رئيس الكنيسة الانكليزية : ينير لواء المدنية التي تعلم الإنسان ما لم يعلم ، والتي تقول بالاحتشام في الملبس ويأمر بالنظافة والاستقامة وعززة النفس القرآن.

وقال واشنطن : القرآن فيه قوانين ركيزة سنية.

وقال جبون : القرآن مسلم به من حدود الاتلانتيكي إلى نهر الكابح بأنه الدستور الأساسي ليس لاصول الدين فقط بل للأحكام الجنائية والمدنية والشائع التي عليها مدار نظام حياة النوع الإنساني وتدبير شئونه.

وقال الدكتور غوستاف لوبون : ان التعاليم الأخلاقية التي جاء بها القرآن هي صفة الآداب العالية وخلاصة المبادي الخلقيّة الكريمة ، فقد حض على الصدقة والإحسان والكرم والعفة والاعتدال ، ودعا إلى الاستمساك بالمياثق والوعيد والوفاء بالذمة والعهد ، وأمر بحب الجار وصلة الرحم وإيتاء ذي القربي ورعاية الأرامل والقيام على اليتامى ووصى في عدة مواضع من الآيات أن تقابل

السيئة بالحسنة تلك هي الآداب السامية التي دعا إليها القرآن وهي أسمى بكثير من آداب الإنجيل .

وقال رينورت : يجب أن نعترف بأن العلوم الطبيعية والفلك والفلسفه والرياضيات التي انعشت أوروبا في القرن العاشر مقتبسة من القرآن بل ان أوروبا مدينة للإسلام .

وقال السر وليم مولر : القرآن كتاب طافح الحجج كثير البراهين المنزلة من جانب القدرة الإلهية لإقامة الدليل والبرهان على وجود الله ، وعلى أنه هو الحاكم القوي والسلطان الأكبر وأعلامنا أحکامه الجليلة على الإنسان ، وبيان المكافأة على العمل الصالح والقصاص على الخبيث في العالم الآتي ، ووجوب إتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة وطاعة الخلق وسعادتهم في عبادة الخالق والسجود له ، وهكذا من أمثال هذه النبذ الموضحة بعبارات الرقة والانسجام والفائضة بالبلاغة الحقة وكذلك أيضا النصوص المعقوله عن ذكر يوم القيمة ، فإنها مذكورة بكثير من العبارات المؤثرة على النفس .

وقال جونسون : ان القرآن لصوتبني سام (نسبة إلى سام بن نوح) نافذ إلى صميم الفؤاد يحمل معنى عالياً أبداً ستحمله جميع الأصوات في جميع الأمصار شاءت أم أبت ، وسيسمع صداؤه فوق القصور العالية والصحاري المفقرة والمدن والممالك والإمبراطوريات أضاء أولاً نوره في القلوب المختارة لفتح العالم ، ثم جمع نفسه في قوة متجدد كل نور في آسيا واليونان ، فاخترق ظلمة أوروبا النصرانية حين لم تكن النصرانية إلا مالكة الليل (آلهة قديمة للنور عند الإيطاليين) .

وقال سن فييل المثير : ان القرآن هو القانون المدني والقانون الديني للمسلمين ومتى تنصل أحدهم أضعاف مكاسبه واعتبر كجاحد مارق .

وقال غوته الألماني : مهما أكثروا من النظر في القرآن تشمئز منه أنفسنا لأول وهلة ، لكنه لا يلبي أن يستميتنا ويدهشنا ، وفي النهاية يخبرنا على تعظيم

اسلوبه في مطابقته لمعانيه وأغراضه ، قوي عظيم رائع شيئا فشيئا يجذبك إلى أن تتحقق علوه، وهكذا يشمنز هذا الكتاب أعظم التأثير في جميع الأمصار.

وقال ديتو نيورت : يجب أن نعترف أن علوم الطبيعة والفلك والفلسفة مقتبسة من القرآن.

وقال الاستاذ شرومف بيرون : من المؤكد أن المسلم إذا حافظ على الشريعة القرآنية فيما يتعلق بالمشروعات الروحية يفوق في القوة البدنية.

وقال اوجين يونغ في كتابه : ان محدودية الآيات القرآنية ورقتها كان الأثر الأكبر في نشر الدعوة الإسلامية التي دعت بوضوح إلى مبادي معينة كإصلاح المساوى القديمة مثل قتل الأطفال ووأد البنات وتحسين مركز النساء والرقيق وتعظيم فكرة الله وتقريرها إلى الفهم ، ومحق الوثنية والعقائد الخرافية والتعاون بين القبائل ونشر الإخاء والتعاون في سبيل المبدأ الواحد.

وقالت مجلة العلم الأمريكية : إن أسباب انتشار العلوم الذي صحب الإسلام عند ظهوره توجد في القرآن نفسه ، ولا نجاة لبلاد الإسلام إلا بتعليم الأهالي كما هو مأمور بذلك في القرآن.

وقال الفيلسوف سيمير : من تأمل ما ورد في القرآن رأى أن محور الإسلام الوحدانية وقطبية المؤاخاة وتحسين شئون العالم بالتدريج بواسطة العلم ، فهذه حقيقة أسباب نصرة الإسلام.

قال لوماكس الاميركاني : أول قبس يشع نوره من القرآن الكريم باسم الله الرحمن الرحيم ، ففي كلمة الرحمن يشعر المؤمن ان الله تعالى هو الإله الواحد الذي سبغ على عباده النعم في الحياة الدنيا والحياة الأخرى إلى أن قال فمن هنا نرى حقيقة لا يدانيها الشك ان هذا هو النور الأعظم وهو نور الإله ، إنما هو الشفقة والرحمة.

وقال الأب لامنس : في فاتحة أحد مؤلفاته ان القرآن لم يدخل العرب في

الإسلام فحسب بل ادخل ثلاثة من مختلف الشعوب ، وان ضلاله ينبع يوما على افريقيا وآسية ، بينما المبشرون ينظرون ولا يستطيعون شيئا .

وقال الاستاذ مونته وهو استاذ اللغات الشرقية بجامعة جنيف في كتابه محمد والقرآن : ولقد منع القرآن الذبائح البشرية ووأد البنات والخمر والمسير ، وكان لهذه الإصلاحات تأثير غير متناه في الخلق بحيث ينبغي أن يعد محمد ﷺ في صف أعظم المحسنين للبشرية ، وقال ان الانقياد لإرادة الله تتجل في القرآن بقوة لا تعرفها النصرانية.

وقال الدكتور ماركس وهو دكتور في الفلسفة في لندن : ففي كتاب الله أي القرآن آيات جمة تحض على طلب العلم والتعمق في البحث والدرس ، ولا يسعني إلا أن ألفت نظرك إلى نقطة مهمة ، ألا وهي ان القرآن الحكيم قد صلح كثيرا من الأغلال التي كان البشر يتخبط فيها إلى أن جاءنا محمد ﷺ يعلمنا الحقيقة على ضوء العقل من العصور الأولى للإسلام .

وقال رينه : ان الأب اليسوعي لا منسر صاح متأوحا من كون القرآن ، جاء وصرف العرب عن حلاوة الإنجيل التي كانوا يبدوا يذوقونها ، ولم يقدر أن يغفر للقرآن ذنب إدخاله في الإسلام ثلاثة مليون أو ٨٠٠ مليون نسمة من جميع أجناس البشر واستتابه إلى يوم الناس هذا ينمو وينتشر في إفريقيا وآسيا بمرأى ومسمع من المبشرين المسيحيين .

وقال لابيبي راوجست كونت وسبنسر وهم من فطاحل الالمان وفرنسا والانكليز وغيرهم : القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج إلى العلوم البشرية لأن المعرفة الدينية والتجارب المفيدة والباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية ، ان كثيرا من الآيات القرآنية المهمة لا تثبت أن يظهر معناها عند ما تظهر حقائق جديدة كانت خفية على الإنسان ، سمعت مرة إنجليزيا من المهددين إلى الإسلام يقول : هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم أن يثبتوا

غلطة في القرآن واحدة ولو ارتكبنا على كل ما في أيديهم من العلوم العصرية ، فلا يتأتى لهم ذلك ولو وجدوا فيه خطأ صغيرا ، ما كانوا إلا مظهريه ، ولكن أنى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبديل وتغير ، وكل لحظة تظهر بما معان باهرة لآيات ما كنا لنفهم معناها إلا بعد تقدم العلوم ، فلنضرب لكم مثلاً كان الفلكيون يدعون أولاً ان الأرض ثابتة والشمس متحركة ، ثم قالوا بل الأرض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاءوا اليوم يقولون علمنا الآن ان كلاً في فلك يسبحون ، وان الشمس حقيقة تجري لمستقر لها ، فمن ذلك نتأكد ان العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتغير بالحوادث ، فإن وجد في الكتاب الحكيم شيء لا نفهمه وجب علينا أن ننظر رقي العلوم ، ولا نشك لحظة في صحة القرآن.

وفي دائرة معارف فريد وجدي الجزء الخامس كتب المسيو شانلبيه وهو مدرس العلوم الاجتماعية في كلية فرنسا : مباحث في حالة المسلمين ، منها ان اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن أعلم رابطة وأوثق عروبة بين أعضاء الأسرة الإسلامية الكبرى لأنه إذا كان لا يتكلم بهذا اللسان في المعاملات اليومية الجارية إلى أن قال فمما لا مشاحة فيه ان النطق به جار على السنة المسلمين كافة فيما يرثونه من الآيات القرآنية بين بلاد الصين وإفريقيا الجنوبية من جهة وبين جزائر الفلبين ومراكش من جهة أخرى فضلاً عن ان الكتابة بها عامة بين سائر المسلمين الذين يقرءون القرآن.

قال المسيو جول لا بوم الفرنسي : القرآن أكثر من الوعظ والزجر والترغيب والترهيب ، فلم يوجه الكلام في واحدة للكبراء والقادة ، ولكنه وجهه للناس كافة .
وقال الكاتب الانكليزي وليز : من نظر إلى القرآن وجد فيه آراء علمية قانونية واجتماعية ، فالقرآن كتاب علمي وديني واجتماعي وذهني وأخلاقي

وتاريخي وكثير من النظمات التي جاء بها القرآن يعمل بها في هذا العصر وستبقى إلى قيام الساعة.

وقال فس ج م رواديل في مقدمة القرآن : يجب أن تعرف أوربا بأنها مدينة للقرآن الذي بزغت شمس العلم منه في القرون الوسطى في أوربا.

وقال الفيلسوف دينورت : أن العلوم الطبيعية والفلسفية والرياضية والنجوم كلها أخذت من القرآن ، وهذه العلوم قد دخلت أوربا من القرآن بعد الميلاد.

وقال مارديس المستشرق الفرنسي في مقدمة ترجمة القرآن : ان اسلوب القرآن هو اسلوب إلهي وهو يصل إلى كنه الحقائق والكائنات وهو الدستور الوحيد المبشر.

وقال جرجي زيدان المسيحي المؤرخ الشهير في تاريخه العرب قبل الإسلام ما يأتي : ان اقدم المصادر العربية لتاريخ العرب واقرها إلى الصحة القرآن ، فقد جاء فيه ذكر بعض القبائل البائدة كعاد وثمود وبعض أخبار ملوك اليمن كسليم العرم وغيره ، وفرعون احتفظ جسده في الاهرام في القاهرة ، وإذا قرأت تلك الأخبار فيه تجد ما ذكره القرآن صحيحًا تؤيده الاكتشافات الحديثة.

وقال المستر بيكتول : لقد سرني ما علمته من رغبة شباب المدينة وانصرافهم إلى تلقي العلوم والمعارف وليس هذه الرغبة جديدة ، ذلك أن محمدًا قد أمر بها ودعا إليها ، وذلك أن القرآن الكريم قد أوجبها على كل مسلم ومسلمة.

وقال جيبيون : ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله بعد أن نهى النبي ﷺ عن عبادة الأصنام والكواكب ، وهذا الدين أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسراره.

وقال السير وليم ميور في كتابه حياة محمد ﷺ : ان القرآن ممتلىء بأدلة عن الكائنات المحسوسة والدلائل العقلية على وجود الله تعالى وأنه هو الملك القدوس وأنه سيجزي عن عمله ان خيرا فخير وان شرًا فشر ، وأن اتباع

الفضائل واجتناب الرذائل فرض على العالمين ، وان الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وهي علة سعادته وقس على هذا ، ما هو موضح بأدلة مؤكدة بلغة وبكثير في القرآن الشعر والمراد به حسن التمثيل وبديع التصوير لا الشعر بمعناه المتعارف ويمثل حقيقة البعث بأمثال كونية صادقة وتشبيهات مدهشة مثل قوله ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْجٍ﴾.

وقال الدكتور موريس الفرنسي : ان القرآن أفضل كتاب أخرجه يد الصناعة الأزلية لبني البشر.

وقال الدكتور جان ساي العالم الفرنسي : اني أتعجب من هؤلاء الغربيين الذين ملئوا الدنيا بأقوالهم عن القرآن ، وكيف أعملهم التعصب المسيحي أو اللاديني ومنعهم من أن يفهموا بما في القرآن من هدى وحكمة ، وأرى أن يكون حتما واجبا على المسلمين أن يشرعوا البشرية كلها بهذا القرآن الذي هو كتاب الإنسانية كلها ، وأرى في المسلمين كفاية تامة للقيام ببيان تعاليمها ونشرها.

عقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية

في المعاد الجسماني والروحاني

اعلم أن المعاد يطلق على ثلاثة معانٍ أحدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع إلى مكان ، وثانيها وثالثها مكان العود وزمانه ، وما آل الكل واحد وقد أيد المعاد جميع الشرائع والأديان وعدوا الاعتراف بعودة الإنسان إلى الحياة ركناً أساسياً في أدیانهم .
والذى عليه الشيعة الإمامية الاثنى عشرية هو القول بالمعاد الروحاني والجسماني معاً ، وأغلب المسلمين أيضاً ذهب إلى هذا القول أي معاد هذا الذي كان في الدنيا بروحه وجسمه يوم القيمة .

قال الرازي في كتاب نهاية العقول :

قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختللت أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة : أحدها قول من قال ليس إلا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة . وثانيها قول من قال ليس إلا لهذا البدن ، وهذا قول نفاة النفس الناطقة ، وهم أكثر أهل الإسلام . وثالثها قول من أثبت المعاد للأمررين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أثري النصارى . ورابعها قول

من نفي المعاد عن الأمرين ولا اعرف عاقلا ذهب إليه بل كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد.

في المعاد وشرف علم المعاد وعلو مكانه

وسمو معرفة بعث الأرواح والأجساد :

اعلم ان هذه المسألة بما فيها من احوال القبر والبرزخ والبعث والحضر والنشر والحساب والكتاب والميزان ومواقيف الصراط والجنة وطبقاتها وأبوابها والنار وأبوابها ودركاتها هي ركن عظيم في الإيمان وأصل كبير في الكلام والفلسفة وهي من أغمض العلوم وألطافها وأشرفها مرتبة وأرفعها منزلة وأعلاها شأنها وأدقها سبيلا وأخفاها دليلا إلا على ذي بصيرة ثاقبة وقلب منور بنور من الله تعالى ، ومن أحاديث محمد ﷺ وأهل البيت قل من اهتدى إليها من أكابر الحكماء السابقين واللاحقين ، فأكثر الفلاسفة وان بلغوا جهدهم في احوال المبدأ من التوحيد والصفات وسلب النقائص والتغيرات في الأفعال والآثار ، لكنهم قصرت أفكارهم عن درك منازل المعاد لأنهم لم يقتبسوا أنوار الحكمة من مشكاة نبوة خاتم الأنبياء ومعادن الحكمة أهل البيت حتى رئيسهم في كتابه الشفاء اعترف بالعجز عن إثبات المعاد بالدليل العقلي ، بل قال نحن نقلد في هذه المسألة سيدنا محمد ﷺ وانه أخبر عن المعاد وأنه مخبر صادق.

إثبات المعاد الجسماني :

إثبات المعاد الجسماني يحتاج إلى بيان مقدمات :

الاولى : ان الوجود في كل شيء هو الأصل في الموجودية والماهية أمر اعتبرية تبع له كما قرر في الفلسفة.

الثانية : ان تشخيص كل شيء وما يتميز به هو عين وجوده الخاص ، وأن الوجود والتشخيص متهدنان ذاتا متغايران مفهوما واسما كما بين في محله.

الثالثة : أن طبيعة الوجود قابلة للشدة والضعف بنفس ذاتها البسيطة التي لا تركيب فيها خارجا ولا زمنا ولا اختلاف بين أفرادها يميز ذاتي وبمصنف عرضي أو بمشخص زائد على أصل الطبيعة وإنما تختلف أفرادها وآحادها بالشدة والضعف الذاتي والتقدم والتأخر الذاتيين كالنور .

الرابعة : أن الوجود مما يقبل الاشتداد والتضييف يعني أنه يقبل الحركة الاشتدادية وأن الجوهر في جوهريته أي وجوده الخاص يقبل الاستحالة الذاتية .

الخامسة : أن كل مركب بصورته هو هو لا بمادته فالسرير سرير بصورته لا بمادته والسيف سيف بحده لا بجديده والحيوان بنفسه لا بجسده وإنما المادة حاملة قوة الشيء وإمكانه وموضوعه انتقالاته وحركاته حتى لو فرضت صورة المركب قائمة بلا مادة لكان الشيء بتمام حقيقته موجودة وبالجملة نسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التمام فالنقص يحتاج الى التمام والتمام لا يحتاج الى النقص .

السادسة : أن هوية البدن وتشخصه إنما يكونان بنفسه لا بجرمه فزيد مثلاً زيد بنفسه لا بجسده ولأجل ذلك يستمر وجوده وتشخصه ما دامت النفس باقية فيه وإن تبدلت أجزاءه وتحولت لوازمه من أينه وكيفه ووضعه كما في طول عمره وكذا القياس لو تبدلت صورته الطبيعية بصورة مثالية كما في المنام وفي عالم القبر والبرزخ إلى يوم البعث أو بصورة أخروية كما في الآخرة فإن الهوية الإنسانية في جميع هذه التحولات والتقلبات واحدة هي هي بعينها لأنها واقعة على سبيل الاتصال الودياني التدريجي ولا عبرة بخصوصيات جوهريه وحدود وجودية واقعة في طريق هذه الجوهريه وإنما العبرة بما يستمر ويقى وهي النفس لأنها الصورة التمامية في الإنسان التي هي أصل هويته وذاته وتحمّل ماهيتها وحقيقة ومنبع قواه وآلاته ومبدأ أبعاضه وأعضائه وحافظها ما دام الكون الطبيعي باقياً ثم نبدلها على التدريج بأعضاء روحانية وهكذا إلى أن تصير بسيطة عقلية إذا بلغت إلى كمالها العقلي بتقدير رباني وجذبة إلهية فإذا سُئل عن بدن زيد مثلاً هل هو عند الشباب ما هو عند الطفولة وعند

الشيخوخة

كان الجواب بطرفي النفي والاثبات صحيحًا باعتبارين أحدهما اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو مادة وهو في نفسه محصل والثاني اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو جنس وهو أمر مبهم فالجسم بالمعنى الأول جزء من زيد غير محمول عليه متعدد معه وأما إذا سُئل عن زيد الشباب هل هو الذي كان طفلاً وسيصير هو بعينه كهلاً وشيخاً كان الجواب واحداً وهو نعم لأن تبدل المادة لا يُقدح في بقاء المركب بتمامه لأن المادة معتبرة لا على وجه المخصوصية والتعيين بل على وجه الجنسية والابهام. إذا علمت هذه المقدمات ، فاعلم أن من تأمل وتدبر في هذه المقدمات لم يبق له شك وريب في مسئلة المعاد وحشر النفوس والأجساد ويعلم يقيناً ويحكم بأن هذا البدن بعينه لا بدن آخر متبادر له عنصرياً كان كما ذهب إليه جمع من فلاسفة الإسلام ، أو مثالياً كما ذهب إليه الاشراقيون فهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملة الموافق للبرهان والحكمة فمن صدق وأمن بهذا فقد آمن بيوم الجزاء وقد أصبح مؤمناً حقاً والقسان عن هذا الإيمان خذلان وقصور عن درجة العرفان. هكذا قرر صدر الفلاسفة في كتاب أسفاره.

اثبات المعاد الجسماني ببرهان آخر ذكره شيخنا

المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

وقال : إن من الواضح المعلوم بل المحسوس لكل ذي حس أن كل شخص من البشر مركب من جزئين : الجزء المحسوس وهو البدن العنصري الذي يشاهد بعين الباصرة ويشغل حيزاً من الفضاء وجزء آخر يحسّ بعين البصيرة ولا تراه عين الباصرة ولكن يقطع كل أحد بوجود شيء من الإنسان بل والحيوان غير هذا البدن بل هو المصرف والمتصرف في البدن ولو لاه لكان هذا البدن جماداً لا حس فيه ولا حركة ولا شعور ولا إرادة ، فإذا فيلزمنا للوصول إلى الحقيقة والغاية المتوكحة البحث عن هذين الجزئين فإذا عرفناهما حق المعرفة فقد عرفنا

كل شيء واندفع كل إشكال إن شاء الله. (وليك البيان) يشهد العيان والوجودان وهم فوق كل دليل وبرهان ، وإليهما يرجع أكثر الأدلة أن هذا البدن المحسوس الحي المتحرك بالإرادة لا يزال يلبس صورة ويخلعها ، وتفاضل عليه أخرى. وهكذا لا تزال تعتور عليه الصور منذ كان نطفة فعظاما فجينا فمولودا فرضينا فغلاما فشابا فكهلا فشيخا فمتينا فتربا. تكونت النطفة من تراب ثم عادت إلى التراب. فهو لا يزال بعد أن أنشأه باريه من أمشاج ، فجعله سميا بصيرا إما شاكرا أو كفورا ، في خلع ولبس. أعنينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ، يخلع صورة ويلبس أخرى ، وينتقل من حال إلى حال ومن شكل إلى آخر ، مريضا تارة وسلاما وهزلا وسمينا ، وأيضا وأسما وهمكذا تعتوره الحالات المختلفة ، والأطوار المتباينة. وفي كل ذلك هو هو لم تتغير ذاته وإن تبدلت أحواله وصفاته ، فهو يوم كان رضينا هو يوم صار شيخا هرما لم تتبدل هويته ، ولم تتغير شخصيته. بل هناك أصل محفوظ ليحمل كل تلك الأطوار والصور ، وليس عروضها عليه وزوالها عنه من باب الانقلاب فانقلاب الحقائق مستحيل في فطرة العقول ، فصورة المโนية لم تقلب دموية أو عقلية. ولكن صورة المني تبدلت بصورة الدم. وهكذا فالصور متعاقبة متبادلة ، لا متعاقبة منقبلة. كما قال الفيلسوف السبزواري في المنظومة : (إذ صورة لصورة لا تقلب وهذه الصور كلها متعاقبة في الزمان لضيق وعائمه مجتمعة في وعاء الدهر لسعته ، والمتفرقات في وعاء الزمان مجتمعات في وعاء الدهر ، ولا بد من محل حامل وقابل لتلك الصور المتعاقبة ما شئت فسمه مادة أو هيولى أو الأجزاء الأصلية كما في الخبر الآتي ، وكما أن المادة ثابتة لا تزول ، فكذلك الصور كلها ثابتة في محلها في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. ثم إن هذا البدن المحسوس العنصري لا ريب في أنه يحصل من الغذاء وأن أجزائه تتحلل وتبدل. فهذا الهيكل الجسماني بقوة الحرارة الغريزة التي فيه

المحركة للقوى الحيوانية العاملة في بنائه وحفظه وتخريبيه وتجديده كالجاذبة والهادفة والدافعة والمسكمة وغيرها لا يزال في هدم وبناء وإتلاف وتعويض كما قال الشاعر الحكيم في بيته المشهور :

المتلاف الشيء ضامنه وقائمة المتلاف ضامن
وفي بيان أوضح أن علماء (الفيزيولوجيا) علم أعضاء الحيوان قد ثبت عندهم تحقيقاً أن كل حركة تصدر من الإنسان بل ومن الحيوان يلزمها يعني تستوجب احتراق جزء من المادة العضلية والخلايا الجسمية ، وكل فعل إرادي أو عمل فكري لا بد وأن يحصل منه فناء في الأعصاب وإتلاف من خلايا الدماغ بحيث لا يمكن لذرة واحدة من المادة أن تصلح مرتين للحياة. ومهما يbedo من الإنسان بل مطلق الحيوان عمل عضلي أو فكري فالجزء من المادة الحية التي صرفت لصدور هذا العمل تتلاشى تماماً ثم تأتي مادة جديدة تأخذ محل التالفة وتقوم مقامها في صدور ذلك العمل مرة ثانية وحفظ ذلك الهيكل من الانهيار والدمار ، وهكذا كلما ذهب جزء خلفه آخر خلع ولبس كما قال عز شأنه : «أفعيننا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد». ويكون قدر هذا الإتلاف بمقدار قوة الظهورات الحيوية والأعمال البدنية فكما اشتد ظهور الحياة وتکثرت مزاولة الأعمال الحاجية ازداد تلف المادة وتعويضها وتجديدها.

ومن هنا تجد أرباب الأعمال اليدوية كالبنائين والفلاحين وأصحابهم أقوى أجساماً وأعظم أبداناً بخلاف ذوي الاعمال الفكرية الذين تقل حركاتهم وتسكن عضلاتهم ثم إن هذا التلف الدائم لا يزال يتعوره التعويض المتصل من المادة الحديثة الداخلة في الدم المتكون من ثلاثة دعائم من دعائم الحياة واسسها الجوهرية الهواء والماء والغذاء ولو فقد الإنسان واحداً منها ولو بعده قصيرة هلك وفقدت حياته.

وهذا العمل التجديدي عمل باطني سري لا يظهر في الخارج إلا بعد دقة في الفكر وتعمق في النظر ولكن عوامل الاتلاف ظاهرة للعيان يقال عنها أنها

ظواهر الحياة وما هي في الحقيقة إلا عوامل الموت لأنها لا تتم إلا بإتلاف أجزاء انسجتنا البدنية وأليافنا العضوية فنحن في ساعة نموت ونحيا ونغير ونشعر حتى تأتينا الموتى الكبارى ونحيا الحياة الأخرى.

وعليه فإننا في وسط تنازع هذين العاملين عامل الإتلاف والتعويض يفني جسمنا ويتجدد في مدار الحياة عدة مرات بمعنى أن جسمنا الذي نعيش به من بدء ولادتنا إلى منتهى أجلنا في هذه الحياة تفني جميع أجزائه في كل برهة وتحصل أجزاء ينقوم بها هذا الهيكل وليس فيها جزء من الأجزاء السابقة ولا يمكن تقدير هذه البرهة على وجه التحقيق يعني في أي مقدار به تتلاشى تلك الأجزاء جميعاً وتتجدد غيرها بموضعها.

والمنسوب إلى العالم الفسيولوجي (مولينيت) أن مدة بقائها ثلاثة يواماً ثم تفني جميعاً أما المنقول عن (فلورنس) بأن المدة هي سبع سنين وقد أجرى العلماء المحققون في هذه الأمصار الامتحانات الدقيقة في بعض الحيوانات كالأرانب وغيرها فأثبتت لهم البحث والتشريح تجدد كل انسجتها بل وحتى عظامها ذرة ذرة في مدة معينة.

وإذا ثبت هذا التغير ثبت وجود النفس المجردة بسهولة من قوة التذكر والتفكير فلو كانت قوة التذكر والتفكير مادية قائمة في خلايا الدماغ وأنها الجسد أو جزء من الجسد لكان اللازم أن تضطر في كل سبع سنين إلى تجديد كل ما علمنا وتعلمناه سابقاً.

والوجدان عندنا أن تجدد المادة المتواصل لم ينذر بسبب التفكير والتذكر منا ولم يحدث أدنى تغير في ذاكرتنا ولم تخب أي شعلة من علومنا ومعارفنا وهو أقوى دليل على وجود قوة فيينا مدركة شاعرة مجردة عن المادة باقية بذاتها مستقلة في وجودها بقيمة مبدئها محتاجة إلى آلاتها في تصرفها متحدة معها في أدنى مراتبها وأن دثور المادة لا يستوجب دثورها ولا دثور شيء من كمالاتها وملكتها ولا من مدركاتها ولا من معلوماتها كيف لا ولا تزال تخطر على بالنا

في وقت الهرم امور وقعت لنا أيام الشباب بل أيام الصبا وما قبلها وكيفما كان فإن من الوضوح بمكان أن كل ما فينا يؤيد ثبات شخصيتنا وعدم تغيرها وتبدل جميع ذرات أجسامنا.

شبهة الأكل والماكول في معاد الجسد :

وشبهة الأكل والماكول . يدفعها من كان من فحول . كما قال السبزواري أن كسرة الخبز التي نأكلها وقطعة اللحم التي نمضغها وتدخل في جوفنا تقرر علينا بمدة صورة تخلع صورة وتلبس أخرى من الكيموس إلى أن تصير دما ثم توزعه حكمة الله فتجعل من ذلك الدم لحما وعظما وشحاما وعصبا وكبدنا وقلبا وطحالا إلى آخر ما يحتوي ويكون منه هذا الهيكل الإنساني والجسد الحيواني فكيف نشأ من هذه الكسرة تسعون نوعا من الانواع المختلفة والأجناس المتباعدة فأين العظم من اللحم وأين الشحم من الغاز من المخ وأين المخ من الشعر وهكذا وهلّم جرا كل هذا تكون من لقمة الخبز كل هذه الأنواع مندجحة أم انقلبت وتحولت من صورة إلى صورة ومن حقيقة إلى أخرى ومهما قيل فيها فإن تلك اللقمة التي تدخل في جوفنا وتتصرف بها المشية تلك التصارييف المتنوعة لم تدخل هي في كياننا ولم تصر جزءا من أجسامنا بل تطورت عدة أطوار وتعاقبها صورة بعد صورة ودخلت في معامل ميكانيكية وتحليلات كيماوية إلى أن بلغت هذه المرحلة ونزلت في أجسامنا بتلك المنزلة.

وأن ما يرد من الاعتراض على إمكان بعث الإنسان إلى الحياة روها وجسدا واستحالة معادته على هيكله السابق بسبب ما يتداخل من كل جسم في جسم آخر مما يتذرع به معاقبة المذنب وقد شاركت في جسده أجزاء من جسد الصالح أو مكافأة الصالح جسدا وقد شاركت في تكوين جسده أجزاء من جسد الطالح فإن مثل الاعتراض يرده بما مر من التفاعلات والتحليلات ويضرب المثل بقوله فلو أن مؤمنا أكل كل لحم في بدن الكافر أو أكل الكافر كل لحم في بدن

المؤمن فلا لحم الكافر صار جزءا من بدن المؤمن ولا لحم المؤمن دخل في بدن الكافر بل اللحم لما دخل في الفم وطحنه الانسان وهو المضم الأول زالت الصورة اللحمية منه وارتحلت الى رب نوعها (حافظ الصور) واكتسبت المادة صورة اخرى وهكذا صورة بعد صورة. ومن القواعد المسلمة عند الحكماء بل عند كل ذي لب أن شبه الشيء بصورته لا يعادته فأين إذن تقع شبهة الأكل والماكول؟

ويزيد هذا وضوحاً أن جميع المركبات العنصرية يطرد فيها ذلك الناموس العام ناموس التحول والتبدل والدثار والتتجدد انظر حبة العنب مثلاً فهل هي إلا ماء وسكر وهل فيها شيء من الخمر أو الخل أو الكحول ولكنها بالاختصار تصير خلا ثم خمرا ثم غازا أو بخارا وهكذا أترى أن العنب صار جزءا من الخل والخل صار جزءا من الخمر إذن فمن أين تجيء شبهة الأكل والماكول كما (في الفردوس الأعلى) لشيخنا المصلح الأكبر الكاشف الغطاء (ره).

فلسفة المعاد :

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

هكذا يخاطبنا الله تعالى في كتابه الكريم. فمن شاهد هذه القوانين الحكمة الرصينة في عالم الوجود عالم الذرة (atom) وعالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم الانسان في الفيزياء والكيمياء والفلك العالي وفي علم الأحياء والمتغيرات يقطع بأن الذي رتبها ونظمها لا يلهم ولا يلعب وهو القائل : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَسْخِدَهُوَا لَا تَحْذِنْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. وفي آية أخرى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا عِيْنَ مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فإذا تبع الإنسان حياته النفسية في هذه الدنيا وما عليه نفسه من مساوى أخلاقية : حسد وبغضه وحقد وغيبة وظلم وبغي وبطش بغير حق ، ثم ما يراه من حيف وظلم وقسوة وجفاء وبهتان وغيرها من آخرين ، وما يرى من تشاجر وتطاحن لامور مادية سخيفة وما يرى من ظلم واستعمار وغصب

للح حقوق بين الناس ، وما يشاهد من حروب لا تبقى ولا تزر ، يقطع بأن الله الذي خلق هذا العالم المادي من سماء وأرض ، وما خلق فيه من جناد وحيوان ، وما أودع فيه من كمال ما بعده كمال ، لا يريد بهذا الانسان إلا الكمال ، وذلك لأنك أنه يقطع بأن الكمال على الاطلاق وهو الله تعالى لا يصدر منه إلا الكمال ، ويقطع بأن البشر غير كامل في هذه الدنيا من النواحي النفسية والأخلاقية والاجتماعية ، وهو في هذه الحالة إلا من شد فصار يتكامل على ما رسمه رسول الله ﷺ أشبه بالحيوانات الضاربة يضر بعضه البعض إن وجد إلى ذلك سبيلا ، يقطع بأن الله الذي أكمل كل شيء من مخلوقاته ، سوف يجعل لهذا الانسان عالما آخر (القيمة) كله اطمئنان وخلود وكله حبور وسرور ، عالما فيه ﴿ما تَشْتَهِي
الْأَنْفُسُ وَتَلَدُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة الزخرف ٧١.

عالما لا تшاجر فيه ولا تجاوز ولا اعتداء ، ﴿وَنَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ، وَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ، لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورْثُتُمُوهَا إِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. سورة الاعراف . ٢٣

عالما ليس فيه ما يلوك النفس الانسانية من سير (قمار) ولحم خنزير وفسق وفجور وخرمة تذهب بالعقل ، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا فِيهَا غُولٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَعِنْهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾. سورة الواقعة.

التكامل غاية الغايات في هذا الكون ، فمن أيقن به علم أن لا بد وأن تكون وراء هذه الحياة القلقة (المضطربة) حياة طمأنينة ودعة وهدوء وسرور وأن وراء هذه الحياة الناقصة حياة كاملة بكل ما في الكمال من معنى ليس لهذا الانسان أن يتصور مداه ما دام في هذه الدنيا .

اعتراف كبار علماء الفيزياويين

بالمعاد والبعث ويوم القيمة :

يقول عدد من الفيزياويين المحدثين أن هنالك عالما آخر وراء العالم الذي

تنحصر فيه الفيزياء أن العالم الآخر وحدة روحية أو عقلية وما المادة سوى مظهر من مظاهرها أن العقل وحده هو الشيء الحقيقى وأن المادة هي من مخلوقات العقل.

وقد توصل ثمانية من العلماء من رجال الفلك بمرصد (مولارد) نتيجة بحث استغرق ٨ سنوات أن هذه الأرض إنما هي شظية من إحدى الشظايا التي تطايرت نتيجة لانفجار هائل حدث قبل عشرة آلاف مليون سنة على حد قوله تعالى في سورة الأنبياء . ٣٠ ﴿أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي كانتا مرتوقتين مضمومتين ملتحمتين أي أن السماوات والأرض كانتا جمياً كتلة واحدة (فتلقناهما) أي ففصلنا بعضها عن بعض وجعلناها شموساً وكواكب ونجوماً وأقماراً ، توابع للنجوم و مجرات إلى ما هنالك.

وقد استعمل هؤلاء في اكتشاف الفضاء عدة أجهزة جبارة من بينها تلسكوب (يرقب) وجهاز التقطاط للاشارات وحكموا أن الكون سوف ينتهي في يوم من الأيام.

﴿بِيَوْمٍ تُنَادِيُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ سورة إبراهيم . ٣٩

واعترفوا أن في الكون مسافات هائلة يعجز الذهن عن تخيلها ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ سورة الذاريات . كما أثبتوا أن هناك أجساماً شمسية ميتة فوق حافة الكون وهذا ما يؤكّد أن الكون يقترب من نهايته وهذا هو عين ما يدرس في جامعات العالم في فرع الفيزياء الرياضية العالية ، من أن الشمس آخذة بالانهيار ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمٌ السَّاعَةُ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا ذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾ سورة لقمان . ٣٢

وأن هؤلاء العلماء الثمانية توصلوا أيضاً إلى أن كل الأجسام الموجودة في الكون من كواكب ونجوم وشموس وغير ذلك تنطلق في الفضاء بسرعة خيالية تاركة ثغرة في الوسط.

وأنه قد كانت لهذا الكون بداية قطعاً كما جاء في القرآن الكريم ﴿أَوْمَ يَرَوْا كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشَأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة العنكبوت. وان الكون لن يدوم الى الأبد وأنه يتغير مع الزمن حتى تقترب النهاية لمشروع عالم آخر تتحقق فيه عوالم يوم القيمة.

فري أن العلم الحديث يقترب من الاعتراف بما جاء في القرآن الكريم عن البداية والنهاية (المعاد).

كل شيء آئل إلى زوال وفناء :

ومن الامور المعروفة عند علماء الطبيعة والفيزياء والفلك أن الكون الصلدة آخذة في الانحلال والتلاشي اثناء تحولها الى شعاع وأن وزن الشمس يقل كل يوم ٣٤٠ ألف مليون طن أي أن هذا القدر من مادتها يتلاشى لكي تشع كل ما تشعه يوميا وهذه الأشعة التي تنطلق فيها تسير في الكون وستظل سائدة فيه الى نهاية الدنيا وتحوّل المادة الى اشعاع عمل جار الآن في كل النجوم وان الأرض تخسر من وزنها يوميا بالاشعاع تسعين رطلا والله تعالى يقول ﴿أَوْلَمْ يَرَوَا أَنَّا نَأْتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مَعَاقِبَ لِحَكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ سورة الرعد ٤٢ . وفي آية اخرى ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هُؤُلَاءِ وَآبَاءُهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَيْنَا الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ سورة الأنبياء ٤٦ .

فتشير الآيات أن الأرض منذ أن خلقها الله تتناقص من أطرافها وهي ظاهرة كونية لم يلتفت إليها العلماء إلا في السنوات الأخيرة إذ أثبتت الابحاث العلمية عن شكل الأرض أن قطرها الواسع بين القطبين يتناقص بكمية قليلة جدا

إلا أن عملية التناقض هذه مستمرة منذ أن خلق الله تعالى الأرض حتى ان شكلها تطور بمرور الزمن من الشكل الكروي الى الشكل البيضوي تطروا مستمرا لا انقطاع فيه يقول تعالى : ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِّطَتْ﴾ أي (أزيلت).

وعليه كل شيء آتى الى زوال وفباء حتى يبدأ بعد ذلك بإذن الله وإرادته عالم من جديد ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِّي وَيَقِنِي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

وفي هذه الآية إشارة الى يوم القيمة وتخبرنا بعلامة من علاماتها ، فالمعرف علميا أن كل نجم أو نجم كشمنا لا بد وأن تطرأ عليه حالة يتمدد فيها سطحه قبل أن يصل الى حالة الاستقرار ، وشمنا بالذات لم تمر بعد بهذا الدور وهي لا تزال في مقتبل عمرها وعند ما يتمدد يصل لها غازات جوها المستمرة الى الأرض حسب قوله تعالى : ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْفَمْرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقْرُ فَذِلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ سورة القيمة.

فالعلم الحديث يخبرنا بملارد الذري السابع في الفضاء وهو (البروتون) Proton السالب الذي إذا اصطدم بشيء من الأشياء أرجعه في طرفة عين إلى اشعاعات وطاقة بل جعله نسيا منسيا ، وقالوا إن هذا المارد يبني ما يصطدم به من مادة فيتحقق افباء المادة بهذا الاصطدام فلا يبقى شيء.

معجزة القرآن الكريم :

يقول الله تعالى في سورة يونس ٢٤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَحَدَتِ الْأَرْضُ رُخْرَقَهَا وَازْيَّنَتْ وَطَنَّ أَهْلُهَا أَهْمَمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاها حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَعْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنَفَّغُرُونَ﴾ فوصف الله حالة الأرض بعد أن يبلغ أهلها ذروة الطيش والغرور وكيف أنها تكون هباء منشورة في طرفة عين.

يشير الله الى حركة الارض :

ثم ان الله تعالى بقوله في الآية المتقدمة **﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهارًا﴾** يشير إلى حركة الأرض حول نفسها ، وذلك لأن الليل والنهار يكونان على الكرة الأرضية في وقت واحد ، والله تعالى لا يتزد في عمله ولا يتزد في وقت يريد فيه إفشاء الأرض هل يكون ذلك ليلاً أم نهاراً وهو خالق كل شيء والعالم بما سيكون فيشير قوله تعالى ليلاً أو نهاراً إلى أن قسماً من الأرض يتلقى أمر الإفشاء من جانب الله تعالى ليلاً والقسم الآخر في نفس اللحظة يتلقى هذا الأمر نهاراً ، وهذا لا يتم إلا بحركة الأرض حول نفسها ، وحدوث الليل والنهار في نفس الوقت نتيجة هذا الدوران .

وملخص القول في المعاد :

ويتلخص الإيمان بالمعاد في أن يعتقد المسلم والشيعة الإمامية الاثنا عشرية خاصة أن الإنسان عائد إلى الحياة يوم يريد الله ذلك ، وإن الذي يعود يوم القيمة يعود بنفسه المتعلقة به فليس المعاد للحساب بما فعل هو جسم الإنسان فقط كما يرى البعض ولا مثيله ولا روحه كما يرى البعض الآخر وإنما يعود بروحه وجسمه .

أما ما نص على المعاد من الآيات القرآنية فهو كثير جداً : **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشِرُونَ﴾** قوله تعالى : **﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَيْهِ اللَّهُ تُخْشِرُونَ﴾** (فُلِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) قوله تعالى : **﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾** قوله تعالى : **﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا تُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾** قوله تعالى : **﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةٌ لَا رَيْبٌ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾** قوله تعالى : **﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾** قوله تعالى : **﴿وَنُفَخَّ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُمْ يَتَسَلَّوْنَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾**

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَةَ الْأُخْرَى ﴿١﴾ وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ حَلْقًا جَدِيدًا قُلْنَ كُنُوْنَا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ حَلْقًا مِمَّا يَكُرُّ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْهَضُونَ إِلَيْكُمْ رُؤْسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْنَ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وَقُولُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جِبِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ سُورَةُ الزَّمْرِ . ٤٧

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ حَلْقَهُ قَالَ : مَنْ يُخْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُخْيِيْهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ حَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بِلِي وَهُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ﴾ سُورَةُ يَسِ . ٨١

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْنَا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِيْهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قَالَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ غَرَائِبُ وَعَجَائِبُ نَذْكُرُهَا بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ فَنَقُولُ : الْمُنْكَرُونَ لِلْحَشْرِ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ دَلِيلًا وَلَا شَبَهَهُ وَأَكْتَفَى بِالْابْتِعَادِ وَادْعَى الْحُضُورَ وَهُمُ الْأَكْثَرُونَ ، وَيَدِلُّ عَلَيْهِ قُولُهُ تَعَالَى حَكَايَةُ عَنْهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوْضِعِ بِلِفْظِ الْابْتِعَادِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ ، إِذَا مِنْتَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ فَكَذَا هَاهُنَا قَالَ : ﴿مَنْ يُخْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْابْتِعَادِ فَبِدَا أُولَا بِاَبْطَالِ اِبْتِعَادِهِمْ بِقُولِهِ : ﴿نَسِيَ حَلْقَهُ﴾ أَيْ أَنْسَى إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ وَمِنْ نَطْفَةٍ مِنْشَابِهَةِ الْأَجْزَاءِ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ مِنَ الْنَّوَاصِيِّ إِلَى الْاقْدَامِ أَعْصَاءَ مُخْتَلِفَةَ الْقَوَافِعِ ، وَمَا أَكْتَفَنَا بِذَلِكَ حَتَّى أَوْدَعَنَا مَا لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ هَذِهِ الْأَجْرَامِ وَهُوَ النَّطْقُ وَالْعُقْلُ بِمَا اسْتَحْقَقُوا إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ كَانُوا يَقْنَعُونَ بِمَجْرِدِ الْاسْتِبْعَادِ فَهُلْ لَا يَسْتَبْعَدُونَ ، اِعْدَادَةٌ . ٢١٩

النطق والعقل الى محل كانوا فيه ثم ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث قال : **﴿مَنْ يُنْحِيُ الْعَظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾** اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ، ووصفوه بما يقوى جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال : ضرب لنا مثلاً أي جعل قدرتنا كقدرهم ونسى خلقه العجيب وبدنه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان آخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي أنه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود وأجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله : **﴿الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً﴾** يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئاً مذكورة كذلك يعيده وان لم يكن شيئاً مذكورة.

شأن نزول الآية الكريمة :

قال المفسرون : نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خادم رسول الله ، وأتاهه بعزم قد رمّ وبلي ففته بيده وقال : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رم؟ فقال النبي ﷺ : نعم ويعثث ويدخلك النار (وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية) ولذلك قال الفخر الرازبي : الانصاف أنه لا يمكن الجمع بين الایمان بما جاء به النبي وبين انكار الحشر الجسماني (قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني ، لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً ابداً غير متناهية وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان).

قوله تعالى : **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ حَلْقٍ نُعِيْدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾** سورة الأنبياء. قوله تعالى : **﴿وَتُفَخَّضَ فِي الصُّورِ فَصَاعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ تُفَخَّضَ فِي هُوَ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَّبَّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوَقَيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾** سورة الزمر ٦٨ . وقوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا**

رَبُّكُمْ إِنَّ رَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴿سورة الحج﴾

القرآن يدل على نهاية الكون :

ويخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْسَقَطَتْ وَأَذَنْتُ لِرِهَا وَحَقَّتْ﴾ . ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَدْرِرُهَا قَاعًا صَفَصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوْجًا وَلَا أَمْتًا ، يَوْمَئِذٍ يَتَبَعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوْجَ لَهُ ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَنْسًا ، يَوْمَئِذٍ لَا تَنْتَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذْنَنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ .

ذكر العالمة السيد عبد الله شبر (ره) في حق اليقين : ان الله سبحانه للطفه ورأفته بعباده ، قد أكثر ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان العظيم بطرق عديدة وسبل سديدة لصعبته على الافهام .

فتارة حكم تعالى بأنه كائن لا محالة من دون ذكر دليل بل انه يجب الاعتقاد والاذعان به والتصديق من دون تطلب دليل لذلك ، لا سيما بالنسبة الى العوام والضعفاء كما في قوله تعالى : ﴿فَقَنْ يَعْمَلُ مِنْقَالَ ذَرَّةٍ حَبِّاً يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلُ مِنْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يَرَهُ﴾ وقوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ ونحو ذلك ، وتارة ذكره الله مشفوعا بالقسم لكتلة الشبه والاشتباه فيه . فقال تعالى في سورة النحل : ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يُكْوِتْ ، بَلِي وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال تعالى في سورة التغابن : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يَبْعَثُوا قُلْ بَلِي وَرَبِّي لَتَبْعَثُنَّ شَمَّ لَتَبَيَّنَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ .

وتارة أثبت الله تعالى المعاد مستدلا بكونه قادرا على كل شيء وعلى امور تشبه الحشر والنشر ، فلا تستبعد قدرته تعالى على الحشر والنشر ، كقوله تعالى

في سورة الواقعة ردا على منكري المعاد : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُنْهَىٰ أَنَّتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾.

ووجه الاستدلال بها على ما في تفسير الفخر الرازي : ان المني يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالظل المنشى في اطراف افاق الاعضاء ، ولهذا تشتت الأعضاء في الالتصاد بالواقع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ، ثم ان الله قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجتمع تلك الأجزاء الظلية المتنفرة في اوعية المني ، فالمحاصل ان تلك الأجزاء كانت مفترقة جدا ، أولا في اطراف العالم ثم انه أخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم ، فاذا كانت هذه الأجزاء مفترقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص ، فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى.

فهذا تقرير هذه الحجة في هذا النهج ومن هذا النهج قوله تعالى في سورة الحج : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِنَ الْبَعْثٍ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الى قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ ، ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قادر ﴿وَقَالَ تَعَالَى : أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيْتِهِ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى﴾ وقال تعالى : ﴿فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلْقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالرَّأْبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ونارة بين تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتبها على ذكر المبدأ اشارة الى ان القادر على الاجداد قادر على الاعادة ، كما قال تعالى في البقرة : ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيَكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقال تعالى في الروم : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُدُ الْخُلُقَ ثُمَّ يَعِدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ وقال تعالى في ياسين ﴿فَلَمْ يُحْيِهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً﴾ ونارة أسدل تعالى على البعث والحضر من جهة وجوب المجازة واثابة الحسن وتعذيب العاصي وتمييزها عن الآخر ليتم عدل الله وحكمته في العباد اذ لو لا الحساب والعقاب والجزاء والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق عن اربابها واستقرت الظلامات على اصحابها ولم يبق فرق بين

احسان المحسن واساءة المساء ، بل لكان النفع ضرا والضر نفعا ، فان الخير والإحسان في أغلب الازمان يوجب المشقة والمضره ونقصان القوة والمال وفوات اللذة بحسب الدنيا والشر والاساءة فلا بد من نشأة اخرى تقع فيها المجازة على اعمال الناس والانتقام للمظلومين من الظالمين وايصال ذوي الحقوق الى حقوقهم.

وقد أشار تعالى الى هذا المضمن في مواضع منها في يونس قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَيْعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُؤُ الْخَلْقَ مُمْبَدِئُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ . وقال تعالى في طه : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ . وقال تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاوُا إِمَّا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ . وقال تعالى في سورة ص : ﴿وَمَا حَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِاطِّلَّا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْيَلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ جَعَلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلْنَا الْمُنَّقِنِينَ كَالْفَجَارِ﴾ .

وتارة استدل تعالى بإحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الآخرة كما في خلق آدم ابتداء من غير مادة لأب وام ، ومنها قوله تعالى في البقرة : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ ، ومنها في قصة الخليل قوله : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلِّي﴾ ، ومنها في قصة حرقيل قوله : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ، ومنها في قصة أصحاب الكهف وقوله تعالى : ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَبَّ فِيهَا﴾ ، ومنها في قصة أیوب وقوله : ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَّهُمْ مَعَهُمْ﴾ ، وغيرها من الآيات التي وردت في القيامة والمجازات والبعث (٨٥١ آية).

قال الحق الدواني (ره) أعلم أن المعاد الجسماني :

ما يحب الاعتقاد به ويكره منكره. أما المعاد الروحاني : أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتألمها باللذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ،

ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته. قال الفخر الرازي :

أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمية والشريعة ، فقالوا : دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبته ، وأن سعادة الأجساد في ادراك الحسوسات ، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن ، لأن الإنسان مع استغراقه في تخلّي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانية ، وإنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت الموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قوية وصارت قادرة على الجمع بين الأمرين.

الأخبار التي وردت في المعاد الجسماني والروحاني ، ويشهد لذلك ما روى مستفيضا في الاحتجاج وأمالي الشيخ الطوسي (ره) وغيرهما أن ابن أبي العوجاء سأله الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَصَبْتُ جُلُودَهُمْ بَدَّلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ما ذنب الغير؟ قال : ويحك هي وهي غيرها. قال : فمثل لي ذلك بشيء من أمر الدنيا. قال : نعمرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبّلها ثم ردّها في ملبنها فهيا هي وهي غيرها. وفي رواية الأمالي : أرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبّلها ثم ردّها إلى هيئتها.

الأولى ، لم يكن هي وهي غيرها؟ فقال : بل أقنع الله بك ، فإن الظاهر أن مراده عليه السلام أنه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في الصفات والعوارض غير المشخصات أو أن المادة متحدة ، وإن اختلفت المشخصات والعوارض .

الثاني : ما ورد من قول الصادق عليه السلام في البدن البرزخي لو رأيته لقلت : هذا فلان.

الثالث : ما ورد من أهل الجنة جرد مرد .

الرابع : ما ورد أن المتكبرين يخشرون على صورة الذر.

الخامس : ما ورد عن طرق جمهور العامة أنه يخسر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد تغليظا للعقوبة.

السادس : عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : عجبا كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى.

السابع : روى الصدوق في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا ، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

الثامن : ما روى القمي في تفسيره بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم تشب السباع بعضها بعض فياكل بعضها فتعجب إبراهيم فقال : **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ؟ قَالَ بَلِّي ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنُّ قَلْبِي.** قال : **فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْفُنَ إِلَيْكَ** الآية. فأخذ إبراهيم الطاوس والديك والحمام والغراب. قال الله تعالى : فصرهن أي قطعهن ، ثم أخلط لحمهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتيك سعيا. فعل إبراهيم ذلك ، وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهم فقال : أجبني بإذن الله تعالى ، فكانت تجتمع ويتآلف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم. فعند ذلك قال إبراهيم : إن الله عزيز حكيم.

التاسع : ما في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أين للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكله سباعها وعضو باخرى تزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط؟ قال عليه السلام : الذي أنشأ من غير شيء وصورة على غير مثال كان سبق

إليه ، قادر أن يعيده كما بدأه. قال : أوضح لي ذلك. قال : إن الروح مقيمة في مكانها ، روح الحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير ترابا ، منه خلق. وما تقدف به السباع والهوم من أجوفها مما أكلته ومزقته كل ذلك من التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياط وزنها ، وأن تراب الروحانيين منزلة الذهب في التراب. فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو أي تنمو الأرض ثم تخضر مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها وتلتج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر .

العاشر : ما في الجزء السابع من بحار الانوار طبع الجديد ص ٤٠ بسند صحيح عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام : يا جبريل أري كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيمة؟ قال : نعم فخرج إلى مقبرةبني ساعدة فأتى قبرا ، فقال له أخرج بإذن الله فخرج الرجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه واللهم هو الثبور ثم قال : ادخل فدخل ثم قصد به إلى قبر آخر فقال : اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيمة يا محمد .

عن علي عليه السلام عن رسول الله قال : قال رسول الله عليه السلام : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثت بالحق ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر .

إجماع جميع الأنبياء على وقوع المعاد :

قد أجمعت جماعة الأنبياء طرا على وجوب الاعتقاد بالمعاد الجسماني والروحاني

معاً وأن المنكر له كافر لا خلاق له في الإسلام وقد أيد المعاذ أرباب الشرائع الإلهية طرا.

إجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاذ :

قال العالمة المجلسي (ره) أعلم أن القول بالمعاذ الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الإسلام والدين ، ومنكره خارج عن عداد المسلمين ، والآيات الكريمة في ذلك صريحة لا يعقل تأويتها ، والأخبار فيه متواترة ، لا يمكن ردتها كما ذكرناها.

قال الصدوق (ره) : اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق. قال النبي ﷺ يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق نبياً لتموتون ولتبعشن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عَزَّوجلَّ كخلق نفس واحدة ذلك قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقْنَاهُمْ وَلَا بَعْثَنَاهُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ﴾.

عقيدة الامامية الاثنى عشرية

في الرجعة

وهي من متفردات الامامية. قال الصدوق (ره) : اعتقادنا في الرجعة أنها حق.

معنى الرجعة :

الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن عليه السلام من تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتهموا بظهور دولته وقوم من اعدائه ينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلامه.

وهي عندنا الامامية الاثنى عشرية تختص بمن محض الایمان ومحض الكفر والباقيون سكوت عنهم.

ويدل على ثبوتها مضافا الى الاجماع بل ضرورة المذهب الكتاب والسنة.
أما الكتاب فعدة آيات :

الاولى : قوله تعالى : **﴿وَيَوْمَ تَحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾** ، حيث

دللت هذه الآية على أن هذا الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين أن

يكون غير الحشر الأكبر الذي في القيامة لأنه عام بالاتفاق ، وقوله تعالى فيه : **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾**. روى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير الآية الأولى فقال عليه السلام : ما يقول الناس فيها ، قلت يقولون أنها في القيامة ، فقال عليه السلام : يحشر الله يوم القيمة من كل أمة فوجا ويترك الباقين إنما ذلك في الرجعة فاما آية القيمة فهذه : **﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾** ، والأخبار بهذا المضمون كثيرة.

الثانية : قوله تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾**. فعن الباقي عليه السلام في تفسيرها قال ما أحسب نبيكم إلا سيطلكم اطلاعه ، وعن الصادق عليه السلام في تفسيرها قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله عليه السلام وعليه فلิตقيان ويسitan بالشوية ، وهو موضع بالكوفة مسجدا له اثنى عشر ألف باب وعن السجاد في الآية قال : يرجع إليكم نبيكم وعن الباقي عليه السلام قال : يرحم الله جابرًا لقد بلغ علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية إن الذي فرض الآية يعني الرجعة.

الثالثة : قوله تعالى : **﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ... لِإِلَيْهِ الْحُشْرُونَ﴾**. فروى القمي عن الباقي عليه السلام أن المراد القتل في سبيل الله وذراته . فمن قتل في ولادته قتل في سبيل الله ، وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميتة أنه من قتل في فينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل . وقال عليه السلام في قوله تعالى : **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** : ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه ، إن من قتل لا بد أن يرجع إلى الدنيا حتى يذوق الموت .

الرابعة : قوله تعالى : **﴿وَلَنُذَيِّقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**. روى القمي (ره) عن الصادق عليه السلام قال : العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف والعذاب الأكبر في القيمة ومعنى لعنهم يرجعون في الرجعة فيعدبون .

الخامسة : قوله تعالى : **﴿إِنَّا لَنَصْرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**

وَيَوْمَ يَقُولُ الْأَشْهَادُ . فروى القمي في تفسيره وسعد بن عبد الله عن الصادق عليه السلام قال : ذلك والله في الرجعة . أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينتصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينتصروا في الدنيا فذلك في الرجعة .

السادسة : قوله تعالى : **﴿جَعَلَ فِيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكًا﴾** . عن سليمان الديلمي قال : سالت أبا عبد الله عليه السلام عنها ، فقال : الأنبياء رسول الله ﷺ وابراهيم واسعاعيل وذراته والملوك الأئمة ، فقلت : وأي ملك اعطيتهم فقال : ملك الجنة وملك الكرة ولا يكون هذا إلا في الرجعة .

السابعة : قوله تعالى : **﴿رَبَّنَا أَمَّتَنَا اثْنَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرْفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ﴾** . روى القمي عن الصادق عليه السلام . قال ذلك في الرجعة يعني أحد الإحياءين في الرجعة والآخر في القيامة وإحدى الإمامتين في الدنيا والآخر في الرجعة الآية ظاهرة كمال الظهور في الرجعة .

الثامنة : قوله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾** . روى القمي أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم وعن شهر بن حوشب قال قال لي الحاج : آية في كتاب الله قد اعْتَدْتُني ، فقلت : أيها الأمير آية آية هي ؟ فقال قوله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾** (الآية) والله إيني لأمر باليهودي والنصراوي فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيوني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد . فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت . قال : كيف هو . قلت : إن عيسى ينزل قبل يوم القيمة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلبي خلف المهدى . قال : ويحك أني لك هذا ، ومن أين جئت به ؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام . فقال الحاج : جئت والله بها من عين صافية .

النinthة : قوله تعالى : **﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَهْلَمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾** . روى القمي في الصحيح عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام والباقر عليه السلام قالا : كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون ، فهذه الآية من أعظم

الدلالة على الرجعة. لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله : لا يرجعون عن الرجعة فأما إلى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار.

العاشرة : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقَنُونَ﴾ يعني إذا وجب العذاب والوعيد عليهم أو أنزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم بلسان يفهمونه بأن يقول لهم : أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون. وقد تضافر في أخبارنا أن المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين عليه السلام وأنه يخرج قبل يوم القيمة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصى فينتقض فيها أنه مؤمن حقا ويسم الكافر بين عينيه فينتقض فيه أنه كافر حقا. وروى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في الصحيح قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال : قم يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله أنسمي بعضاً بهذا الاسم؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه ، وإذا وقع القول الخ... ثم قال عليه إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك مسيم تسم به أعداءك. قال قال رجل لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي ويشككني. قال عمّار : وأية آية هي قال قول الله : وإذا وقع القول الآية ، فأية دابة هذه قال عمّار : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكمها فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرا وزبدا ، فقال : يا أبا اليقظان هلم فجلس عمّار وأقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه ، فلما قام عمّار قال الرجل : سبحان الله ، يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها. قال عمّار قد أريتكها إن كنت تعقل.

وقد روى العامة في كتبهم ، عن عمّار وابن عباس وغيرهما وروى الزمخشري

في الكشاف أنها تخرج من الصفاء ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه كأنه كوكب دري ، أو تكتب بين عينيه مؤمن ، وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه أو تكتب بين عينيه كافر.

وقد روى العامة والخاصة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في مواطن كثيرة في خطبه أنا صاحب العصا والميس.

وروى العامة عن أبي هريرة وابن عباس والأصبغ بن نباتة أن دابة الأرض في الآية أمير المؤمنين عليه السلام .

الحادي عشر : قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيشَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ مُّمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْنَا وَأَخَذْنَا عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ . فقد ورد في أخبار كثيرة أن هذه النصرة تكون في الرجعة ، وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : ما بعث الله نبيا من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقوله : لتومن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني أمير المؤمنين عليه السلام . وعن الصادق عليه السلام في الآية قال : ليؤمنن برسول الله عليه السلام ولينصرن علينا قال : نعم والله من لدن آدم وهلم جرا فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي ابن أبي طالب عليه السلام .

الثاني عشر : ﴿أَمَّ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتٍ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُؤْتَوْا مِمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ . قال الصدوق (ره) : اعتقادنا في الرجعة أنها حق. وقد قال الله في كتابه العزيز ذكر الآية ، وقال في تفسيرها كانوا هؤلاء سبعين ألف بيت ، وكان قد يقع فيهم الطاعون كل سنة ، فيخرج الأغنياء لقوتهم ويبيقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون

فيقول الذين يقيمون لو خرجننا لما أصابنا الطاعون ويقول الذين خرجنوا لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم فأجمعوا أن يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون ، فخرجوا جميعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا ، فكستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ، فمرّ بهم نبي من أنبياءبني إسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لأحييهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدونك مع من يعبدك ، فأوحى الله تعالى إليه أفتحب أن أحييهم لك؟ قال : نعم يا رب ، فأحياهم الله له وبعثهم معه ، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا ثم ماتوا بآجالهم.

فأما السنة فكثيرة ، فقد ادعى تواترها :

منها ما رواه في البصائر عن الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبليس قال انظري إلى يوم يبعثون فأبي الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فإذا كان يوم الوقت ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت وانها لكرات قال نعم إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يدلي بالله تعالى المؤمن الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاً لهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتهم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزوجل العالمين فكأنه أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأنه أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار أي ينزل آيات عذابه في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر رسول الله أمامه بيده حرية من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى أي ناكصا على عقبيه فيقولون له أصحابه أين ترید وقد ظفرت فيقول إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي عليه السلام فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند

ذلك يعبد الله عَزَّجَلَ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما يشاء الله.

وبهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال: إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن علي (الحديث).

وفي البصائر أيضاً بأسانيد عديدة عن الباقي عليه السلام قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر.

وروى الصدوق (ره) في العيون بإسناد معتبر عن الحسن بن الجهم قال: قال يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة، فقال عليه السلام إنما الحق قد كانت في الامم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله عليه السلام يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة.

وفي كامل الزيارة لابن قولويه عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله ويعثركم فمعكم لا مع عدوكم إني من المؤمنين برجعتكم لا أنكر الله قدرة ولا أكذب له مشيئة ولا أزعم أن ما شاء لا يكون.

وروى الكليني (ره) والقمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى **﴿وَوَصَّيْنَا إِلْهَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾** إنما عنى الحسن والحسين عليهم السلام ثم عطف على الحسين فقال: (حملته أمه كرها ووضعته كرها) وذلك أن الله أخبر رسوله وبشره بالحسين قبل حمله وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيمة ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمته أن يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعدائه ويملكه الأرض، وهو قوله تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ تُمَكَّنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرِّبُور﴾** الآية... فبشر الله

نبيه أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم.

وفي اختصاص المفيد ص ٢٥٧ عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول والله ليملكون رجل من أهل البيت بعد موته ثلاثة عشر سنة ويزداد تسع ، قال : فقلت فمن يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام قلت له وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال فقال تسع عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته قلت له فيكون بعد موته الهرج قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل حتى يقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكترون عليه حتى يلجموه إلى حرم الله فإذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضبا للمنتصر فيقتل كل عدو لنا وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي عليه السلام والسفاح علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي إرشاد المفيد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوضع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونوا بين يديه أنصارا وحكاما.

وفي منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الفاروق الأكبر وصاحب الميسم وأنا صاحب النشر الأول أي الرجعة والنشر الآخر وصاحب الكرات ودولة الدول وعلى يدي يتم موعد الله وتكميل كلماته وبي يكمل الدين.

وفي الاختصاص قال أبو عبد الله عليه السلام : أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضا أو محض الشرك محضا.

وفي تفسير العياشي في قوله تعالى : ﴿تَمَّ رَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ عن أبي عبد الله علیه السلام قال خروج الحسين علیه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان.

وفي الزيارة المعروفة بالوارث ، يا أبا عبد الله أشهد الله وملائكته وأنبيائه ورسله أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن.

وفي زيارة العباس علیه السلام ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم من المؤمنين.

وفي زيارة الفطر والأضحى : وأنا بكم مؤمن وبإيابكم موقن.

وفي زيارة الأربعين للحسين علیه السلام وأشهد إني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرائع ديني وحواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن لكم فمعكم معكم لا مع عدوكم.

وفي الجامعة : معترف بكم مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم متظر لأمركم مرتفب لدولتكم.

وفي دعاء العهد : اللهم إن حال بيسي وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حقا مقتضايا فاخرجني من قبري مؤترراً كفني شاهراً سيفي مجرد قناتي مليباً دعوة الداعي في الحاضر والبادي.

وفي الجامعة الكبيرة عن علي الهادي علیه السلام : ونصرتي لكم معدة حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويكنكم من أرضه ، واجعلني من يقتضي بأثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويعملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكّن في أيامكم وتقرّ عينه غداً بروبيتكم.

عن الشيخ الطوسي عن الحسين بن روح (ره) في الزيارة الواردة في المشاهد المشرفة في شهر الرجب : يسأل الله إليكم المرجع وسعيه إليكم غير منقطع وأن

يرجعني من حضرتكم خير مرجع الى جناب مرجع وخفض عيش موسع ودعة ومهل الى حين
الاجل وخير مصير و محل في النعيم الأزل والعيش المقابل ودوم الأكل وشرب الرحيم
والسلسل ، وعل وخل لا سأم منه ولا ملل ، ورحمة الله وبركاته وتحياته عليكم ، حتى العود
إلى حضرتكم والفوز في كرتكم والحضر في زمرتكم.

في الخصال عن الباقي عليه السلام أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة فهو
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ يُظْهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهُ الْمُشْرِكُونَ (سورة
التوبه ٢٣).

عن تفسير الطبرى ج ١٠ ص ٨٢ . فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير
الملل كلها واحدة.

عن الصادق عليه السلام قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا.

وفي احتجاج الطبرسي : روى أن أبا حنيفة قال يوما من الأيام لمؤمن الطاق إنكم
تقولون بالرجعة . قال نعم . قال أبو حنيفة : فأعطيك الآن ألف درهم حتى اعطيك ألف دينار
إذا رجعنا . قال الطاق لابي حنيفة : فأعطيك كفيلا بأنك ترجع انسانا ولا ترجع خنزيرا .

وفي حق اليقين شير (ره) عن الصادق عليه السلام قال : من دعا إلى الله أربعين صباحا بهذا
العهد كان من أنصار قائمنا ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وفيه : اللهم إن حال
بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فأخرجنـي من قبرـي مؤتـرا كـفـني شـاهـرا
سيـفي مجرـدا قـنـاتـي مـلـبـيا دـعـوة الدـاعـي (هو بـقـيـة الله حـجـة اـبـنـ الـحـسـنـ عليـهـ السـلامـ).

وفي تفسير الفرات بن ابراهيم ومناقب شاذان بن جبرئيل وتفسير محمد بن العباس بن
مهيار بأسانيدهم عن الصادق في قوله تعالى : **«يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَبَعَّهَا الرَّادِفَةُ»** . قال :
الراجفة الحسين بن علي والرادفة علي بن أبي طالب

وأول من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن علي عليهما السلام في خمسة وسبعين ألفا ، وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَهُمْ وَهُمْ الْعَنَّةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ .

وعن الصادق (ره) في كتاب صفات الشيعة عن الصادق عليهما السلام قال : من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن ، وذكر منها الإيمان بالرجعة .

وفي كتاب حق اليقين شير (ره) ص ٣٠ عن الرضا عليهما السلام قال : من أقرّ بتوحيد الله وساق الكلام إلى أن قال : وأقرّ بالرجعة والمعتدين وآمن بالمعراج والمسألة في القبر والخوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا أهل البيت .

رجعة الأئمة عليهم السلام :

حق اليقين للشير (ره) ص ١٠ وختصر البصائر ص ٣٧ عن أبي جعفر عليهما السلام قال قال الحسين لأصحابه عليهما السلام قبل أن يقتل : إن رسول الله قال لي : يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك ولا يجدون ألم مسّ الحديد ، وتلا : ﴿فَلَنَا يَا نَارُ كُوَنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ يكون الحرب ببردا وسلاما عليك وعليهم ، فأبشروا فهو الله لئن قتلوا فانا نرد على نبينا ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين عليهما السلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله عليهما السلام ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله عزّوجلّ لم ينزلوا إلى الأرض قط وينزلن إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة وينزلن محمد عليهما السلام وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل أبلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد عليهما السلام لواهه وليدفعه إلى قائمنا محمد عليهما السلام مع سيفه ثم إنا نمكث ما شاء الله ثم إن الله تعالى يخرج من

مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء ، إلى أن قال : ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت الخبر .

يقول السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني : إن اعتقادي هو ما ورد في التفاسير والأحاديث والأدعية واعتقاد علماء الاثنا عشرية قدس الله أسرارهم من أن الله تعالى يعيده عند ظهور الإمام الثاني عشر جماعة من الشيعة إلى الدنيا ليفوزوا بثواب نصرته ومشاهدة دولته ويعيد جماعة من الظلمة والغاصبين والظالمين لحق آل محمد عليهم السلام لينتقم منهم والبرهان على المدعى الآيات التي ذكرنا بمعونة التفسير الوارد عن عدل القرآن والأحاديث المتواترة وإجماع علماء الحقة بعد إمكانها بل وقوعها في الامم الماضية .

وقال العالمة المجلسي (ره) أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الآثار واشتهر بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا على المخالفين في جميع أمصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتو في كتبهم وأسفارهم منهم الرازى والنيسابورى وغيرهما وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائة حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام كثفة الإسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ أبي جعفر الطوسي والسيد المرتضى والننجاشي والكشى والعياشى وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفید والکراجکی والنعمانی والصفار وسعید ابن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد و محمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم وأبي الفضل الطبرسي وأبي طالب الطبرسي (ره) وابراهيم بن محمد الثقفي و محمد بن العباس ابن مروان والبرقى وابن شهرآشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندى والعلامة الحلى والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد

والحسن بن علي بن أبي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكى والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل ، وإذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روتة كافة الشيعة خلفا عن سلف ، وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين . **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّنُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُونَ﴾**

وقد صنف جماعة من القدماء كتابا في حقيقة الرجعة ، فمنهم أحمد بن داود ابن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن ابن علي بن أبي حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري ، ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أن له كتابا في إثبات الرجعة ، ومنهم الصدوق (ره) فإنه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم محمد بن مسعود النجاشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ، ومنهم الحسن بن سلمان.

ولذا تضافت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ، ليس منا من لم يؤمن برجعتنا كما ذكرناها مفصلا ، وقد ذكر السيد بن طاووس (ره) في كتاب الطرائف روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح قال : سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عن النبي صلوات الله عليه وسلام تركوها كلها ، ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال : سمعت حريرا يقول : لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة ، ثم قال : انظر ، رحمك الله ، كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم صلوات الله عليه وسلام برواية أبي جعفر الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم.

قد عرفت من الآيات المتناظرة والأخبار المتواترة وكلام جملة من المقددين والمؤخرین من شيعة الأئمة الطاهرين أن أصل الرجعة حق لا ريب فيه ولا شبهة

تعريه ومنكرها خارج من رتبة المؤمنين ، فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين ،
وليست الأخبار الواردة في الصراط والميزان ونحوهما مما يجب الإذعان به أكثر عددا وأوضاع
سند وأصرح دلالة وأفصح مقالة من أخبار الرجعة وإختلاف خصوصياتها لا يقدح في
حقيقة كونها كوقوع الاختلاف في خصوصيات الصراط والميزان ونحوهما ، فيجب الإيمان بأصل
الرجعة إجمالا وان بعض المؤمنين وبعض الكفار يرجعون إلى الدنيا وإيكال تفاصيلها
إليهم لهم ، والأحاديث في رجعة أمير المؤمنين والحسين متواترة معنى وفي باقي الأئمة قريبة
من التواتر ، وكيفية رجوعهم هو هو على الترتيب أو غيره ، فكل علمها إلى الله سبحانه وإلى
أوليائه.

القول في الموت :

يجب الإقرار بأن كل حي سوى الله يموت ، قال الله تعالى : **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةٌ
الْمَوْتُ﴾** . وقال تعالى : **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾** الموت مصلحة للمؤمن والكافر ، كما
قال الباقر عليه السلام لأن الله تعالى يقول : **﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾** ويقول : **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا مُلْكِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ، إِنَّمَا مُلْكِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِنَّمَا﴾** وليس الموت أمرا يعدمنا
بل هو الحياة الحقيقة كما قال عليه السلام : (خلقتم للبقاء لا للفنا) وفي حديث آخر : خلقتم
للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار . وقال تعالى : **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاهُ اللَّهُ مِنْ رِقَبَهُمْ فَرِحِينٌ بِمَا أَنَّا هُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ بَخْرُونَ﴾** وقال : الناس نيا ماتوا انتبهوا وقيل لأمير
المؤمنين عليه السلام : صرف لنا الموت ، فقال : على الخبر سقطتم هو أحد أمور ثلاثة ترد عليه
إما بشارة بنعيم الأبد وإما بشارة بتعذيب الأبد وإما تخويف لا يدرى من أي الفرق هو ، أما
ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد وأما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب
الأبد ، وأما المبهم أمره الذي لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه ، يأته الخير
مبهمًا

مخوفا ، ثم لن يسويه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا ، فاحتملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصرخوا عقوبة الله ، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثة ألف سنة.

وسائل الحسن بن علي عليهما السلام : ما الموت الذي جهلوه فقال : (أعظم سرور على المؤمنين إذ نقلوا من دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد.

وعن النبي عليهما السلام : الدنيا سجن الموت وجنة الكافر ، الموت جسر هؤلاء إلى جنائم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم.

وعن سيد الشهداء عليهما السلام في حديث قال فيه : ما الموت إلا قنطرة يعبر بكم من البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب.

وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام : ما الموت فقال عليهما السلام : للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والاستبدال بأفخر الثياب وأطبيها رواح وأوطى المراكب وأنس المنازل ، وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والاستبدال بأوسع وأوحش المنازل وأعظم العذاب.

وقيل لمحمد بن علي الباير عليهما السلام : ما الموت قال : هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة ، إلا أنه طويل مده لا ينتبه إلى يوم القيمة ، فمنهم من رأى ما لا يقدر قدره في نومه من أصناف الفرح ، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقدر قدره.

وقيل للصادق عليهما السلام : صفت الموت فقال : هو للمؤمن كأطيب ريح يশمه فينعش لطيفه ، فينقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلذع الأفاسي وكلس العقارب وأشد.

وقال الكاظم عليهما السلام : إن الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم

فيكون آخر ألم يصيّبهم وكفارة آخر وزر عليهم ، ويصف الكافرين من حسناهم فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم ، وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم.

وجاء رجل إلى النبي الأكرم عليه السلام فقال : يا رسول الله ما لي لا أحب الموت ، فقال ألك مال قال نعم قال عليه السلام قد قدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت.

وقيل لأبي ذر (ره) : ما لنا نكره الموت فقال : لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة ، فتكرهون أن تنتقلوا عن عمران إلى خراب. فقيل له : كيف ترى قدومنا على الله تعالى قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ، قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب ، إن الله عزوجل يقول : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحَّمٍ﴾ قال الرجل فain رحمة الله قال ﴿رَحْمَتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وروى ثقة الإسلام في الكافي عن يعقوب الأحمر في الصحيح قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بسامعيل فترجم عليه ثم قال إن الله عزوجل نهى إلى نبيه نفسه فقال ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقال ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾ ثم أنشأ عليه السلام يحدث فقال : انه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل ، قال : فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزوجل فيقول له من بقي ، وهو أعلم ، فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل ، فيقال قل لجبرائيل وميكائيل فليموتوا ، فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولييك وأمينيك ، فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عزوجل ، فيقال له من بقي وهو أعلم ، فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش ، فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ، قال ثم يجيء حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ، ثم يأخذ الأرض بيديه

والسموات بيساره ، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريك؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلها آخر؟

القول في ملك الموت وأعوانه ، ينبغي الإقرار بملك الموت ونزعه للروح وأعوانه ، والآيات الواردة في ذلك على أقسام ، ففي بعضها نسبة قبض الروح إلى الله تعالى كما في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَاهَا﴾ ، قوله تعالى : ﴿وَلَكُنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ﴾ ، وفي بعضها نسبة ذلك إلى الملائكة ، كقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ ، قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْهُمْ﴾ ، قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ ، قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ، وفي بعضها نسبة ذلك إلى ملك الموت ، قوله تعالى : ﴿فُلَنْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَلِّ يَكُنْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ، وقد جمع الأكثر بين هذه الآيات بأن ملك الموت أعواناً يتوفون الناس ثم يتوفاهم ملك الموت من الملائكة ، ويتوفاهم الله من ملك الموت.

والدليل عليه ما رواه الصدوق (ره) في الفقيه عن الصادق عليه السلام ، وقد سئل عن الآيات المذكورة ، فقال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى جعل ملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عزوجل من ملك الموت.

وروى الطبرسي في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعى للتناقض في القرآن ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقوله ﴿يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ و ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ و ﴿تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسالته وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم الله يصطفى من الملائكة رسلا

ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النعمة وملك الموت له أعون من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكل ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويعن ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل أمنائه فعله كما قال : ﴿وَمَا تَشَاؤْنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾.

وفي رواية التوحيد عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فإن الله عزوجل يوكله بخواصته من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة بخواصته من يشاء من خلقه ، أنه تعالى يدبر الأمور كيف يشاء (الخبر).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصرفهم في كل يوم خمس مرات ، وسئل الباقي عليه السلام عن لحظة الموت ، فقال عليه السلام أما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة ، فلا يتكلم أحد منهم فتدرك لحظة ملك الموت ، وسئل الصادق عليه السلام عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالقصبة يمد يده حيث يشاء منها ، قال : نعم ، وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : قيل لملك الموت كيف تقبض الأرواح؟ بعضها في المشرق وبعضها في المغرب في ساعة واحدة ، فقال : أدعوها فتجيئني ، قال عليه السلام وقال ملك الموت إن الدنيا بين يدي كالقصبة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف يشاء.

وقد اختلف في أن أرواح سائر الحيوانات هل يقبضها ملك الموت أيضا أم ملك آخر ، وحيث لم يرد نص في ذلك ، فلا ينبغي الخوض فيه ، ويكتفي الإقرار بأن الله هو الخبى والمميت ، وأن له ملائكته يقبضون الأرواح ، وأما نفي ملك الموت وتأويله بالقوى البدنية والنفوس الفلكية والعقل الفعال فهو كفر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه.

القول في حضور النبي ﷺ والأئمة عند المختضر : تفيد الروايات الكثيرة الواردة من حضور ساداتنا الميمانيين الأئمة عليهما السلام عند المختضر سواء كان مؤمناً أو كافراً ، فمن تلك الروايات ما رواها الثقة الجليل فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره ص ٢٠٩ عن أبي القاسم العلوي عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبد الله عليهما السلام : جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه ، قال : فقال عليهما السلام : لا والله قلت : كيف ذاك؟ قال عليهما السلام : إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ﷺ وأهل بيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهما السلام ، ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرايل ملك الموت عليهما السلام ، قال : يا رسول الله إنه كان من يحبنا ويتولانا فأحبه قال : فيقول رسول الله : يا جبرائيل إنه كان من يحب علياً وذراته فأحبه ، قال : فيقول جبرائيل لميكائيل وإسرافيل مثل ذلك : قال : ثم يقول : جميعاً ملك الموت أنه كان يحب محمداً وآلها ويتولى علياً وذراته فأرفق به ، قال : فيقول ملك الموت : والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمداً بالنبوة وخصه بالرسالة لأننا أرفق به من والد رفيق وأشفق من أخي شقيق (الخبر).

وروى البرقي في الحясн بإسناد معتبر عن عقبة والمعلى بن خنيس عن الصادق عليهما السلام قال : لن تموت نفس أبداً حتى ترى رسول الله وعليها ، قلت : فإذا نظر إليهم المؤمن أيرجع إلى الدنيا ، قال : لا بل يمض أمامه ، فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ، فقال : نعم يدخلان جميعاً على المؤمن ، فيجلس رسول الله عند رأسه وعلى عن رجليه ، فيكتب عليه رسول الله فيقول : يا ولی الله أبشر أنا رسول الله فإني خير لك مما تركت من الدنيا ، ثم ينهض رسول الله عليهما السلام فيقوم على عليهما السلام حتى يكتب عليه فيقول : يا ولی الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كتب تحيبني (الخبر).

وفي الكافي عن أبي بصير عن الصادق عليهما السلام قال : إذا حيل بينه أي بين المختضر وبين الكلام ، أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء فجلس رسول الله عن

يمينه والآخر يعني عليا عن يساره ، فيقول له رسول الله ﷺ أما ما كنت ترجو فهو ذا
أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنته ، ثم يفتح له باب الجنة فيقول : هذا منزلك في
الجنة .

وروى القمي (ره) في تفسيره عن الصادق ع قال : ما يموت موال لنا مبغض
لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي ع والحسن والحسين ع
فيرونها ويشرونها ، وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوء والدليل على ذلك قول أمير
المؤمنين ع حارث الهمداني كما نظمه السيد الحميري :

قول علي حارث عجب كم ثم اعجوبة له حملا
يا حار هدان من يمت يري من مؤمن أو منافق قبلًا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه وأمسكه ما عمله
وانك عند الصراط تعرفيه فلا تخف عشرة ولا زلا
أسبقك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة عسلا
أقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقربيه إن له
دعيه لا تقربيه إن له حبلا بجمل الوصي متصلًا

وفي كشف الغمة وأمالي الشيخ ومناقب ابن شهراشوب عن الحسين بن عون قال :
دخلت على اسماعيل الحميري المعروف بالسيد الحميري عائدا في علته التي مات فيها فوجده
يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكأنوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه رحب
المجبهة ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل نقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى
طبقت وجهه بسواها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور
وشماتة ، فلم يلتفت بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل
تزيد أيضا وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق وأقر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعرا :

كذب الزاعمون أن عليا
لن ينجي مجده من هنات
قد وري دخلت جنة عدن
وعفى الإله عن سينات
فأبصروا اليوم أولياء علي
وتولوا الوصي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه
واحداً بعد واحد بالصفات
قال العالمة المجلسي (ره) أعلم أن حضور النبي ﷺ والأئمة ما قد وردت به
الأخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهر ، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا
يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي أمثاله اليمان به مجملًا على ما صدر عنهم صلوات الله
عليهم أجمعين.

القول في البرزخ والقبر وعذابه ومعنى البرزخ :

البرزخ في اللغة هو الواسطة بين الشيئين والماجرز بينهما ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَرَحُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ، قوله عليه السلام : يخاف عليكم هول البرزخ ، ومنه
الحديث كلكم في الجنة ، ولكن أتخوف عليكم البرزخ. قلت : وما البرزخ؟ قال عليه السلام : منذ
موته إلى يوم القيمة ، وعن الإمام الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب في الدنيا
والآخرة ، وذكر الفيض الكاشاني في الواقي ج ٢ / ص ٩٢ البرزخ هو الحالة التي تكون بين
الموت والبعث وهي مدة مفارقة الروح لهذا البدن المحسوس إلى وقت العود إليه أعني زمان
القبر ، ويكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الإنسان نفسه فيه في النوم ،
والحديث النبوي النوم أخو الموت.

وروى الصدوق (ره) بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال : يا بني عبد المطلب إن الرائد
لا يكذب أهله ، والذي يعثني بالحق تموتون كما تنامون ولا تبعشون كما تستيقظون ، وما بعد
الموت دار إلا إلى الجنة أو النار.

وبالجملة ينبغي التصديق بعالم البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء الروح بعد مفارقة البدن
وسؤال القبر ومنكر ونکير.

وقد وردت في آيات متکاثرة وروایات متواترة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ ﴾ . ولا تقولوا ملن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ، ولكن لا تشعرون ، وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجُونَ لَعَلِيٍّ أَعْمَلْ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّمَا كَلِمَةُ هُوَ قَاتِلُهَا ، وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ ﴾ .

وقد تظافرت الأخبار من الخاصة وال العامة أن الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق بأجسام لطيفة في غاية اللطافة كأجسام الملائكة والجن ، مشابهة للأبدان العنصرية تعيش بها.

وروى الشيخ المفيد (ره) بإسناده عن يونس بن ظبيان ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما تقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم ، قلت : يقولون في حواصل طيور خضر ، فقال : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك إذا كان ذلك يعني الاحتضار أتاه رسول الله ﷺ وعليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ومعهم ملائكة الله عزوجل المقربون ، فإن انطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي ﷺ بالنبوة والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ وعليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون معهم ، وإن اعتقل لسانه خصّ الله نبيه ﷺ بعلم ما في قلبه من ذلك فشهادته به وشهادته على شهادة النبي ﷺ على وفاطمة والحسن والحسين ومن حضر معهم من الملائكة ، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فياكلون ويسربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصور التي كانت في الدنيا.

وقد روى في إرشاد الدليمي والبصائر وغيرها ، أن أمير المؤمنين عليه السلام رأى رسول الله ﷺ بعد موته ، وأن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أرى بعض أصحابه أمير المؤمنين عليه السلام ، وأن النبي ﷺ رأى

ابراهيم وجملة من الأنبياء في المراج ، وأن أمير المؤمنين عليهما رأى يوشع ابن نون ، وأن الصادق عليهما رأى الباقر عليهما بعد موته ، وورد رؤية جماعة من أعدائهم بعد موتهم معدبين . وفي كتاب حق اليقين ج ٢ ص ٦٦ عن الأصبغ بن نباتة ، أن أمير المؤمنين عليهما خرج من الكوفة ومر حتى أتى الغربين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب ، فقال له : قنبر يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك ، قال : لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحمه في مجلسه ، قال : الأصبغ تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحمه في مجلسه ، فقال : يا ابن نباته لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا حلقا يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر . وعن عبد الله ابن سليمان عن الباقر عليهما ، قال سأله عن زيارة القبور ، قال : إذا كان يوم الجمعة فزرهما ، فإنه من كان منهم في ضيق وسّع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم ، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى أي مهملين غير معدبين ، قلت فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به ، قال : نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم .

وروى الكليني في الصحيح عن الصادق عليهما قال : إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وأن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب .

قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله .

وعن اسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليهما قال : سأله عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته .

وعن أحمد بن عمير رفعه عن أبي عبد الله عليهما قال قلت إن أخي ببغداد

وأخاف أن يموت بها قال لا تبالي حيثما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام فقلت وأين وادي السلام قال ظهر الكوفة وكأني بهم خلق يتحدثون ، وخلاصة الكلام هنا أخبار كثيرة تدل على بقاء الروح بعد الموت معدبة أو منعمة.

القول في عذاب القبر :

واعلم أن عذاب القبر وهو العذاب الحاصل في البرزخ أعني ما بين الموت والقيمة مما اتفق عليه المسلمون سلفاً وخلفاً ، وقال الغزالى في ج ٦ ص ١٥١ من إحياء العلوم في بيان سوء الخاتمة : فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان ، بل الصحيح عند ذوي الأ بصار ما صحت به الأخبار وهو أن القبر إما حفرة من حفر النار وإما روضة من رياض الجنة وأنه قد يفتح إلى القبر المعدب سبعون باباً من الجحيم كما ورد في الأخبار فلا تفارقه روحه إلا وقد نزل به البلاء.

ويدل عليه قوله تعالى : ﴿الَّذِي يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ وهذا العطف يقتضي أن العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر .

وذكر الصدوق (ره) في عقاب الأعمال في عقاب من صلى بغير وضوء ومر على مظلوم ضعيف ولم تنصره عن صفوان بن مهران الجمال عن الصادق ع قال : اقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له يا أبا خالد إننا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا اطيقها فلم يزالوا حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا ليس منها فقال فبم تجلدوني قالوا إنك صليت يوماً بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة في عذاب الله فامتنأ وفي ج ٣ من بحار الأنوار بإضافة قوله (قبره نارا).

وقال الحقق الدواني في شرح العقائد العضدية : عذاب القبر للمؤمن والفاشق

والكافر حق لقوله تعالى : ﴿النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَمَّتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ ولقوله عليهما السلام : إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدهك حتى نبعثك يوم القيمة ، وقوله ﷺ : تنزّهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه ، وقوله ﷺ : القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران .

وروى الصدوق (ره) في الأماكن وغيره عن الصادق عليهما السلام قال : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المراج والمسألة في القبر والشفاعة .

وروى الكليني في الكافي وغيره بأسانيد عديدة عن الصادق عليهما السلام : أنه لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً والآخرون يلهون عنهم .

وقال الصدوق (ره) في رسالته العقائدية : اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة وأكثر ما يكون عذاب القبر من النيمية وسوء الخلق والاستخفاف بالبول وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجاج ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تکفرها المهموم والغموم والأمراض وشدة النزع عند الموت .

القول في ضغطة القبر :

واعلم أن الكلام في ضغطة القبر فهو كثوابه وعقابه جماعي كما تقدم والذي يظهر من الأخبار المعتبرة في الباب أن ضغطة القبر تقع في البدن الأصلي وليس بعامة وإنما هي تابعة للسؤال فمن لم يسأل لم يضغط .

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى : ﴿وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرَّأْخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ﴾ ،

قال : البرزخ هو أمر بين أمرين وهو الشواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيمة وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم.

وروى الصدوق (ره) وغيره عن الصادق عليه السلام قال : أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله حتى لحّده وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجرا وناولوني ترابا رطبا ليسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ وحشى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التراب عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله يا أم سعد لا تحزين على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أنك تبعت جناته إلى أن قال قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال فقال صلى الله عليه وسلم نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء.

وعن بشير النبال عن الصادق عليه السلام قال : خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد فمسحه بيده.

وفي الكافي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر.

خبر فاطمة بنت اسد :

روي عن شاذان بن جبرائيل في كتاب الفضائل وغيره لما ماتت فاطمة بنت

اسد أم أمير المؤمنين أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيأ قال له النبي عليه السلام ما يبكيك لا أبكي الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال النبي عليه السلام بل والدتي يا علي فقد كانت تجحّع أولادها وتشعّث أولادها وتدهنني والله لقد كانت في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغدة لتلتقط فإذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفّنها بقميصه وكان في تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الأخرى وهو حافي القدم فلما صلّى عليها كثيّر سبعين تكبير ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن قام في قبرها ولقّنها الشهادة فلما أهيل عليها التراب وأراد الانصراف جعل رسول الله عليه السلام يقول لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط مشيت حافي القدم وكثيّر سبعين تكبير ونومك في لحدها وقميصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال عليه السلام أما التأني في وضع أقدامي ورفعها سبعون صفا من الملائكة فلكرة ازدحام ، وأما نومي في لحدها فاني ذكرت في حال حياتها صلّى الله عليه سبعون صفا من الملائكة ، وأما نومي في لحدها فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : وا ضعفاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك ، وأما ما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : وا سوأاته فكفتها لتقوم يوم القيمة مستورة ، وأما قولي لها : ابنك ابنك فانما لما نزل عليها الملكان وسألها عن ربهما ، فقالت : الله ربّي ، وقالا : من نبيّك؟ قالت : محمد نبّي ، فقالا : من ولّيك وإمامك فاستحيت أن تقول : ولدي ، فقلت لها : قولي ابنك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقر الله بذلك عينها.

ولاية آل محمد تفيد في القبر :

وروى البرقي في المحسن عن أبي بصير في الصحيح عن أحد هم عليه السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور فيهن صورة أحسنتهن وجهها وأباهاهن هيئة وأطيبهن ريحها وأنظفهن صورة. قال : فتنقف صورة عن يمينه

واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجليه وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه وإن أتى عن يمينه منعه التي عن يمينه ثم كذلك إلى يؤتى من الجهات الست. قال أحسنهن صورة ومن أنتم جزاكم الله عني خيرا؟ فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلاة وتقول التي عن يساره أنا الركوة وتقول التي بين يديه أنا الصيام وتقول التي خلفه أنا الحج وتقول التي عند رجليه أنا بر من وصلت من إخوانك ثم من أنت أحسنتا وجهها؟ فتقول : أنا الولاية لآل

محمد ﷺ .

في بيان محل الروح :

واعلم في بيان محل الروح والجسد المثالي في عالم البرزخ هو الوادي السلام قد تقدمت جملة من الروايات في ذلك ومنها رواية حبة العرين عن أمير المؤمنين ع قال في جملتها : ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وهي النجف الأشرف ، وأنها لبقة من جنة عدن ، ومرفوعة احمد بن عمير عن الصادق ع قال : قلت له أن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها. قال : ما تبالي حيث ما مات انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام ، فقلت له وain وادي السلام؟ قال : ظهر الكوفة أما كأي بهم خلق قعود يتحدثون.

في فضل النجف الاشرف :

في البحار ج ٢٣ ص ٣٥٠ برواية العلل مسندًا عن أبي بصير عن الصادق قال : إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح : «ساوي إلى جبل يعصمني من الماء» ، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عَزَّجَلَهُ إِلَيْهِ يا جبل أيعتصم بك مني؟ فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رمداً رقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً ، وكان ذلك يسمونه نجف.

وفي البحار عن كامل الزيارة في كتاب فضل الكوفة بسانده رفعه إلى عقبة بن علقة أبي الحبوب قال : اشتري أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة . وفي حديث ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه ، قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا الحال وليس فيه نبت ، فقال : سمعت عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول : كوفان كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب .

وفي الوسائل ج ٣ ص ٢٨٠ مسندًا إلى صفوان عن الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : الكوفة روضة من رياض الجنة فيها : قبر نوح وابراهيم وقبور ثلاثة نبى وسبعين نبى وستمائة وصي وقبر سيد الأولياء أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام .

نقل الموتى إلى النجف الأشرف :

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك يشرف على النجف وإذا برجل قد أقبل من البرية راكبا ناقة وقدّامه جنازة ، فجئ رأى عليها قصده حتى وصل إليه وسلم عليه ، فرد عليه وقال له : من أين؟ قال : من اليمن ، قال : وما هذه الجنازة؟ قال : جنازة أبي أتيت لأدفنهما في هذه الأرض ، فقال له علي عليه السلام : لم لا دفنته في أرضكم؟ قال : أوصى أبي في ذلك وقال : أنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، فقال له علي : أتعرف ذلك الرجل؟ قال : لا ، فقال عليه السلام : والله ذلك الرجل أنا قم فادفن أباك ، فقام فدفن أباه ، ومن فضل ذلك الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه .

عقيدة الامامية الاثني عشرية

في الميزان

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين في حقيقة الميزان ، وقد ذكرها الله في مواضع عديدة من القرآن الكريم قال الله تعالى في سورة الاعراف : ﴿الْوَرْنُ يَوْمَئِذٍ الْحُقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ إِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ . وقال تعالى في الكهف : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُزْنَا﴾ وفي الأنبياء : ﴿وَنَاصَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْذَلٍ أَتَيْنَا هُنَّا وَكَفَى بِنَا حَسِيبَنَا﴾ ، وفي المؤمنين : ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ حَالِدُونَ﴾ ، وفي القارعة : ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّةٌ هَاوِيَةٌ﴾ . والاخبار أيضاً بهذا المضمون كثيرة ، وبالجملة فأصل الميزان مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه وإنكاره كفر.

قال الخواجة (ره) في التجريد وسائر السمعيات من الميزان والصراط والحساب وتطاير الكتب ممكنة دل السمع على ثبوتها فيجب التصديق بها. قال العلامة في شرحه أحوال القيمة من الميزان والصراط والحساب وتطاير الكتب امور ممكنة وقد أخبر الله تعالى بوقوعها لكن اختلفوا في كيفية الميزان

وقال شيخ المعتزلة أنه يوضع ميزان حقيقى له كفتان يوزن به ما يتبعن من حال المكلفين في ذلك الوقت لأهل الموقف بأن يوضع كتاب الطاعات في كفة الخير ويوضع كتاب المعاصي في كفة الشر ويجعل رجحان احدهما دليلا على إحدى الحالتين أو بنحو من ذلك لورود الميزان سعما ، والأصل في الكلام الحقيقة مع إمكانها ، وقال عباد وجماعة من البصريين وآخرون من البغداديين المراد بالموازين العدل دون الحقيقة انتهى كلامه.

والتحقيق في المقام أن يقال أن أكثر المفسرين والمتكلمين من العامة والخاصة حملوا على ظاهرها وان الله تعالى في القيامة ينصب ميزانا له لسان وكفتان ، فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات ، ثم اختلف هؤلاء في كيفية الوزن حيث أن الأعمال اعراض لا يجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ، فقيل توزن صحائف الأعمال . وقد روى العامة عن ابن عمر أنه سئل رسول الله عما يوزن يوم القيمة؟ فقال : الصحف ، وقيل إن الموزون في الآخرة نفس الأعمال والاعتقادات لأن الأعمال تتجسم في النشأة الآخرية ، كما ورد في أحاديث كثيرة من طرق المخالف والمؤلف ، بل قال بعض أرباب العرفان : أن الحيات والعقارب والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة ، كما أن الروح والريحان والحرور والشمار هي الأخلاق الركبة والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقة ، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحلى في كل موطن بحلية وتنزين في كل مقام بزري.

وقال الشيخ البهائي (ره) : الحق أن الموزون في الآخرة هو نفس الأعمال لا صحائفها ، وقال العلامة المجلسي (ره) : جميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشأة الأخرى ، وذهب بعض من متكلمي الخاصة وال العامة

إلى أن الميزان كنایة عن العدل والقضاء. لأن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا ، فجعل الوزن كنایة عن العدل. قال الشيخ المفید (ره) : الموازن هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ووضع كل جزء في موضعه وايصال كل ذي حق إلى حقه. ويقول ابراهيم الموسوي الزنجاني عفى عنه أنا أعتقد بما أخبر به القرآن ، وأحاديث الأئمة على ما هو عليه في الواقع من الميزان والایمان الاجمالي في المقام كاف.

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في الحساب والسؤال

اعلم أن الآيات والروايات كثيرة في المقام والإيمان بذلك مجملًا واجب ، قال الله تعالى في مواضع كثيرة والله سريع الحساب ، وقال تعالى وهو أسرع الحاسبين ، وقال تعالى وكأين من قرية عنت عن أمر رجلا ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ، وقال تعالى فأما من أؤتي كتابه بيمنيه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وقال تعالى إن إلينا إياكم ثم إن علينا حسابكم.

روى الطبرسي في المجمع : إن الله سبحانه يحاسب الخلق كلهم في مقدار ملح البصر ، وروي بقدر حلب شاة ، وروي عن أمير المؤمنين أنه تعالى يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة . وقال الصدوق (ره) في رسالة العقائد : اعتقادنا في الحساب والميزان أهلاً لحق منه ما يتولاه الله عزوجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء والأئمة يتولاه الله عزوجل ويتولى كلنبي حساب أووصيائه ويتولى الأوصياء حساب الأمم ، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل وهم الشهداء على الأوصياء والأئمة شهداء على الناس ، وذلك قوله تعالى : ﴿لَيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وقوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ وقوله تعالى : ﴿أَفَمِنْ

كان على بيته من ربه ويئلوه شاهد منه ﴿ والشاهد علي بن أبي طالب ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاكُمْ مُّمَّا إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابُكُم ﴾ .

وسائل الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل : ﴿ وَنَصَّعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلِمُ نَفْسَ شَيْئًا ﴾ ، قال : (الموازين الأنبياء والأوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب) فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى : ﴿ فَلَنْسُئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَلَنْسُئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ يعني عن الدين وأما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب ، قال الله عزوجل : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْتَأْلَعْنَ دُنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ يعني من شيعة النبي ﷺ والأئمة دون غيرهم ، كما ورد في التفسير : وكل محاسب معدب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد إلا برحمه الله تعالى والله يخاطب عباده من الأولين والآخرين بمحاسب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل أحد قضيته دون غيرها ، ويظن أنه مخاطب دون غيره لا يشغله مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من محاسب الأولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج عزوجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورة ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وليختم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتبون ، وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ، انتهى كلامه (ره).

وروى الصدوق (ره) في خصاله عن الباقي عن النبي ﷺ قال : لا تزول قدما عبد يوم القيمة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال ، عمرك فيما أفننته ، وجسدك فيما أبليته ، ومالك من أين كسبته وأين وضعته ، وعن حبنا أهل البيت.

سؤال عن حب أهل البيت :

وبأسانيد عديدة عن الرضا قال قال النبي ﷺ : أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت.

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله : (أنا أول قادم على الله ثم يقدم عليّ كتاب الله ثم يقدم عليّ أهل بيتي ثم تقدم عليّ أمتي فيقفون فيسألهم ما فعلتم في كتابي (القرآن) وأهل بيتكم).

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ قال : يسأل السمع بما سمع والبصر بما يظرف والفؤاد بما عقد عليه.

عقيدة الإمامية الثانية عشرية

في مظالم العباد

الظلم هو عبارة عن وضع الشيء في غير موضع له ، وذكر في نهج البلاغة قال عليه السلام :
(وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر
فالشرك بالله) قال الله سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾ ، وأما الظلم الذي يغفر
ظلم العبد نفسه عند بعض المهنات ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا ،
القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى .

في البحار طبع الجديد ج ٧ صفحة ٢٧٣ عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية
عن يونس بن عمار قال قال الصادق عليه السلام : الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النعم
وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيتفرق
عامة الحسنات وتبقى الذنوب ، وفيه أيضا عن ابن زيد عن أحدهما قال : (يؤتى يوم القيمة
بصاحب الدين يشكو الوحشة (أي الهم) فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين
وقال : وإن لم تكن له حسنات ألقى عليه من سيئات صاحب الدين ، وقال تعالى : ﴿إِنَّا
أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا. إِنَّ اللَّهَ لَيَسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴿١٣﴾ وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والروايات الواردة في المقام .

وورد في الحديث رواه العامة والخاصة عن النبي ﷺ انه قال : (أكمل المؤمنين إيمانا

أحسنهم خلقا ، وإنما المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده).

وروى الصدوق (ره) عنه عليه السلام أنه قال : (من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد

آذى الله ومن آذى الله فهو ملعون (أي وبعد عن رحمة الله) في التوراة والإنجيل والزبور

والفرقان ، وعنه عليه السلام أيضا أنه قال : (إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيمة .

ولنعم ما قيل في المقام :

ألم تعلم بأن الظلم عار جزاء الظلم عند الله نار

وللمظلوم دار في الجنان وللظالم دار في النيران

وقال أيضا :

لا تظلمي اذا ما كنت مقتدا فالظلم مقدرة تفضي الى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعوك عيشه وعين الله لم تنم

في الوسائل باب جهاد النفس ص ٥٢٣ عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من يظلم

مظلمة إلا أخذه الله بها في نفسه وما له فأما الظلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له .

وعن جعفر بن محمد : من ارتكب أحدا بظلم بعث الله من ظلمه مثله أو على عقبه

من بعده (وسائل ص ٤٢٤) .

عن شيخ من النخع قال : قلت لأبي جعفر إني لم أزل واليها منذ زمن الحجاج إلى

يومي هذا فهل لي من توبة قال فسكت ثم أعدت عليه فقال لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق

حقه (وسائل ص ٥٢٤) .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في السؤال عن الرسل والامم وتطاير الكتب

وبعض أحوال يوم القيمة

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَا ذَا أَجِنْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغَيْوَبِ﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْصَنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَايِبِينَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَنَّا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجَنَّا بِكَ شَهِيداً عَلَى هُؤُلَاءِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْرَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنْقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿لِيُكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمْ أَسْنَنُتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يُخَشِّرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُهَا شَهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا جِلْوَدُهُمْ لَمْ شَهَدْنُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ، وغير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة الدالة على أصل السؤال وأنه حق لا ريب فيه ولا شبهة

تعتيره فيجب الاعتقاد به إجمالا ، وفي جملة من الآيات أن السعداء يؤتون كتابهم بأيمانهم والأشقياء بيسارهم.

أول من يسأل من الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ :

روى القمي في تفسيره بسند كال الصحيح عن ضریس عن أبي جعفر عائلا في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ ، قال الباقي عائلا : إذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيمة فيتهون إلى العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال ويقفون بفناء العرصة فأول من يدعى بنداء يسمع الخالقين أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي قال فيتقدمن حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي ابن أبي طالب عائلا فيتقدمن حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم يدعى بامة محمد فيقفون عن يسار علي ، ثم يدعى كلنبي وامته من أول النبيين إلى آخرهم وامهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم أول من يدعى للمسألة القلم فيتقدمن فيقف بين يدي الله عزوجل في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألمتكم وأمرتكم به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما أمرني وألمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك قال فيقول أفلجت حجتك أي أظهرتها وقوتها قال ثم يدعى باللوح فيتقدمن في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك ما ألمته وأمرته به من وحي الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرائيل فيتقدمن مع اسرافيل فيقدم مع القلم واللوح في صورة جبرائيل فيدعى بجبرائيل فيتقدمن مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأدبت رسالاتك إلى النبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وإن آخر من بلغته رسالتك

ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك.

قال ابو جعفر عليه السلام : فأول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله عليه السلام فيدينيه الله تعالى حتى لا يكون خلق أقرب الى الله تعالى يومئذ فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرائيل ما أوحית إليه وأرسلته به أليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك أليك فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما أوحיתه إليه وأرسلته من كتابك وحكمتك وعلمك وأواه إلى فيقول الله محمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرائيل من كتابي وقرآن فيقول رسول الله نعم فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب وأنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لحمد هل استخلفت في امتك من بعدي حجة لي وخليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام أخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتم الى طاعته وجعلته خليفة في امتي إماما تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة ، فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له هل أوصى أليك محمد واستخلفك في امته ونصبتك علما لامته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول علي نعم يا رب قد أوصى إلى محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا أليك جحدتني امته ومكروا بي فيقال لعلي فهل خلقت من بعدي في امة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلقت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب قال ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتاجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقهم.

وروي العياشي في تفسيره عن السجاد عن آبائه عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، قال : إذا كان يوم القيمة ونصب الموازين ، وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عَزَّجَ ودعاهم إلى سبيل الله.

وفي تفسير العياشي في قوله تعالى : **﴿أَفَرُّ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾** ، عن الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ، فلذلك قوله : **﴿يَا وَيَلَّا تَنْهَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرًا وَلَا كِبِيرًا إِلَّا أَحْصَاهَا﴾**.

وروي القمي في تفسير قوله تعالى : **﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجَلُودُهُمْ إِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** ، أنها نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم. فقال الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ : فيقولون الله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله تعالى : **﴿يَوْمَ يَعْثُمُ الَّذِي جَيَّبَهُ فَيَخْلُفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلُفُونَ لَكُمْ﴾** وهم الذين غصبو أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ ، فعند ذلك يختتم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله ، وتشهد اليدان بما أخذنا ، وتشهد الرجالن بما سمعنا مما حرم الله ، ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ، ثم انطق كل شيء ، وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أي من الله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، والجلود الفرج ، ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون.

قال العالمة (ره) في الباب الحادي عشر :

يجب الإقرار بكل ما جاء به النبي ﷺ ، فمن ذلك الصراط والميزان

وانطاق الجوارح وتطاير الكتب لإمكانها ، وقد أخبر الصادق بها فيجب الاعتراف بها .
وبيان ذلك لما ثبت نبوة نبينا ﷺ وعصمته ، ثبت أنه صادق في كل ما أخبر
بوقوعه سواء كان سابقا على زمانه كإخباره من الأنبياء السالفين وأئمهم والقرون الماضية
وغيرها ، أو في زمانه كإخباره بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، وندب المندوبات والنص
على الأئمة الاثني عشر كما نقل عنه ﷺ متواترا ، وغير ذلك من الأخبار ، أو بعد زمانه
، فاما في دار التكليف كقوله ﷺ لعلي عليه السلام : ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين أو بعد التكليف كأحوال الموتى وما بعده ، فمن ذلك عذاب القبر والصراط والميزان
والحساب وانطاق الجوارح وتطاير الكتب وأحوال القيامة وكيفية حشر الأجسام وأحوال
المكلفين فيبعث ويجب الإقرار بذلك أجمع والتصديق به ، لأن ذلك كله أمر ممكناً لا
استحالة فيه ، وقد أخبر الصادق بوقوعه فيكون حقا .

عقيدة الإمامية الثانية عشرية

في الصراط

لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وهو من ضروريات الدين والآيات متضافة والأخبار به متواترة ، وقد ورد في روايات العامة والخاصة ، أنه جسر على جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة وعليه عقبات كثيرة ، وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكر ، وباطني وهو النبي ﷺ والأئمة كما ورد عنهم نحن الصراط ، وقال أمير المؤمنين علیه السلام : أنا الصراط الممدوذ بين الجنة والنار ، وعن الصادق علیه السلام الصراط المستقيم أمير المؤمنين علیه السلام ، فمن كان متمسكاً بولائهم ومحبتهن ومتابعهم في أقوالهم وأفعالهم ، فقد هدي إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة ، ومن خالفهم زل وضل ، وفي معانى الأخبار عن المفضل بن عمر ، قال : سألت أبا عبد الله عن الصراط ، فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزّوجلّ وها صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه ، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة ، فتردى في نار جهنم . وفي تفسير العسكري الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا وصراط

في الآخرة. فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفاع عن التقصير ، واستقامت فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة.

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم ، وأن عليه مر جميع الخلق ، قال الله عَزَّوجَلَّ : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارْدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَفْضِيًّا﴾ والصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله عَزَّوجَلَّ جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة ، وقال النبي علی : إذا كان يوم القيمة أقعد أنا وأنت وجرائيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولائك.

وروي الشيخ الطوسي (ره) في أماليه من طرق المخالفين عن أنس عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولایة علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَقُفُوْهُمْ إِنَّمَّا مَسْئُولُونَ﴾ يعني عن ولایة علي بن أبي طالب.

وروي الصدوق (ره) في الأمالي بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : الناس يمرون على الصراط طبقات يعني على أقسام ، والصراط أدق من الشعرة ومن حد السيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرجوا ، ومنهم من يمر مشيا ، ومنهم من يمر متعلقا ، قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا.

وروي علي بن ابراهيم والصدوق (ره) بأسانيدهما عن الباقي عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم ، سُئلَ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : اخربني الروح الأمين إن الله لا إله غيره إذا بَرَزَ الخلائق وَجَمِيعُ الْأُولَئِنَّ وَالآخَرِينَ اتِي بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِأَلْفِ زَمَامٍ يَقُوْدُهَا مَائَةً أَلْفَ مَلَكٍ مِنَ الْغَلَاظِ الشَّدَادَ لَهَا هَدَةٌ

وغضب وزفير وشهيق ، فلولا ان الله عز وجل أخرهم للحساب ، لأهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عز وجل عبادا من عباده ملكا ولا نبيا إلا ينادي ربي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي أمتي أمتي نعم يوضع عليها الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف عليها ثلاث قناطر ، فاما واحدة فعليها الأمانة والرحمة ، وثانية فعليها الصلاة ، واما الثالثة فعليها عدل رب العالمين إلى غير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة فيقول إبراهيم الموسوي : إننا نعتقد بما أخبر به القرآن الكريم وأئمة الدين والاعتقاد الإجمالي كاف في المقام .

عقيدة الإمامية الاثني عشرية

في الشفاعة يوم القيمة

يقع الكلام فيها من جهات :

الاولى : أنه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمته بل فيسائر الأمم الماضين ، بل ذلك من ضروريات الدين ، قال الله تعالى : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً خَمُوداً﴾.

الثانية : الملك والسلطان الدنيوي بأنواعه وأقسامه وبجميع شئونه وقواه المقننة الحاكمة وال مجرية مبنية على حوايج الحياة وغايتها رفع الحاجة حسب ما يساعد عليه العوامل الزمانية والمكانية ، فربما بدل متعة من متعة أو نفع من نفع أو حكم من حكم من غير ميزان كل يضبط الحكم ويجري ذلك في باب الجزاية أيضا ، فإن الجرم والجناية عندهم يتبع العقاب ، وربما بدل الحاكم العقاب لغرض يستدعي منه ذلك كان يلحّ الحكم الذي يرجي عقابه على القاضي ويسترحمه أو يرتشيه فينحرف في قضائه ، فيجزي أي يقضى فيه بخلاف الحق أو يبعث المجرم شفيعا يتوسط بينه وبين الحاكم أو مجري الحكم أو يعطي عدلا وبدلًا ، إذا كانت حاجة الحاكم المريد للعقاب إليه أزيد وأكثر من الحاجة إلى عقاب ذلك المجرم أو يتنصر قومه فينصرونه فيتخلص بذلك عن تبعه العقاب ونحو ذلك.

تلك سنة جارية وعادة دائرة بينهم ، وكانت الملل القديمة من الوثنين وغيرهم تعتقد أن الحياة الآخرة نوع حياة دنيوية يطرد فيها قانون الأسباب ويحكم فيها ناموس التأثير والتأثير المادي الطبيعي فيقدمون إلى آلتهم أنواع القرابين والهدايا للصفح عن جرائمهم أو الإمداد في حوائجهم أو يتشفعون بها أو يفدون بشيء عن جريمة أو يستنصرون بنفس أو سلاح حتى أنهم كانوا يدفنون مع الأموات أنواع الزخرف والزينة ليكون معهم ما يتمتعون به في آخرهم ، وربما الحدوا معه من الجواري من يستأنس بها ، ومن الأبطال من ينصر به الميت ، وتوجد اليوم في المتحف بين الآثار الأرضية عتائق كثيرة من هذا القبيل ، ويوجد عقائد متنوعة (شبيهة بتلك العقائد) بين الملل الإسلامية على اختلاف أسلتهم وألوانهم بقيت بينهم بالتوارث ، وربما تلوّنت لوناً بعد لون وجيلاً بعد جيل.

والآيات الواردة في نفي الشفاعة في هذا المورد ، وقد أبطل القرآن جميع هذه الآراء الواهية والأقوايل الكاذبة. فقد قال عز من قائل : ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الانفطار / ١٩ . وقال : ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ هِمُ الْأَسْبَابُ﴾ البقرة / ١٦٦ . وقال : ﴿وَلَقَدْ جِئْنُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً وَتَرَكْنُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيهِمْ شُرَكَاءُ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْعُمُونَ﴾ الإنعام / ٩٦ . وقال : ﴿فَهُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يونس / ٣٠ . إلى غير ذلك من الآيات التي بين فيها ان الموطن خال عن الأسباب الدنيوية ، وعزل عن الارتباطات الطبيعية ، وهذا أصل يتفرع عليه بطلان كل واحد من تلك الأقاويل والأوهام على طريق الإجمال ، ثم فصل القول في نفي واحد منها وإبطاله ، فقال : ﴿وَانْقُوا يَوْمًا لَا تَجِزِي نَفْسٌ شَيْئًا، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفاعةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ البقرة / ٤٨ . وقال : ﴿يَوْمٌ لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا خَلَةٌ وَلَا شَفاعةٌ﴾ البقرة / ٢٥٥ . وقال : ﴿يَوْمٌ لَا يُعْنِي مَوْلَى شَيْئًا﴾ الدخان / ٤١ . وقال : ﴿يَوْمٌ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾

المؤمن / ٣٥. وقال : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ الصافات / ٢٦ . وقال : ﴿وَيَعْنِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُؤُلَاءِ شُفَاعَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنَبِّئُنَّ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يونس / ١٩ . وقال : ﴿مَا لِلظَّالَمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ المؤمن / ١٨ وقال : ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقِ حَمِيمٍ﴾ الشعراة. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة النافية لوقع الشفاعة وتأثير الوسائل والأسباب يوم القيمة هذا.

القرآن يثبت الشفاعة في الجملة :

ثم إن القرآن لا ينفي الشفاعة من أصلها بل يثبتها بعض الإثبات ﴿قُلْ لَهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ الزمر / ٤٥ . وقال تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ البقرة / ٢٥٩ . وقال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ يونس / ٣ . وقال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكَرَّمُونَ لَا يَسْبِّحُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِّيَّهِ مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء / ٢٩ . وقال : ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الزخرف / ٨٩ . وقال : ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ طه / ٩٠ . وقال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ طه / ١٠٩ . وقال تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ السباء / ٢٢ . وقال تعالى : ﴿وَوَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَبَرْضًا﴾ النجم / ٢٦ . فهذه الآيات كما ترى بين ما يحکم باختصاص الشفاعة بالله عز اسمه مثل بعض الآيات المذكورة وبين ما يعممها لغيره تعالى بإذنه وارتضائه وكيف كان فهی تثبت الشفاعة بلا ريب.

ومن هنا يظهر أن الآيات النافية للشفاعة إن كانت ناظرة إلى يوم القيمة ، فإنما تنفيها عن غيره تعالى بمعنى الاستقلال في الملك والآيات المشبهة تشبهها لله سبحانه بنحو الأصلة ولغيره تعالى بإذنه وقليلكه ، فالشفاعة ثابتة لغيره تعالى بإذنه .

وقد عرفت أن هناك آيات تنفيها فتكون النسبة بين آيات الشفاعة وبين آيات النافية لها كالنسبة بين الآيات النافية لعلم الغيب عن غيره وإثباته له تعالى بالاختصاص ولغيره بارتضائه. قال تعالى : ﴿فُلْنَ لَا يَعْلَمُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ﴾ النحل ٦٦ وقال ﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام ٥٩ ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سُتَكْثِرُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ . وإثبات الغيب لغيره بارتضائه تعالى . وقال تعالى : ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِ﴾ الجن / ٢٧ . وكذلك الآيات الناطقة في التوفيق والخلق والرزق والتأثير والحكم والملك وغير ذلك فإنها شائعة في اسلوب القرآن حيث ينفي كل كمال عن غيره تعالى ثم يثبته لنفسه ثم يثبته لغيره بإذنه ومشيئته ففريد أن الموجودات غيره تعالى لا تملك ما تملك من هذه الكمالات بنفسها واستقلالها ، وإنما تملّكها بتمليك الله لها إليها .

ما هي الشفاعة :

الشفاعة على ما عرفت من معناها إجمالاً بالقريحة المكتسبة من الاجتماع والتعاون وهي من الشفع مقابلاً للوتر لأن الشفيع ينضم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً فيقوى على نيل ما يريد له لو لم يكن يناله وحده لنقص وسليته وضعفها وقصورها من الأمور التي نستعملها لإنجاح المقاصد ، وجل الموارد التي نستعملها فيها إما مورد يقصد فيها حلب المنفعة والخير ، وإما مورد يطلب فيها دفع المضرة والشر ،

ومن هنا يظهر للمتأمل أن الشفيع إنما يحكم بعض العوامل المرتبطة بالمورد المؤثرة في رفع العقاب.

الشفاعة إما تكوينية أو تشريعية :

أما الشفاعة من جهة التكوين. فانطباق معنى الشفاعة على شأن الأسباب والعلل الوجودية المتوسطة واضح لا يخفى فإنها تستفيد من صفاته تعالى العليا من الرحمة والخلق والإحياء والرزق وغير ذلك إيصال أنواع النعم والفضل إلى كل مفتقر محتاج من خلقه ، وكلامه تعالى يحتمل أيضاً ذلك ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ . وأما من الجهة الثانية وهي النظر إليه من جهة التشريع ، فالذى ينبغي أن يقال أن مفهوم الشفاعة على ما سبق من التحليل يصح صدقه في مورده ولا محذور في ذلك وعليه ينطبق قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ طه . وقوله : ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ﴾ السباء / ٢٢ .

فمن الشفاعة التشريعية ما يستدعي في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قرباً وزلفى فهو شفيع يتوسط بينه وبين عبده ومنه التوبة كما قال تعالى : ﴿فُلِّ يا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَنْفَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنِيبُوا إِلَيْنَا﴾ الزمر / ٥٤ . ويعلم شموله لجميع المعاصي حتى الشر.

ومنه الإيمان. قال تعالى : ﴿آمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَيَغْفِرُ لَكُمْ﴾ الحديد / ٢٨ .

ومنه كل عمل صالح. قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة / ٣٥ . والآيات فيه كثيرة.

ومنه القرآن لقوله تعالى : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة / ١٦ .

ومنه كل ما له ارتباط بعمل صالح والمساجد والأمكنة المباركة والأيام الشريفة.

ومنه الملائكة في استغفارهم للمؤمنين قال : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الشورى / ٥.

ومنه المؤمنون باستغفارهم لأنفسهم وإخواهم المؤمنين ، قال تعالى حكاية عنهم :

﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ البقرة ٢٨٩.

ومنه الأنبياء والرسول :

الأنبياء والرسول يستغفرون لامهم. قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا﴾ النساء / ٩٤.

وقال تعالى : ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾ إلى أن قال : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ الأنبياء / ٢٩.

تعلق الشفاعة بأهل المعاصي الكبيرة :

قد عرفت أن الشفاعة منها تكوينية تتعلق بكل سبب تكويني عالم الأسباب ومنها شفاعة تشريعية متعلقة بالثواب والعقاب فمنها ما يتعلق بعقاب كل ذنب الشرك فما دونه كشفاعة التوبة والإيمان قبل يوم القيمة ومنها ما يتعلق ببعض بعثات بعض الذنوب كبعض الأعمال الصالحة. وأما الشفاعة المتنازع فيها وهي شفاعة الأنبياء وغيرهم يوم القيمة لرفع العقاب من استحقه بالحساب فمتعلقتها أهل المعاصي الكبيرة من يدين دين الحق وقد ارضى الله دينه.

الأخبار تثبت الشفاعة لرسول الله ﷺ ولأنهما الاثنا عشر

طهارة ولبعض المؤمنين يوم القيمة :

في الحصول من طرق العامة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لكلنبي دعوة قد دعا بها ، وقد سئل سؤالا وقد أخبار دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيمة .
وعن الصادق عليه السلام عن أباه عنه ﷺ قال : ثلاثة يشفعون إلى الله عزوجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء .

وفي العيون عن الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : من لم يؤمن بخوضي فلا أورده الله خوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنازله الله شفاعتي ، ثم قال : إنما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الراوي فقلت : للرضا (ع) يا ابن رسول الله فما معنى قوله عزوجل ولا يشفعون إلا من ارتضى ؟ قال : لا يشفعون إلا من ارتضى دينه .

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : (إذا قمت المقام المحمود تشفع في أصحاب الكبائر من امتي فيشفعن الله فيهم والله لا تشفع فيمن آذى ذريتي) .

وعن الصادق عليه السلام قال : (من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المراج والمتسائلة في القبر والشفاعة) .

وفي العياشي عن سماعة بن مهران عن الكاظم عليه السلام في قول الله عزوجل : **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾** قال : (يقوم الناس يوم القيمة مقدار أربعين عاما ، ويؤمر الشمس فيركب على رءوس العباد ويلجهم العرق ويؤمر الأرض لا تقبل من عرفهم شيئاً فيأتون آدم فيستشعرون منه فيه لهم على نوح ،

ويدلهم نوح على ابراهيم ويدلهم ابراهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر) فيقول محمد ﷺ : (أنا لها فينطلق حتى يأتي بباب الجنة فيدق فيقال له من هذا والله أعلم فيقول : محمد فيقال افتحوا له فإذا فتح الباب استقبل ربه فخر ساجدا فلما رفع رأسه حتى يقال له تكلم وسل تعط ، واسفع تشفع فيرفع رأسه يستقبل ربه فيخر ساجدا فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد احرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيمة في جميع الامم أوجه من محمد ﷺ وهو قول الله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

أقول : وهذا المعنى مستفيض مروي بالاختصار والتفصيل بطرق متعددة من العامة والخاصة ، وفيها دلالة على كون المقام المحمود في الآية هو مقام الشفاعة ، ولا ينافي ذلك كون غيره ﷺ من الأنبياء وغيرهم جائز الشفاعة لإمكان شفاعتهم فرعا لشفاعته ، فافتتاح الشفاعة بيده ﷺ .

وفي تفسير العياشي أيضا عن أحد هم عليه السلام في قوله تعالى : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ ، قال هي الشفاعة .

وفي تفسيره أيضا عن عبيد بن زراة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم ، فقال له رجل من القوم : هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد ﷺ يومئذ ، قال نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوبا ، وما أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ قال وسئله رجل عن قول رسول الله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، قال نعم قال يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخر ساجدا فيقول الله ارفع رأسك اشفع تشفع اطلب تعط ثم يرفع رأسه فيشفع ويطلب فيعطي .

وفي تفسير الفرات عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعا عن بشر بن شريح البصري قال لحمد بن علي عليه السلام : أية آية في كتاب الله أرجى قال مما يقول فيها قومك قلت يقولون ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ

الله ﷺ قال عليه السلام لكننا أهل البيت لا نقول ذلك قال قلت فأي شيء تقولون فيها قال نقول ﴿وَلَسْوَفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرَضِي﴾ الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة.

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ عن أبي العباس المكي قال قال مولى لأمرأة علي بن الحسين يقال له أبو أيمان فقال يا أبي جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد فغضب أبو جعفر حتى تربد وجهه ، أي تغّير ، ثم قال ويحك يا أبو أيمان ، أغرك أنس عف بطنك وفرجك ، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد ، ويلك فهل يشفع إلا من وجبت له النار ، قال ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيمة.

وقال الصدوق (ره) في العقائد : اعتقادنا في الشفاعة أنها ملء ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغرى ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة وقال النبي ﷺ من لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وقال ﷺ لا شفاعة أئجح من التوبة والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثة إنسانا ، والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ، ولا لأهل الكفر والجحود بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد ، انتهى كلامه.

قال الخواجة في التجريد : الإجماع على الشفاعة فقيل لزيادة المنافع وبيطل منا في حقه ﷺ وبقي السمعيات متأولة بالكافر ، انتهى كلامه رفع مقامه ، ذكرنا ان اجماع المسلمين بل الضرورة من الدين ورد على ثبوت الشفاعة.

شفاعة علي بن أبي طالب وأولاده الأوصياء عليهما السلام :

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال : شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون ، وو الله انكم للحقون بنا يوم القيمة ، وأنا لشفع فنشفع وو الله انكم تشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله

وَجَنَّةَ عَنْ يَمِينِهِ فَيَدْخُلُ أَحْبَاءَهُ الْجَنَّةَ وَأَعْدَاءَهُ النَّارَ.

وَفِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ (رَهُو) عَنِ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ : وَاللَّهِ لَتَشْفَعُنَّ فِي الْمَذْنَبِينَ مِنْ شَيْعَتْنَا حَتَّى تَقُولَ : أَعْدَأُونَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعٍ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٌ ، فَلَوْ أَنْ لَنَا كُرْبَةً فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَفِي رَوَايَةِ الْعَبَّاسِ الْمَكْبُرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ الشَّفَاعَةَ فِي أَمْتَهِ وَلَنَا شَفَاعَةَ فِي شَيْعَتْنَا وَلَشَيْعَتْنَا شَفَاعَةَ فِي أَهَالِيهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يُشَفَّعُ فِي مُثْلِ رِبِيعَةِ وَمُضْرِبِ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُشَفَّعُ حَتَّى لَخَادِمِهِ.

شَفَاعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

وَرَوْيَ الصَّدُوقِ (رَهُو) فِي الْعَيْوَنِ مَسْنَدًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْبَيْوُنُ وَالصَّدِيقُونُ وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشَّهَادَةُ وَالصَّالِحُونُ وَخَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شَيْعَتْنَا وَمَبْوُنَا ، فَلَا أَزَالَ وَاقِفًا عَلَى الصَّرَاطِ أَدْعُوكُ وَأَقُولُ يَا رَبِّ سَلَمٍ شَيْعَتِي وَمَحِيَّ وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّنِي فِي دَارِ الدِّينِ ، فَإِذَا النَّداءُ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ قَدْ أُجِيَتْ دُعْوَتُكَ وَشَفَعْتُ فِي شَيْعَتِكَ وَيُشَفَّعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ شَيْعَتِي ، وَمَنْ تَوَلَّنِي وَنَصَرَنِي وَحَارَبَنِي حَارَبَنِي بِفَعْلٍ أَوْ قَوْلٍ فِي سَبْعِينِ أَلْفِ مِنْ جِيرَانِهِ وَأَقْرَبَائِهِ ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَشَهِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ مَقْدَارُ ذَرَّةٍ مِنْ بَغْضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فِي الْبَحَارِ ج ١٥ صَفَحَةٌ ٣٣ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانِ الدِّيلِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلَ سَمَاعَةُ ابْنِ مَهْرَانَ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا سَمَاعَةَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ قَالَ نَحْنُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَغَضَبَ حَتَّى احْمَرَتْ وَجْنَتِيهِ ، ثُمَّ اسْتَوَى جَالِسًا وَكَانَ مُتَكَبِّرًا فَقَالَ يَا سَمَاعَةَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ فَقَلَّتْ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ نَحْنُ شَرُّ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ لَا نَهُمْ سَمُونَا كُفَّارًا وَرَفِضَةً ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ بِكُمْ إِذَا سِيقَ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَسِيقَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيُنَظَّرُونَ إِلَيْكُمْ وَيَقُولُونَ : (مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَنَا نَعْدِهِمْ مِنَ الْأَشْرَارِ) يَا سَمَاعَةَ بْنَ مَهْرَانَ

أنه من أساء منكم إساءة مثيننا إلى الله تعالى يوم القيمة بأقدامنا فننفع فيه فننفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل فتنافسوا في الدرجات وأكمدوا عدوكم بالورع ، وفي البخاري ج ١٥ صفحه ١٢٨ عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله : إذا كان يوم القيمة ولينا حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزوجل حكمنا فيها ، فأجابنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناه فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح .

حب أهل البيت يكفر الذنوب :

عن الرضا عليه السلام أيضاً عن آبائه قال قال رسول الله عليه السلام : (حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات) وإن الله تعالى يتحمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظلم العباد إلا ما كان منهم فيها على أضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات .

عن أبي اسامة زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : اسمي في تلك الأسماء يعني في كتاب اصحاب اليمين قال نعم وعنه أيضاً قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا زيد كم أتى لك سنة قلت كذا وكذا قال يا أبا اسامة أبشر فأنت معنا وأنت من شيعتنا أما ترضى أن تكون معنا قلت بلـ يا سيدـ فكيف لـنـ أكونـ معـكـمـ فقالـ ياـ زـيدـ انـ الصـراـطـ إـلـيـنـاـ وـانـ الـمـيزـانـ إـلـيـنـاـ وـحـسـابـ شـيـعـتـنـاـ إـلـيـنـاـ وـالـلـهـ يـاـ زـيدـ اـنـ أـرـحـمـ بـكـمـ مـنـ أـنـفـسـكـمـ وـالـلـهـ لـكـأـنـ أـنـظـرـ

أـلـيـكـ وـإـلـيـ الـحـرـثـ بـنـ مـعـيـرـةـ النـضـرـيـ فـيـ الـجـنـةـ فـيـ درـجـةـ وـاحـدـةـ . الكـنـىـ وـالـأـلـقـابـ جـ ١ـ صـفـحةـ .

. ٦ .

وفي الحصول في حديث الأربعيناء ، قال عليه السلام لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة .

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ، قال ﷺ : لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلا رسول الله فإن الله أذن له في الشفاعة قبل يوم القيمة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم من بعد ذلك للأنبياء.

شفاعة السادات والعلويين يوم القيمة :

في أمالی الصدوق (ره) وبشارة المصطفی عن ای بصیر عن الصادق علیه السلام قال : إذا كان يوم القيمة جمـع الله الأولین والآخـرین في صـعـید واحـد فـتـغـشـاـهـمـ ظـلـمـاتـ شـدـیدـةـ فيـضـجـوـنـ إـلـىـ رـبـهـمـ وـيـقـوـلـوـنـ : يـاـ رـبـ أـكـشـفـ مـنـاـ هـذـهـ الـظـلـمـةـ ، قـالـ : فـيـقـبـلـ قـوـمـ يـمـشـيـ التـورـ بـيـنـ اـيـدـيـهـمـ قـدـ اـضـاءـ اـرـضـ الـقـيـامـةـ ، فـيـقـوـلـ اـهـلـ الـجـمـعـ : فـهـؤـلـاءـ مـلـائـكـةـ فـيـجـيـئـهـمـ النـداءـ مـنـ عـنـدـ اللهـ ، مـاـ هـؤـلـاءـ بـمـلـائـكـةـ ، فـيـقـوـلـ اـهـلـ الـجـمـعـ : مـنـ اـنـتـ؟ فـيـقـوـلـوـنـ : نـحـنـ العـلـوـيـوـنـ نـحـنـ ذـرـيـةـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ نـحـنـ اـوـلـادـ عـلـيـ وـلـيـ اللهـ نـحـنـ مـخـصـوـصـوـنـ بـكـرـامـةـ اللهـ نـحـنـ الـآـمـنـوـنـ الـمـطـمـئـنـوـنـ فـيـجـيـئـهـمـ النـداءـ مـنـ عـنـدـ اللهـ عـزـوجـلـ اـشـفـعـوـاـ فـيـ مـحـبـيـكـمـ وـأـهـلـ مـوـدـتـكـمـ وـشـيـعـتـكـمـ فـيـشـفـعـوـنـ . وـفـيـ عـمـدـةـ الطـالـبـ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ : كـلـ سـبـبـ وـنـسـبـ وـصـهـرـ مـنـقـطـعـ إـلـاـ نـسـبـيـ وـصـهـرـيـ ، فـإـنـهـ يـأـتـيـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ يـشـفـعـاـنـ لـصـاحـبـهـمـ ، وـفـيـهـاـ أـيـضـاـ عـنـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ عـنـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ كـلـ سـبـبـ وـنـسـبـ مـنـقـطـعـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، مـاـ خـلاـ سـبـيـ وـنـسـبـيـ ، كـلـ قـوـمـ عـصـبـتـهـمـ لـأـيـهـمـ مـاـ خـلاـ وـلـدـ فـاطـمـةـ فـإـنـ إـنـاـ أـبـوـهـمـ وـعـصـبـتـهـمـ .

الكلام في فضائل السادات والعلويين :

الآيات والروايات التي وردت في حق السادات بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَلَا تَرْجُزْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر.

ذكر الفخر الرازي في تفسيره الكوثر أولاده عليهما السلام قالوا : لأن هذه السورة إنما نزلت ردا على من عابه عليهما السلام بعدم الأولاد ، فالممعن أنه يعطيه نسلا يقون على مر الزمان ، فأنظر كم قليل من أهل البيت ثم العالم ممتلى منهم ، ولم يبق منبني أمية في الدنيا أحد يعبأ به ، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهما السلام ، والنفس الركبة وأمثالهم.

وفي سورة الشورى آية ٢٢ ﴿ذِلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَرِدُ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شُكُورٌ﴾.

وذكر الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية روایات في فضائل الذرية والعلوية.

ذكر الفيض الكاشاني في تفسير الآية : ﴿لَمْ أُورْثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ المراد من عبادنا العترة الطاهرة خاصة. واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن الله خمسه ولرسول ولذي القربي ، وفي قوله : ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ روض الجنان / ٩ :

. ٢٠

الأحاديث الواردة في فضائل السادات والعلويين :

روى جلال الدين السيوطي في كتاب الجامع الصغير ١ - ٤٢ وابن حجر المكي في الصواعق ١٧٠ ط ٢ عن رسول الله عليهما السلام أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبياءه وأوصيائه.

وذكر الشيخ الفقيه في كتابه الشهاب في الحكم والأداب عن النبي عليهما السلام قال : أكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي.

وأيضاً ذكر في جامع السعادات ج ٢ / ٢١٤ عن النبي ﷺ أكرموا ذريتي الصالحة والطالحة ، وذكر في جامع الانساب ناقلاً عن سراج الانساب ص ٤ قال رسول الله حق شفاعتي ملأ أuan ذريتي بيده ولسانه وما له.

وروى عنه ﷺ أنه قال : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيمة ، ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا ، المكرم لذرتي والقاضي لهم حوائجهم والراعي لهم عند اضطرارهم والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وقال ﷺ أيضاً : أكرموا أولادي وحسنوا آدابي .

وقال ﷺ أيضاً : أكرموا أولادي الصالحون الله والطالحون لي ، وفي جامع الأخبار فصل ١٠٢ روى ابن شريوبي في الفردوس عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيمة ، المكرم لذرتي والقاضي لهم حوائجهم والراعي لهم في امورهم عند ما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه ، ذكره العلامة الجلسي (ره) أيضاً .

أول من يدخل الجنة بعد رسول الله ﷺ والأئمة

السادات والعلويين :

في خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الشعبي بسانده عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن إيماناً وشمائنا وذرياتنا خلف أزواجنا وشيعتنا خلف ذرياتنا .

في كتاب حول الرؤية تأليف العلامة الخبير السيد شرف الدين ، عن النبي

فَاللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّزَكَ ثَلَاثَ حِرَمَاتٍ ، فَمَنْ حَفَظَهُنَّ حَفَظَ اللَّهُ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْهُنَّ
لَمْ يَحْفَظْ اللَّهُ دِينَهُ وَلَا آخِرَتَهُ ، حِرَمَةُ الْإِسْلَامِ وَحْرَمَتِي وَحْرَمَةُ رَحْمِي .

فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَارِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : النَّظَرُ إِلَى ذَرِيْتَنَا عِبَادَةً ، قَلْتُ : النَّظَرُ إِلَى الْأَئْمَةِ مِنْكُمْ أَوِ النَّظَرُ إِلَى ذَرِيْةِ النَّبِيِّ فَقَالَ : بَلِ النَّظَرُ إِلَى جَمِيعِ ذَرِيْةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبَادَةً ، مَا لَمْ يَفْسَرُوا مِنْ هَاجِهِ وَلَمْ يَتَلَوَّثُوا بِالْمُعَاصِي الْوَسَائِلُ كِتَابُ الْحَجَّ أَخْرُ أَبْوَابِ الْعَتَةِ .

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ مِنْ جَمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْفَضْلَ وَالشَّرْفَ وَالْمَنْزَلَةَ وَالْوَلَايَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَرِيْتِهِ فَلَا تَذَهَّبُنَّ بِكُمُ الْأَبْاطِيلُ ، الصَّوَاعِقُ الْمُرْقَةُ / ١٧٤ .

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ مَنْ صَنَعَ صُنْيَعَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْفِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي الدُّنْيَا فَعَلَى مَكَافَاتِهِ إِذَا لَقِيَنِي .

وَفِي جَامِعِ الْأَنْسَابِ لِلروضَاتِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمُعَاصِرِ ص ٥٧ ، عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ صَنَعَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِي صُنْيَعَةً فَلَمْ يَكُفِّهِ عَلَيْهَا ، فَأَنَا الْمَكَافِيُّ لَهُ عَلَيْهَا ، وَفِي الْأَمَالِيِّ لِلشِّيْخِ الطَّوْسِيِّ ١٢١٣ هـ ٢٢٧ طَ طَهْرَانُ ، وَمِنْ كِتَابِ الْفَرْدُوسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : أَوْلُ مَنْ أَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَمْتِي أَهْلَ بَيْتِي ثُمَّ الْأَقْرَبُ .

حَدِيثُ غَرِيبٍ ذُكِرَ فِي مُقْدِمَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ السَّجَادِيَّةِ ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : مَا خَرَجَ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى قِيَامِ قَائِمَنَا أَحَدٌ لِيُدْفِعَ ظَلْمًا أَوْ ؟؟؟ نَعَشْ حَقًا إِلَّا اضْطَلَمْتَهُ الْبَلِيْةُ ، وَكَانَ قِيَامَهُ زِيَادَةً فِي مُكْرَهِهِنَا وَشَيْعَتَنَا .

كلمات أكابر العلماء في حق السادات والعلويين :

باب الاعتقاد في العلوية ، قال الشيخ أبو جعفر : اعتقادنا في العلوية أنهم آل رسول الله ، وأن مودتهم واجبة لأنها أجر الرسالة ، قال الله تعالى : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾** والصدقة عليهم محرمة لأنها أوساخ ما في أيدي الناس ، واعتقادنا في المسيء منهم أن عليه ضعف العقاب ، وفي المحسن منهم أن له ضعف الثواب وبعضهم أكفاء بعض لقول النبي ﷺ حين نظر إلى بني أبي طالب وعلي وجعفر الطيار قال : بناتنا كبنينا وبنونا كبناتنا ، وسائل الصادق علیه السلام عن آل محمد ، فقال : آل محمد من حرم على رسول الله نكاحه وقال الصدوق (ره) في أماليه : ومودة ذرية النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في عنان العباد إلى يوم القيمة ، وهو أجر البهوة لقول الله عزوجل : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾** ، الامالي ص ٣٨ .

وقال العلامة الحلي (ره) فيما قال لابنه فخر المحققين : وعليك بصلة الذرية العلوية ، فإن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد ، لقول الله تعالى : **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾** وقال رسول الله ﷺ : اين شافع يوم القيمة لأربعة أصناف ، ولو جاءوا بذنب أهل الدنيا ، رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذرتي عند المضيق ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا ، وقال الصادق علیه السلام : إذا كان يوم القيمة نادى مناد أيها الخلائق أنصتوا فإن مهدا يكلمكم فينصت الخلائق فيقول النبي ﷺ فيقول : يا عشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة وأي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول : بل من أكرم واحدا من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيهم ، فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاهم

إليك فأسكنهم في الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم.

وذكر المحقق التراقي في جامع السعادات : يجب تخصيص الذرية العلوية بزيادة الإكرام والتعظيم ، قال رسول الله حق شفاعتي لمن أuan ذريتي بيده ولسانه وماله ، وقال فَاللَّهُ أَكْبَرُ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذرتي والقاضي لهم حوائجهم والسايع لهم في أمرهم عند ما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ، وقال فَاللَّهُ أَكْبَرُ أكرموا أولادي . الصالحون لله والطالحون لي ، والأخبار في فضل السادات والعلويين وثواب من يكرمهم ويعينهم أكثر من ان تخصى .

الاعتقاد في البعث بعد الموت :

قال الصدوق (ره) اعتقدنا في البعث بعد الموت أنه حق ، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق نبأا لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار ، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عَزَّلَه كخلق نفس واحدة ذلك قوله تعالى : **﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ﴾**.

الاعتقاد في الوعد والوعيد :

ان من وعد الله على عمل ثوابا فهو منجزه ، ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ، إن عذبه بعدله ، وإن عفى عنه بفضله ، وما ربك بظلم للعبد ، وقال عَزَّلَه : **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**.

الاعتقاد فيما يكتب على العبد :

قال الشيخ ابو جعفر اعتقدنا في ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان عليه يكتبان عليه جميع أعماله ، ومن هم بحسنة كتب له حسنة وإن عملها كتب

له عشر حسنات ، فإن هم بسيئة لم يكتب عليه حتى ي عملها ، وإن عملها أجل سبع ساعات ، فإن تاب قبلها لم يكتب عليه ، وإن لم يتتب كتب عليه سيئة واحدة ، والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى يكتبان النفح في الرماد ، وقال الله : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ . ومن أمير المؤمنين عليه السلام برقيل وهو يتكلم بفضول الكلام ، فقال له : يا هذا الرجل إنك ت ملي على ملكيك كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك ، وقال علي عليه السلام : الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكنا ، فإذا تكلم كتب إما محسنا أو مسيئا ، وموضع الملكين من ابن آدم الترقوان ، فإن صاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات ، وملك النهار يكتبان عمل العبد في النهار ، وملك الليل يكتبان عمل العبد في الليل .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في الاعراف

وهو سور بين الجنة والنار وعليه رجال يعرفون كلا بسمائهم ، والرجال هم النبي ﷺ وأوصيائه ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكراهم وأنكروه ، وعند الاعراف المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم كما قاله الصدوق (ره).

الاعتقاد في العدل :

قال الشيخ ابو جعفر (ره) : إن الله تبارك وتعالى أمرنا بالعدل وعاملنا هو بما فوقه وهو التفضل ، وذلك أنه عَزَّلَ يقول : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ والعدل هو أن يثيب بالحسنة الحسنة ويعاقب على السيئة السيئة ، قال النبي ﷺ : لا يدخل رجل الجنة بعمله إلا برحمه الله عَزَّلَ .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في العقبات التي على طريق المشر

الاعتقاد في ذلك أن هذه العقبات اسم كل عقبة منها اسم على حدة اسم فرض أو أمر أو نهي ، فمتي انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها الفرض ، وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطلب بحق الله فيها ، فإن خرج منه بعمل صالح قدمه ويرحمة تداركه نجى منها إلى عقبة أخرى ، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة ، ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها ، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحيا حياة لا موت فيها أبدا ، ويسعد سعادة لا شقاوة معها ، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه ، والصديقين والشهداء والصالحين من عباده ، وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه ، فلم ينجزه عمل صالح ، ولا أدركته من الله تعالى رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهو في نار جهنم نعوذ بالله منها ، وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها.

الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليهم السلام من بعده ، فمن أتى

بما نجى وجاز ، ومن لم يأت بما بقى فهو ، وذلك قول الله عَزَّجَلَّ : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّمَا مَسْؤُلُونَ﴾ واسم عقبة منها المرصاد ، وهو قول الله عَزَّجَلَّ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمَرْصادِ﴾ ، ويقول الله عَزَّجَلَّ بعزتي وجلالي لا يجوز بي ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الأمانة واسم عقبة منها الصلاة واسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل عن كل واحد.

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في الجنة ونعمتها والنار وعذابها

القول في حقيقة الجنة والنار يجب اليمان بالجنة والنار الجسمانيتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافة والأخبار المتواترة ، وذلك من ضروريات الدين لم يخالف فيه أحد من المسلمين ، ومن أنكر وجودهما كالملاحدة أو أوهما بما يأتي كبعض الفلاسفة ، فلا ريب في كفره ، والآيات التي وردت في ذكر الجنة في القرآن كثيرة (٣٦٢) آية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة ، ﴿وَقَالُوا : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيْهُمْ ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ آل عمران ٣ ، ﴿قُلْ أَنَّبَتْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذِلِّكُمْ لِلَّذِينَ أَتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ١٥ ، وقال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٣ ، وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ وغير ذلك من الآيات.

وأما الأخبار فقد ذكر في عيون أخبار الرضا عليهما السلام عن المروي قال قلت للرضا عليهما السلام :

يا ابن رسول الله عليهما السلام أخبرني عن الجنة والنار أنها اليوم مخلوقتان

فقال عليه السلام : نعم وإن رسول الله قد دخل الجنة لما عرج به إلى السماء . قال فقلت له : فإن قوما يقولون إنهمما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين ، فقال عليه السلام : ما أولئك متان ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم ، قال الله عزوجل : ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطْلُوْفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيْمٍ آن﴾ وقال النبي ﷺ : لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبريل فأدخلني الجنة فناولني من رطبهما فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت إلى الأرض وافقت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شمعت رائحة ابنتي فاطمة ، وفي البحار ج ٨ ص ١٣٥ : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إلى جماعة سلام عليكم طبتم أي طابت مواليدكم لانه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال : ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا ، وفي النار منزلا . فإذا سكن أهل الجنة وأهل النار النار ، نادى مناديا أهل الجنة اشرفوا فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحدا مات فرحا مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معاشر أهل النار ارفعوا رءوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رءوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحدا مات حزنا مات أهل النار ذلك اليوم حزنا ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء . وذلك قول الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْغَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ .

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الجنة :

انما دار البقاء ودار السلامه لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا

آفة ولا زوال ولا زمانة ولا هم ولا غم ولا حاجة ولا فقر وإنما دار الغنى ودار السعادة ودار المقاومة ودار الكرامة لا يمس اهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب هم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذلذ الأعين وهم فيها خالدون ، وأنما دار أهلها جيران الله تعالى وأوليائه وأحبابه واهل كرامته وهم أنواع على مراتب منهم المتنعمون بتقديس الله وتبسيحه وتتكبره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بأنواع المأكل والمشارب والفواكه والأرائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدون والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السنديس كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت همته ويعطى من عند الله من أجله.

قال الصدوق عليه السلام : إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف : صنف منهم يعبدون شوقا إلى جنته ورجاء ثوابه ، فتلك عبادة الخدام. وصنف منهم يعبدونه خوفا من ناره ، فتلك عبادة العبيد. وصنف منهم يعبدونه حبا له فتلك عبادة الكرام وهم الامماء ، وذلك قوله عزوجل : **﴿وَهُم مِنْ فَرِيقٍ يَوْمَئِذٍ آمُونَ﴾**.

الكلام في النار اعذنا الله منها :

الآيات والروايات المتواترة وردت فيها . الآيات . البقرة : **﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتُ لِلْكَافِرِينَ﴾** ٢٤ . وقال تعالى : **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** ٣٩ . وقال : **﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، قُلْ أَتَخْدِمُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، بَلِّي مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْاطَتْ بِهِ خَطِيئَةٌ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** . **﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حِيطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** آل عمران . **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ﴾** ، وغير ذلك من الآيات

الكثيرة التي وردت في خصوص النار.

وأما الأخبار التي وردت في خصوص النار فقد ذكر العلامة المجلسي (ره) في البحار ناقلا عن ثواب الأعمال والأمالي للصدوق (ره) عن ابن موسى عن الأستاذي عن النخعي عن النوفلي عن حفص بن غياث عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ : أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور. يقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى ، فرجل معلق في تابوت من جمر ورجل يجر أمعاؤه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه. فقيل لصاحب التابوت : ما بال الأبعد؟ اي بعد من الخير ، قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه اداء ولا وفاء. ثم يقال للذى يجر امعاؤه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد كان لا يالي أين اصاب البول من جسده. ثم يقال للذى يسيل فوهه قيحا ودما ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، فيقول : إن الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها. ثم يقال للذى كان يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ، ويعشي بالنسمة. الصدوق (ره) ذكر في الخصال عن ماجيلويه عن محمد بن العطار عن الصادق عليهما السلام قال : إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأسفل من النار ، ومن العلماء من اذا وعظ أنفه اذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ، ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الشرف والشرف ولا يرى له في المساكين فذاك في الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبارة والسلطان ، فان رد عليه شيء من قوله أو فصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك

الرابع من النار ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزره علمه ، ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك الخامس من النار ، ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول ولعله لا يصيب حرفًا واحدًا والله لا يحب المتكلفين ، فذاك في الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلا ، فذاك في الدرك السابع من النار. وفي البحار ج ٨ ص ٣١١ ناقلاً عن علي عليهما السلام قال : إن في جهنم رحى تطحن خمساً أفالاً تسألوني ما طحنها؟ فقيل له : وما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال : العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجباة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكاذبة (الخبر).

وفي نهج البلاغة من عهد له عليهما السلام إلى محمد بن أبي بكر ، واحذروا ناراً قعدها بعيد وحرها شديد وعذابها شديد وعذابها جديد. دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرّج فيها كربة.

قال الصدوق (ره) في العقائد : اعتقادنا في النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك. فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تناهم. وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها ف تكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلام للعبيد. وأهل النار هم المساكين حقاً لا يقضى عليهم فيموتون ولا يخفف عنهم من عذابها ، لا يذوقون فيها بردًا ولا شراباً إلا حبما وغساقاً ، وإن استطعموا أطعموا من الزقوم ، وإن استغاثوا يغاثوا بما كلمهل يشوي الوجوه بعس الشراب وسأله مرتقاً ، ينادون من مكان بعيد : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون ، فيمسك الجواب عنهم أحياناً ، ثم قيل لهم أخسأوا فيها ولا تكلمون ، ونادوا : يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون.

وروي أنه يأمر الله عزوجل برجال الى النار ، فيقول مالك : قل للنار لا تحرقي لهم أقداما ، فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقي لهم أيديا ، فقد كانوا يرفعونها إلي بالدعاء ولا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ولا تحرقي لهم وجوها ، فقد كانوا يسبعون الوضوء ، فيقول مالك : يا أشقياء فما كان حالكم فيقولون : كنا نعمل لغير الله ، فقيل لنا خذوا ثوابكم من عملتم له . ص ٩٠ / ٩١ . والأخبار التي وردت في المقام متواترة .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في نفي الغلو والتفويض

ذكرنا في الجزء الأول من كتابنا عقائد الإمامية الاثنى عشرية ص ٣٠٢ ان معنى الغلو عبارة عن حلول الله تعالى في كل شيء ، تعالى الله من ذلك يرون أن البدن واسطة الظهور ، وان الله نور لا يمكن وصفه ، وإنما يبرز للعيان بطريقة الحلول والاتحاد والكون والمكون واحد ، فهذه العقيدة عقيدة الكثيرين من غلاة التصوف ، ومن أبرز صفاتهم اعتقاد الحلول والاتحاد بوحدة من الأئمة أو لعلي أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل اسمه ، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدريه والحرورية من جميع أهل البدع والأهواء المضلة ، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء ، كما قال الله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ ، ثم يقول للناس : ﴿كُوَّنُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُوَّنُوا رَبَّانِيَّينَ إِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَإِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيَّيْنَ أَرْبَابًا أَيَّاً مَرِكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . وقال عَرْجُونَ : ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ واعتقادنا في النبي ﷺ أنه سُمِّ في غزوة خيبر ، مما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره

وانتقل إلى دار ربه ، وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ودفن بالغربي ، والحسن بن علي عليهما السلام سمه امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي لعنهم الله فمات من ذلك ، والحسين بن علي قتل بكرباء قاتله سنان بن انس أو شمر بن ذي الجوشن أو الخولي الاصبخي ، وعلي بن الحسين زين العابدين سمه الوليد ابن عبد الملك لعنه الله فقتله ، والباقر بن علي عليهما السلام سمه ابراهيم بن الوليد لعنه الله والصادق عليهما السلام سمه ابو جعفر المنصور الدوايني فقتله ، وموسى بن جعفر عليهما السلام سمه هارون الرشيد فقتله ، والرضا علي بن موسى عليهما السلام فقتله المأمون الرشيد بالسم ، وأبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام قتله المعتصم بالسم ، وعلي بن محمد عليهما السلام قتله المتوكل بالسم ، والحسن بن علي العسكري عليهما السلام قتله المعتمد بالسم . واعتقادنا ان ذلك جرى عليهم على الحقيقة وانه ما شبهه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم من الناس ، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والخيال ولا على الشك والتهمة ، فمن زعم انهم شبهوا او واحد منهم ، فليس من ديننا على شيء ونحن عنه براء ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة انهم مقتولون ، فمن قال انهم لم يقتلوا فقد كذبهم ، ومن كذبهم فقد كذب الله عزوجل وكفر به وخرج به عن الإسلام ، ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه : اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فيما لم نعلمه في أنفسنا اللهم لك الخلق ومنك الأمر وإياك نعبد وإياك نستعين اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك ، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك ، وعن المضاهين لقولهم من بريتك اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعليها الرزق ، فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى بن مريم عن النصارى اللهم لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يزعمون رب لا تذر على الأرض من

الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا.

واما التفويض :

فقد روی عن زراة انه قال : قلت للصادق علیه السلام : ان رجلا من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض : فقال علیه السلام : ما التفويض؟ فقلت : يقول ان الله عزوجل خلق محمدا وعليها ثم فوض الأمر إليهما فخلقها ورزقا وأحيا وأماتا ، فقال علیه السلام كذب عدو الله إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخُلُقُ عَلَيْهِمْ ، فُلِّ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّازُ﴾ فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق علیه السلام ، فكأنما القمته حجرا ، فقال : وكأنما خرس ، وقد فوض الله إلى نبيه امر دينه ، فقال عزوجل : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا تَحَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتُهُوَا﴾ ، وقد فوض ذلك إلى الأئمة ، وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم إلى مشايخهم وعلمائهم القول بالتفصير ، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلی بالعبادة مع تدينهم بترك الصلاة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم ، فان الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم أيضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منهم شيئا ، اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا.

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

في الحوض ولواء الحمد

في بيان الوسيلة واللواء والحوض ، وقد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامة والخاصة ، بل كاد أن يكون من ضروريات الدين ، فالإيمان بذلك واجب لا سيما الحوض والكوثر والشفاعة الكبيرى كما ذكرنا سابقا بحث الشفاعة مفصلا.

وروى الصدوق (ره) في العيون عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين علیه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر.

وفي العلل عن السجاد علیه السلام عن أبي علي علیه السلام قال : قال لي رسول الله ﷺ أنت أول من يدخل الجنة ، فقلت : يا رسول الله ﷺ أدخلها قبلك ! قال : نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب اللواء هو المتقدم ، ثم قال : يا علي كأني بك ، وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه.

وفي بصائر الدرجات عن الصادق علیه السلام قال : إذا كان يوم القيمة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا عشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب علیه السلام يدخل النار من يشاء.

وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن أبيه جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيمة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقة ، ويحيى علي بن أبي طالب عليه السلام وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه ويعرض الخلاف على عليه ، فمن عرفه دخل الجنة ، ومن أنكره دخل النار ، وتفسير ذلك في كتاب الله : **﴿فَلَمَّا أَعْلَمُوا فَسَيَّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** ، قال هو والله أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب .

وروى العامة والخاصة بطرق عديدة في تفسير قوله تعالى : **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كُفَّارٍ عَيْنِدِ﴾** ان الخطاب لـ محمد عليه السلام علي عليه السلام .

قال الصدوق (ره) في العقائد : اعتقادنا في الحوض أنه حق وأن عرضه ما بين ايلة وصنعاء وهو للنبي صلوات الله عليه وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وأن الساقى عليه يوم القيمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقى منه أوليائه وينزد عنهم أعدائهم ، ومن شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ، وقال النبي صلوات الله عليه : لتجلسن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فنانادي يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال لي انك لا تدرى ما أحدثوا بعدهك .

وروى الصدوق (ره) في الأimali والعيون بإسناده عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليه قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وفي الامالي عنه قال : يا علي أنت أخي وزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني ، وعنه قال : من أراد أن يتلخص من حول القيمة فليتول ولدي ويتبع وصيي وخليفي من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه صاحب حوضي ينزو عنده أعداءه ويستقي أوليائه ، فمن لم يسقى منه لم ينزل عطشانا ، ولم يربأ أبداً ، ومن سقى منه شربة لم يشقد ولم يظماً أبداً ، وغير ذلك من الروايات التي في المقام .

عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية

في الامامة

الإمامية هي الأصل الرابع في معتقدنا وهي اصل الخلاف بين الشيعة وسائر الطوائف الإسلامية.

تعريف الامامة :

تعتقد الشيعة الإمامية الاثني عشرية أن الإمامة رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل الامة عليه ويأمرهم باتباعه ، والإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف ، وحيث ان الإسلام دين عام خالد كلف به جميع عناصر البشر ، وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه إلى آخر الدنيا ، فلا بد أن ينصب الله إماما لحفظه في كل عصر وزمان لكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الحكيم تعالى ، ولأجله أمر الله نبيه بأن ينص على علي عليهما السلام بقوله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربيك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته إلى آخرها كما تقدم في الجزء الاول من كتابنا عقائد الإمامية الاثني عشرية ص ٧٢ ، ثم أحد عشر إماما من ولد علي ظاهرا مشهورا أو غائبا مستورا. وهذه سنة الله في جميع الأزمان في جميع الأنبياء من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين.

وان البحث في الإمامة كالبحث في النبوة عند الشيعة ، لا يجوز فيه تقليد الأجداد والآباء والزعماء ، وإنما يجب تمحیص الأمر على ضوء القواعد العقلية ليتم الإيمان بأن الإمام هو خليفة النبي ﷺ ونائبه العام المتابع في حفظ نواميس الشريعة وإقامة كيان الملة والحافظ لقوانينها دينية كانت أو دنيوية.

وذهب الإمامية إلى أن نصب الإمام واجب عقلا بخلاف بقية طوائف الإسلامية واستدلوا بأدلة عقلية بوجوه :

الاول : ان عادة الله تعالى من آدم إلى خاتم الأنبياء أنه لم يقبض نبيا حتى عين له خليفة ووصيا ، وجرت عادة نبينا ﷺ أنه متى سافر عين خليفة في المدينة ، وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء والولاة ، فكيف تختلف هذه السنة التي لن تجد لها تبديلا ، وهذه العادة التي لم يكن عنها تحويلا بالنسبة إلى خاتم الأنبياء المرسل إلى هذه الامة المرحومة بأن يهملها ويتركها سدى ، هذا كله مع انقطاع شرائع الأنبياء والرسل وبقاء التكليف في الشريعة الإسلامية إلى يوم القيمة.

الثاني : ان رتبة الإمامة كالنبوة كما عرفت ، فكما لا يجوز للخلق تعين نبي فكذا لا يجوز لهم تعين إمام ، وأيضا العقول قاصرة والافهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم والأمر الجسيم ، والوجدان يغرن عن البيان ، فكم رأينا أهل العقل والحل والعقد اتفقوا على تعين وال في بلد أو قرية أو حاكم ، ثم تبين لهم خطأهم في ذلك ، فغيروه وبدلوا ، فيكيف تفي العقول الناقصة بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق في أمور الدين والدنيا ، وأيضا العصمة شرط في الإمامة كما تقدم في بحث النبوة ، ويأتي وهي من الامور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا العالم بما في الضمائر والمطلع على ما في السرائر.

الثالث : انه قد دل العقل والنقل على أنه يجب على الله أن يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم ، ولا ريب انه لا يتم انتظام أمر المعاش والمعاد والدين والدنيا إلا بنصب رئيس وعلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويرد لهم إليه

عند اختصاصهم ومجادلاتهم (وما يرجو من الوجوب درك العقل لا انه حاكم على الله تعالى). وقد ذكرت في الجزء الاول ص ٨٩ انه قد عد سلطان الحقيقين الخواجة نصیر الدین الطوسي شرائط الإمام إلى ثمانية : الاول : العصمة.

الثاني : العلم بجميع ما تحتاج إليه الامة من أمور الدين والدنيا ، لأن الغرض منه لا يحصل بدون ذلك.

الثالث : كونه أشجع الامة لدفع الفتنة واستئصال أهل الباطل ونصرة الحق لأن فرار الرئيس يورث ضررا جسريا و هنا عظيما بخلاف الرعية (ونعم ما قاله الفيلسوف الشيخ محمد حسين الاصفهاني في ارجوزته في مقام شجاعة علي عاشلنا) :

سل خنـدقا وخيـبرا وبـدرا
سل أحدـا وفيـه بالـنص الجـلى
نـادـى الأمـين لا فـتـى إـلا عـلـى
فـإـنـهـا بـما أـقـولـاـدـرى
وـكـادـتـ الـأـرـضـ بـهـا تـدـمـرـ

الرابع : أن يكون أفضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكمالية كالشجاعة والسخاوة والمرأة والكرم والعلم وسائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل.

الخامس : أن يكون مبرأ من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخلق والخلق كالعلمي والجذام والبرص والبخل والحرص وسوء الخلق ، والأصل كدناءة النسب والتولد من الزنا والصفات الدنية ، لمنافاتها للطف .

السادس : أن يكون أزهد الناس وأطوعهم الله وأقربهم.

السابع : أن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلاً على إمامته.

الثامن : أن تكون إمامته عامة غير منحصرة فيه لئلا يظهر الفساد ، وعلى ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام حاو لجميع هذه الصفات بخلاف المشايخ الثلاثة.

القول في إمامية علي بلا فصل صلوات الله عليه :

ويدل عليه وجوه :

الاول : ان الإمام يجب أن يكون معصوما ، ولا أحد من ادعى له الإمامة غير علي معصوم اتفاقا ، فلا أحد غير علي بإمام ، والمقدمة الاولى برهانية ، والثانية إجماعية.

الثاني : ان الإمام يجب أن يكون حافظا للشرع ، عالما بجميع أحكام الله تعالى المودعة في كتابه لانقطاع الوحي بموت النبي صلوات الله عليه وقصور ما يفهمه الناس من الكتاب والسنن عن جميع الأحكام ، فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى عالم لجميع أحكام الله تعالى منزه عن الرلل في الاعتقاد والقول والعمل ، وغير علي لم يكن كذلك إجماعا ، فتعين أن يكون هو الإمام.

الثالث : ان الإمامة رئاسة عامة ، وإنما تستحق بأوصاف الزهد والعلم والعبادة والشجاعة والإيمان ، كما تقدم تحقيقه والجامع لهذه الصفات على الوجه الأكمل ، لم يلتحقه غيره هو علي فيكون هو الإمام.

الرابع : ان الإمام يجب أن يكون أفضل من جميع الرعية ، مما تقدم من العقل والنقل ، وعلى بن أبي طالب عليه السلام أفضل من الجميع مما تقدم ، فسيأتي في الجزء الثالث إنشاء الله ، فتعين أن يكون هو الإمام.

معرفة الإمام طرق ثلاثة :

الأول : النص من النبي صلوات الله عليه على الإمام بعده ، كما نص نبينا الأكرم صلوات الله عليه على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام في موارد عديدة قد تقدم جمل منها في الجزء

الاول من كتابنا العقائد الإمامية ، وينشر بعضها في الجزء الثالث إنشاء الله ، ونص السابق على اللاحق كما يظهر في الأئمة الاثني عشر ، وهذا الطريق أسهلها وأظهرها وأنسب بلطف الله بعباده.

الثاني : المعجز المقربون بدعوى الإمامة ومعجزات علي في مواطن عديدة مشهورة في الآفاق ذكرها المخالف والموافق.

الثالث : أفضليته من جميع الأمة.

الإمام الأول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام :

ولادته ، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام بعد عام الفيل بثلاثين سنة. وكان مولده في البيت الحرام بمكة المكرمة ، قال الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٤٨٣ قد تواتر الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة ، وقد وافقه على ذلك النص من افذاذ علماء أهل السنة شاه ولی الله احمد بن عبد الرحمن المحدث الدهلوی والد عبد العزيز في كتابه إزالة الخفاء ، قال : قد تواتر الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليا في جوف الكعبة ، فإنه ولد يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده.

الأئمة الاثني عشر أو لهم أمير المؤمنين

وآخرهم المهدي عليهما السلام :

في صحيح مسلم في كتاب الإمارة ، روى بسندين عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش ، ورواه احمد بن حنبل أيضا في مسنده ج ٥ ص ٨٩ منتخب الأثر ناقلا عن كفاية الأثر احمد بن اسحاق السليماني ومحمد بن عبد الله الشيباني عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن

ابن محمد بن سماعة عن احمد بن الحarth عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول : لما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولَئِكُمْ أَنْهَاكُمْ﴾ . قلت : يا رسول الله ﷺ قد عرفنا الله ورسوله ، فمن اولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ، فقال رسول الله ﷺ : هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي اولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقي وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فاقرأه عني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه ، لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قبله للإيمان (الخبر).

خاتمة في عالم الظهور

بنية كنيسة ومعبد اليهود في بلاد الاسلام

ظهور راية عثمانية

في كتاب إثبات الحجة وعالم الظهور تأليف المؤلف ص ٢٨٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا صاح الناقوس وكبر الكابوس وتكلم الجاموس فعند ذلك عجائب وأي عجائب أغار النار بنصيبيين وظهرت راية عثمانية بواط سوداء وصباه كل قوم الى آخر ، وفي زماننا هذا / ١٣٩٥ ظهرت بنية كنيسة ومعابد لليهود.

ادعاء الناس التساوي في الأموال :

في كتاب إثبات الحجة تأليف المؤلف ص ٣٠٨ عن عبد العظيم الحسني المدفون في شاه عبد العظيم قرب طهران عاصمة ايران قلت لأبي عليه السلام حدثني بحدث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يزال الناس بخیر ما تفاوتوا فاذا تساوا هلكوا.

من عالم الظهور تخريب قبور الأئمة وتمايل الناس

الى مذهب المزدك وتبديل الألبسة الاسلامية :

في كتاب فجائع الدهور عن عبد الوهاب الشعراي عن كميل بن زياد النخعي

عن امير المؤمنين عليه السلام قال : ومن علائم الظهور خروج ابن الحسن من مكة ، وقتل رجل من اولاد فاطمة الزهراء عند جسر الكوفة وتغيير السنن النبوية وتخريب قبور الانئمة وسلطنة رجل طبرى وأعني بها مازندران وتبديل الألبسة الاسلامية وقایل الناس الى مذهب المزدك يعني الشیوعیة.

حلية العذوبة وترك التزویج :

من كشکول الشیخ البهائی العاملی ج ۳ ص ۸۳ ناقلا عن کتاب التحصین وصفات العارفین ناقلا عن ابن مسعود عن رسول الله صلی الله علیه وساتریه قال صلی الله علیه وساتریه : ليأتین على الناس زمان لا يسلم لذی دینه إلا من يفر من شاھق الى شاھق ومن حجر الى حجر كالشعلب بأشباهه. قال : يا رسول الله متى ذلك الزمان؟ قال : اذا لم تnel المعيشة إلأ معاشي الله عزوجل فعند ذلك حل العزوبة. قال : يا رسول الله أما امرتنا بالتزويج؟ قال : بلی. ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبویه ، فإن لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه. قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال : يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يردونه موارد الملکة.

التلفزيون :

في کتاب فضائل للشیخ الفاضل المعاصر الشیخ جواد مغنية عن الصادق عليه السلام يأتي زمان يسمع ويرى من في المشرق في المغرب. أشار بقوله الى الرادیو والتلفیزیون ، وقال في البحار ناقلا عن ابن مسکان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق يرى أخاه الذي في المغرب وهو بالغرب يرى أخاه الذي في المشرق.

اختراع الرادیو :

الواfi للفیض ص ۱۰۹ عن أبي الربیع الشامی قال : سمعت أبا عبد الله عليه

السلام يقول : إن قائمنا اذا قام مدّ الله شيعتنا في أسماءهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعوا وينظرون إليه وهو في مكانه.

اختراع الطيارة :

في كتاب ثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف ص ٢٧٠ عن عبد الله الشعراي في باب امور تكوين الساعة أنه روي عن رسول الله ﷺ قال : لتصدقكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت (يعني أمريكا) تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كالماء في ثانية أيام تطير الريح والسحب حرّها بالليل أشدّها من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دويّ كدوي الرعد القاصف هي من رعوس الخلائق أدنى من العرش ، فقال حذيفة : يا رسول الله أسلمية هي على المؤمنين والمؤمنات؟ قال ﷺ : وأين المؤمنون والمؤمنات؟ الخبر.

قتل العلماء :

في رجال ابن داود قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل فيه اللصوص يا ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان.

محب آل محمد ﷺ يبقى :

إكمال الدين للصدقون عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قال سمعنا أبا عبد الله يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس. قلت : إذا ذهب ثلثا الناس فما بقي؟ قال ﷺ : أما ترثون أن تكون الثالث الباقى؟

الحرب العالمي الثالث وذهاب البشر

إلى كمة القمر وذهاب تسعة ألعشار الناس :

ذكر العلامة المجلسي في البحار ج ١٣ ص ١٦٧ عن ابن عقدة عن هشام عن

زراة قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : الـدـاء حـقـ؟ قال عليه السلام : اي والله حـقـ يسمعـهـ كلـ قـوـمـ بـلـسـانـهـ ، وـقـالـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ عليهـ سـلـامـ : لاـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ حـتـىـ يـذـهـبـ تـسـعـةـ أـعـشـارـ النـاسـ .

أخذ أموال الناس بدون حق بعنوان تعديل الشروة :

مجموعة ورّام قال رسول الله ﷺ ليأتينكم بعدي دنيا تأكل أموالكم كما تأكل النار المطهـبـ .

تقسيم الصين وهجوم دول اروبا عليها :

في مناقب ابن شهراشوب الساروي المازندراني (ره) إذا قسم الصين وتحرك المغربي وبهيج السفياني اذن لولي الله. قوله تحرك المغربي إشارة الى تنازع بينهما.

منع العراق قفزها ودرهمها

ورجوع الناس الى الجاهلية :

في كتاب فتن ناقلا عن كتاب التفسير الجزء الرابع ص ٢٥ وجمع الزوائد قال قال رسول الله ﷺ : يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم. قيل من أين؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مذى ، قيل من أين ذلك؟ قال : من قبل الروم ، ومنعـتـ العـرـاقـ قـفـيـزـهاـ وـدـرـهـمـهاـ ، وـمـنـعـتـ مصرـ إـرـدـبـهاـ وـدـيـنـارـهاـ وـعـدـتـمـ منـ حـيـثـ بـدـأـتـمـ يـخـرـجـ النـاسـ عـنـ الـدـيـنـ فـوـجاـ فـوـجاـ .

خروج العبيد عن طاعة سادتهم وخروج

ال فلاح على المالك وعقد الجسر مما يلي الكرخ :

ذكر الشيخ المفید في الإرشاد علامات من جملة العلامة احراق رجل عظيم

القدر من شيعةبني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر ما يلي الكرخ بمدينة السلام ببغداد وارتفاع ريح سوداء بما أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وجراً يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلالات وقلة ريح وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم موالיהם ومسخ القوم من أجل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير. وغلبة العبيد أي الفلاح على أملاك السادات يعني الإصلاح الزراعي.

وقوع الحرب بين العرب والنصارى :

مختصر التذكرة في باب ملاحم الروم ص ٢٢٢ عن رسول الله ﷺ قال : ستصلحكم الروم صلحاً أمناً ثم تغزوون أنتم وهم عدواً فتنتصرون وتحلدون وتسلمون ثم تنتصرون حتى تنزلوا البرج ذي تلول فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غالب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفعه فعند ذلك يغزو الروم ويشجعون الملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً وتشور المسلمين إلى أسلحتهم فيقتلون فيكراً الله تعالى تلك العصابة بالشهادة.

العساكر التي تقتل بين أهـر وزنجان :

مناقب ابن شهراً شوب الجزء الثالث ص ٤٠٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام : الويل لأهل الدينور والويل لأهل اصفهان من جالوت عبد الله الحجام والويل لأهل العراق والويل لأهل الشام والويل لأهل مصر حتى ذكر العساكر التي تقتل بين حلوان والدينور والعساكر التي تقتل بين أهـر وزنجان وخروج السيد حسن من الدليم وطبرستان.

من العـالم غـاز مـسـيل فـي الـحـرب :

مختصر التذكرة بباب آيات عشرة ص ٢٥٠ عن حذيفة عن رسول الله ﷺ

قال ﷺ : إن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوما فاما المؤمن فيصبه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه واذنيه ودببه.

من العلائم في آخر الزمان

ظهور رجال سفاكين للدماء :

جمع الزوائد الجزء السابع ص ٣٢٦ عن رسول الله سيجيء في آخر الزمان أقوام تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفاكين للدماء لا يرعون عن قبيح ان تابعوهم واروک وإن تواريت عنهم اغتابوک وإن حدثوك كذبواک الى أن قال : المؤمن فيهم وضعيف والفاشق فيهم شريف السنة فيهم بدعة.

اختراع الراديو :

قوله تعالى في سورة ق : ﴿وَاسْتَمْعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ . في تفسير القمي قال : صيحته القائم من السماء وذلك يوم الخروج ، وفي تفسير الصافي تأليف فيض الكاشاني (ره) روي عن القمي ينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه من مكان قريب بحيث محل الشاهد يصل نداءه في الكل على السواء ولا يمكن هذا إلا باستعمال الراديو والتلفزيون.

خروج السيد الحسني صاحب

طبرستان من الدليل جنب قزوين :

في بحار الأنوار كتاب السماء والعالم ص ٣٣٩ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : يخرج الحسني صاحب طبرستان مع جمٍّ كثير من خيله ورجله حتى يأتي نيسابور فيفتحها ويقسم أبوابها ثم يأتي اصفهان ثم الى قم فيقع

بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير فينهم أهل قم فينهم الحسني أموالهم ويسبي ذراريهم ونساءهم وبخرب دورهم فيفرغ أهل قم الى جبل يقال له اردهار ، فيقيم الحسني ببلدهم أربعين يوما ويقتل منهم عشرين رجلا ويصلب منهم رجلين ويرحل عنهم.

استخدام الكافر المسلم من جهة المعيشة :

في كتاب نوائب الدهور ناقلاً عن الملاحم والفتن ص ١٠٩ باسناده عن رسول الله ﷺ قال : ويساع الاحرار للجهاد الذي يحل بهم يقرون بالعبودية الرجال والنساء ، ويستخدم المشركون المسلمين ويبعوهم في الأمصار ، لا يتحاشى لذلك برق ولا فاجر يا حذيفة ، لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا آيسوا وقطعوا وساعوا الظن ألا يفرج عنهم إذ بعث الله رجالاً من أطاييف عترتي وابرار ذريتي عدلاً مباركاً زكيماً لا يغادر مثقال ذرة يعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله ، ويذل به الشرك وأهله إلى أن قال : يمحو الله به البدع كلها ، ويعيّت به الفتنة كلها ، يفتح الله به باب حق ويغلق به كل باب باطل يرد الله به سير المسلمين حيث كانوا ، قلت : فسمّ لنا هذا العبد الذي اختاره الله لامتك وذرتك ، فقال : اسمه كاسمي .

خواب مسجد یہ اٹا :

الملاحم والفتن ص ١٠٦ عن رسول الله ﷺ قال : (لا تنكروا ذلك أي خراب مسجد المدينة) ، فإن هذا المسجد يعمر ، ولكن إذا هدم مسجد براة بطل الحج ، قيل له : وأين مسجد براة هذا؟ قال : في غري الزوراء من أرض العراق ، صلى فيه سبعون نبيا ووصيا ، وأخر من يصلى فيه هذا ، وأشار بيده إلى مولانا علي بن أبي طالب عليهما السلام .

سيطرة النصارى واليهود على الاسلام :

وأيضاً فيه عن رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : لتبعدن سنه من كان قبلكم شيئاً بشير وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لاتبعهمونه ، قال : وقلت :

يا رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى ، قال ﷺ : فمن إلا اليهود والنصارى.

انتقال العلم من ظهر الكوفة النجف الى قم :

في منتخب الأثر ص ٤٣ عن بحار الأنوار كتاب تاريخ قم ، روى بأسانيد عن الصادق ع عليهما السلام انه ذكر الكوفة ، وقال ع عليهما السلام : ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية من حجرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في المجال ، وذلك عند قرب ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة ، ولو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، ولم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض ، لم يبلغ إليه الدين والعلم ثم يظهر القائم ويصير سببا لنعمة الله ولسخطه على العباد ، لأن الله تعالى لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة.

خروج الترك :

ملاحم وفتن يمر بن حماد عن رسول الله ﷺ قال : للترك خرجتان : أحدهما يخرجون من آذربيجان ، والثانية يسرعون على نهر الفرات ، قال عبد الرحمن في حديثه عن النبي ﷺ : فيكون ذبح الله الأعظم لا ترك بعدها ، وأيضا فيه ص ٢٨ بأسناده عنه ﷺ قال : إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أولى دهاء يعجب الناس من ذيهم فقد اظلتكم الساعة.

ابطال المزامير والأغاني :

قرة العيون ومفرح القلوب تأليف الإمام أبي ليث السمرقندى عن رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : بعشت بإبطال المزامير ، وإن الله عزوجل لا ينظر في ليلة القدر إلى أصحاب المزامير .

مشورة النساء وإمارة الصبيان :

نحو البلاغة في باب المختار من حكمه عليه السلام (١٠٢) وقال يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان.

من العلائم ذهاب العلماء إلى أبواب الامراء :

مجمع الزوائد جزء الخامس ص ٢٤٦ عن رسول الله (ص) قال : سيكون بعدي سلطان الفتن على أبوابكم كبارك الأبل لا يعطون أحدا شيئا إلا أخذ من دينه مثله.

عدم استجابة الدعاء في آخر الزمان :

الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار كتاب الكفر والإيمان ص ١٦٠ ناقلا عن كتاب الكافي بسانده عن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله (ص) قال : إذا ظهر الزنا من بعدي كثرة موت الفجأة ، وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الركبة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم.

أرزاق الخلق بيد الحكومة :

مجمع الزوائد الجزء الخامس ص ٢٢٨ عن رسول الله (ص) قال : سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم يحدثونكم فيكذبون ويعملون ويسئون العمل لا يرضون منكم

حتى تحسنوا قبهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهם الحق ما رضوا به ، فإذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد.

انقطاع ماء الفرات :

مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٤٣ عن رسول الله (ص) ، قال (ص) : يوشك الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب ، فلا يأخذ منه شيئا.

تقارب مسافات بعيدة بين البلاد بواسطة وسائل نقلية اليوم :

في كتاب نوائب الدهور ص ٢١٧ عن رسول الله تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة أو الأسبوع والاسبوع كالاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة أو لا قيمة لها.

قادة النساء رئاسة النساء :

مجمع الزوائد الجزء الخامس باب ملك النساء ص ٢٠٩ عن رسول الله (ص) قال : لن يفلح قوم يملكون رأيهم امرأة ، وقال (ص) أيضا : لا يقدس الله أمة قادتهم امرأة.

تزين الرجال بزي النساء وتزين النساء بزي الرجال :

سنن أبي داود جزء الرابع ص ٨٦ عن رسول الله (ص) انه قال لعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء.

هجوم الكفار على المسلمين :

سنن أبي داود ص ١٥٨ حديث ٤٢٩٧ عن رسول الله (ص) قال :

يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة إلى قصتها ، فقال قائل : وهل قلة نحن يومئذ قال (ص) بل أنتم يومئذ كثيرون (٨٠٠ ، ٨٠٠ ، ٨٠٠ مليون نسمة) ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل وينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفون الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله (ص) وما الوهن؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت ، (انظر يا رسول الله كيف صار امتك أسراء وذليلين بين يدي الروسي والانكليزي والاميركي ، ما فرحتنا بابليس كيف بولده ، وجاءت الصين الشعبية ويأجوج وmAجوج من ناحية أخرى).

لا يبقى من الاسلام وأحكامه إلا لا إله إلا الله :

مختصر التذكرة في باب ما جاء في اندراس الإسلام ص ٢٤٨ عن حذيفة (ره) عن رسول الله (ص) قال : يندرس الإسلام كما يندرس وشى الثوب حتى لا يدرى لا صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة (من الزكاة والخمس) ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة ، فلا يبقى منه في الأرض آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز فيقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقرها ، فقال له رجل اسمه صلة : فما تغن عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدركون ما صلاة وما صيام وما صدقة وما نسك فاعرض عنك حذيفة «الخبر».

يكون المسلمون حيارى لا النصارى ولا اليهود :

مختصر التذكرة في باب ذهاب العلم ورفعه ص ٢٤٧ عن زياد بن لبيد روى عن رسول الله ﷺ قال : ذاك عند اوان ذهاب العلم قلت : يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرأ به أبناءنا ، ويقرأ به أبناءنا لأبنائهم إلى يوم القيمة فقال ﷺ : ثكلتك امك يا زياد ان كنت لا أراك أفقه رجل بالمدينة ، أو ليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء منهما.

ظهور الاشتراكية في البلاد الاسلامية :

في كتاب فجائع الدهور عن عبد الوهاب الشعراي عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال : ومن علام الظهور خروج بنى الحسن من مكة وقتل رجل فاطمي عند جسر الكوفة وتغيير سنن النبوة وتخريب قبور الأئمة وسلطنة رجل طيري وتبديل الألبسة الإسلامية وتمايل الناس إلى مذهب المذكوري الاشتراكية.

شيوخ الاباحية والضوضوية في العالم :

عن أبي هلال المصري استاد محي الدين ابن العربي قال :

إذا حكم النصارى في الفرج وغالوا في البغاء وفي الفرج
وذلت دولة الإسلام طرا وصار الحكم في أيدي العلوج
فقيل للأعور الدجال هذا زمانك ان عزمت على الخروج

ترك التزويع في سنة ١١٨٠ هجرية :

في تفسير روح البيان ج ١ ص ٢٧٣ في تفسير الآية الشريفة اسكن انت وزوجك الجنة ، عن النبي ﷺ ، قال ﷺ : إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة بعد الألف ١١٨٠ ، فقد حلّت العزوبة والعزلة والترهب على رعوس الجبال ف التربية جرو خير من تربية الولد ، وأن تلد المرأة حية خير من أن تلد الولد.

تعلم الرجل والمرأة العلم :

مختصر التذكرة للشعراي عن ابن مسعود عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تفشو التجارة وتعيب المرأة زوجها على التجارة وتقطع الارحام ويفشو العلم بين الرجل والمرأة يكونان متعلمين .

خروج آذربیجان من طرف سوفیاتی :

في كتاب إثبات الحجة وعلامي الظهور تأليف المؤلف المطبوع في طهران سنة ١٣٨٤
ق نقلت عن مناقب ابن شهرآشوب الساروي المازندراني (ره) عن أمير المؤمنين علیه السلام ،
قال علیه السلام : تخرب آذربیجان بسنابك الخيل الصواعق ، وهي أي الصواعق عبارة عن المدفع
والأسلحة النارية من الطائرة والقنابل وآذربیجان إشارة إلى مدن إسلامية من قبيل بادکوبه
وطنجه وشيروان وايروان ونجوان ولنکران وقازقستان وباشقند او تاشقند في أثر صدمات
الحزب الاشتراكي سنة ١٣٤١ ق.

انتقال العلم من النجف الى قم :

وأيضا في كتاب إثبات الحجة وعلامي الظهور ص ٣١٥ عن الصادق علیه السلام في ذكر
الكوفة إلى أن قال علیه السلام يظهر العلم ببلدة يقال لها قم فتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا
يبقى في الأرض مستضعف في الدين ، وذلك عند ظهور قائمنا فيجعل الله وأهله قائمين
مقام الحجة لو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها.

تخريب قباب الأئمة بالبنادق :

ذكر الفاضل المعاصر شیخ عباس علی الاصفهانی في كتابه علامي الظهور عن كتاب
الحقائق لعبد الرءوف الشافعی المصري عن رسول الأعظم (ص) قال : يأتي على الناس زمان
يخربون قباب الأئمة الاثني عشر بالبنادق.

كثرة النساء وقلة الرجال :

مختصر التذكرة باب ذكر امور تكون بين يدي الساعة ص ٢٤٣ عن رسول الله (ص)
قال : ان من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتکثر النساء وتقل
الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد.

من كثرة القتل يصير العراق محل الحرب

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

مناقب ابن شهراشوب جزء الثالث ص ٤٣١ سيخرب العراق بين رجلين يكثرا بينهما الجريح والقتيل يعني طرليك والدويلم لكنني اشاهد به دماء ذوات الفروج بدماء أصحاب السروج ويل لأهل الزوراء (يعني بغداد من بني قنطورة) ومعنى طرليك ليس موجودا في كتب اللغة ، وأما دويلم تصغير ديلم ، ويمكن أن يكون قوله (ص) إشارة إلى حرب هلاكو مغول في بغداد في سنة ٦٥٦ هجري.

حرق الشام من ناحية الكفار

ولبنان من ناحية اسرائيل :

الإمام الناصب ص ٢٠٩ ناقلا عن كتاب المنتظم في السر الأعظم تأليف محمد ابن طلحة الشافعي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة ، قال عليه السلام : سيحيط بالزوراء (أي بغداد) علح (يعني كافر) من بني قنطورة (يعني هلاكو مغول) باشرار وأي اشرار وكفار وأي كفار قد سلبت الرحمة من قلوبهم وكلفهم ويدبحون الأبناء ويستحيون النساء ويطلبون شذوذ بني هاشم (أي بني العباس) إلى أن قال وتحرق نارهم الشام وسيهدمون حصون الشامات ويطيفون بيلادها الافتات ، فلم يبق إلا دمشق ونواحيها وترق الدماء بمشارفها واعاليها ، ثم يدخلونها وبعلبك بالأمان ، وتحل البلايا بنواحي لبنان فكم من قتيل بالقفر واسير بجانب النهر ، فهناك تسمع الأعوال وتصحب الأهوال إلى أن قال عليه السلام وعند ذلك صاحب الراية المحمدية والدولة الأحمدية القائم بالسيف الحال الصادق في المقال يمهد الأرض ويحيي السنة.

قول أمير المؤمنين عليه السلام اشارة الى حرب الشام

واسرائيل الكفار خذلهم الله في الدنيا والآخرة :

الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٨٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون ، (محل الشاهد إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى ، قيل ثم مه ، قال ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين ، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البرازين الشهب والرايات الصفر تقبل من المغرب.

حرب الموصل :

مناقب ابن شهرآشوب الجزء الثالث ص ٤٣١ قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : لكأني أرى منبت الشيخ (وهي أرض بين تكريت والموصل مقابل قلعة موصل) على ظاهر أهل الحصن قلعة قد وقعت به وقعتان يخسر فيها الفريقيان يعني وقعة الموصل حتى سمي بباب الاذان ، وويل للصين من ملاقبة الإشراك يعني الاشتراكية.

ظهور خلفاء بني العباس :

الغيبة للنعماني باب غيبة الإمام ص ١٣٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام : ملك بني العباس عسر لا يسر فيه دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسندي والهند والبربر والطليان لم يزيلوه ولا يزالون يتمرغون ويتعمدون في غضارة من ملوكهم حتى يشد عنهم موالיהם وأصحاب الولائهم ، ويسلط الله لهم علجا (يعني كافرا) من حيث بدء ملوكهم (تأييس الحكومة من ناحية خراسان وهلاكتهم أيضا من ناحية خراسان هلاكو مغول) ويصف عليه السلام أوصاف هلاكو بقوله : لا يمر

بمدينة إلا فتحها ولا ترفع له راية إلا هدّها ولا نعمة إلا أزاحتها الويل من ناوه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفريه إلى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به.

من علام الظهور كثرة أولاد الزنا :

الملاحم والفتن ص ٨١ نعيم بن حماد بسانده عن رسول الله (ص) ، قال : خروج الدابة بعد طلوع الشمس ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنة بعد خروج دابة الأرض ثم يعود فيهم الموت فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم يسرع الموت في المؤمنين ، فلا يبقى مؤمن فيتهارجون في الطريق تهارج البهائم ، ثم يقوم أحدهم بأمه وابنته فينكحها في وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزو عليها آخر لا ينكر ولا يغير فأفضلهم يومئذ من يقول لو تنجيتم عن الطريق كان أحسن فيكون بذلك لا يبقى أحد من أولاد النكاح ، ويكون جميع أهل الأرض أولاد السفاح أي الزنا ، فيمكثون بذلك ما شاء الله ، ثم يعمم الله أرحام النساء ثلاثين سنة فلا تلد امرأة ، ولا يكون في الأرض طفل يكونون كلهم أولاد الزنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة.

من العلام تنقيص ماء النيل والفرات :

في جامع الأخبار باب ٣٤ قال ﷺ : يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع النيل على شطها.

معادن ارض المسلمين تكون بيد الكفار

أمريكا والروس وبريطانيا :

في مجمع الزوائد الجزء السابع باب أمارات الساعة ص ٣٣١ عن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا أراذل الناس.

أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة :

مجمع الزوائد باب عمال السوء عن رسول الله (ص) قال : يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكون جايها ولا عريفا ولا شرطيا.

من العائم ظهور عشر آيات :

مختصر التذكرة للقرطبي باب آيات عشر قبل قيام الحجة (ع) ص ٢٤٨ عن حذيفة عن رسول الله (ص) قال : انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسوف بالشرق وخفيف بالغرب وخفيف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج وmajog ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمين من قعر عدن لا تدع خلفها أحدا إلا تسوقه إلى المحسر.

لا يعرف العلماء إلا بثوب حسن :

جامع الاخبار عن رسول الله (ص) قال : سيأتي زمان على امتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان ، فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حلم له ولا رحم له.

من العائم الاسلحة الناريه وقاذفات وطيارات :

آية ٦٥ سورة انعام ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْئًا وَيُدِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسْبَعِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.

من العائم تسلط الكفار على المسلمين :

روضة الوعاظين علي بن فتال النيسابوري عن رسول الله (ص) قال : إذا فشا فيكم خمس حل بكم خمس : إذا فشا فيكم الزنا كانت الزلزلة ، وإذا فشا فيكم الربا كان الخسف ، وإذا منعت الرزقة هلكت البهائم ، وإذا جار السلطان تحط المطر ، وإذا سلبت الذمة يعني العهد والأمان كانت الدولة للمشركين على المسلمين.

وقال أيضاً صاحب روضة الوعاظين في ص ٥٥٨ عن رسول الله (ص) قال : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الحمر ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال.

قتل العلماء :

وقال أيضاً في ص ٥٥٨ عن رسول الله يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل اللصوص فيما ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان.

ظهور قوانين مجهرة في بلاد الإسلام :

الإرشاد للديلمي إذا كانت فيكم خمس رميتم بخمس إذا أكلتم الربا رميتم بالخسف وإذا ظهر فيكم الزنا أخذتم بالموت وإذا جارت الحكام ماتت البهائم وإذا أظلم أهل الملة ذهبتم الدولة وإذا تركتم السنة ظهرت البدعة.

محرمات قبل قيام القائم (ع) تكون حلالا

وانتشار الاشتراكية في العالم :

الإرشاد للديلمي طبع النجف في باب أشراط الساعة ص ٨١ خطب رسول الله

(ص) فقال أصدق الحديث كتاب الله وأفضل المدى هدى الله وشر الامور محدثها وكل بدعة ضلاله. فقام إليه رجل وقال يا رسول الله متى الساعة. فقال (ص) ما المسئول بأعلم من السائل بها لا تأتكم إلا بغتة. فقال فأعلمنا اشراطها فقال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتكثر الفتن ويظهر المرج والمرج وتكثر فيكم الاهواء ويخرج العاشر ويعلم الخراب ويكون خسف بالشرق وخشوف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة ويظهر الدجال وينتشر يأجوج ومجوج ، وهو إشارة الى ظهور الاشتراكية في العالم ، وينزل عيسى بن مريم. فهناك تأتي ريح من جهة اليمن أولين من الحرير فلا تدع أحدا فيه مثقال ذرة من اليمان إلا قبضته ، وانه لا تقوم الساعة إلا على الاشرار ثم تأتي نار من قبل عدن تسوق ساير (يعني جميع من على الارض تحشرهم) فقالوا : فمتى يكون ذلك يا رسول الله ﷺ قال ﷺ : إذا داهن قراةكم أمراءكم وعظمتم أغنياءكم وأهنتم فقراءكم وظهر فيكم الغباء وفساد البنية وعلا البنيان وتغنيتم بالقرآن وأظهرتم الباطل على أهل الحق وقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضيعت الصلوات واتبعت الشهوات وميل مع الهوى وقدم أمراء الجور فكانوا خونة والوزراء فسقة وظهر الحرص في القراء والنفاق في العلماء فعند ذلك ينزل بهم البلاء ، وتزخرف المساجد وتذهب تروق المصاحف وتعلى المنابر وتكثر الصنوف وترفع الضجيجات في المساجد. فعند ذلك تنحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من اعلاه تسعه وتسعون ويسلم واحد.

في شهر رمضان ظهر في السماء آية :

الملائم والفتن ص ٣٥ نعيم بن حماد بسانده عن عبد الوهاب بن ليث عن رسول

الله ﷺ قال : في رمضان آية في السماء كعمود ساطع وفي شوال البلاء وفي

ذى القعدة الممعنة يعني صوت المجاهدين ، وفي ذى الحجة ينتهي الحاج والحرم وما المحرم.

تนาزع القبائل في شهر الربيع :

الملامح والفتن ص ٣٥ أيضاً عن نعيم بن حماد عن رسول الله ﷺ قال : تكون آية في رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون معمنة في ذى القعدة ثم يسلب الحاج في ذى الحجة ثم تنتهي المحرم ثم يكون الضرب في صفر ثم تนาزع القبائل في شهري ربيع ثم العجب كل العجب بين جمادي ورجب.

ابتلاء السادات والعلويين بالتشريد

والابعاد عن الأوطان :

الملامح والفتن ص ٤٢ نعيم بن حماد عن عبد الله عن رسول الله (ص) قال : إنما أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأن أهل بيتي هؤلاء يلقون بعدي بلاء وتطريدًا وتشريداً حتى يأتي قوم من هاهنا نحو المشرق أصحاب رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثة فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سئلوا فلا يقتلونها حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيما الأرض عدلاً كما ملؤها ظلماً فمن أدرك منكم فليأتهم ولو صبوا على الثلوج فإنه المهدي.

انقطاع الدرهم عن أهل العراق من قبل العجم :

مجمع الروايد ومنتخب كنز العمال وصحيحة مسلم وصحيحة الترمذى والملامح والفتن ص ٢٥ ناقلاً عن تيسير عن رسول الله (ص) قال : يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم ، قيل : من أين؟ قال عليه السلام : من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدي ، قيل : من أين ذلك؟ قال : من قبل الروم ، ثم سكت هنئه.

قراءة القرآن في الراديو :

محاضرة الابرار ومسامرة الأخيار تأليف محى الدين العربي جزء الثاني ص ١٥٥
باسناده يأتي على أمتى زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الأهواء ، ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الأغانى يقرأ بغير خشية ، لا يأجرهم الله على قراءته ، بل يلعنهم ، فعند ذلك تشهى النفوس إلى طيب الألحان ، فتذهب حلاوة القرآن أولئك لا نصيب لهم في الآخرة ، ويكثر المهرج والمرج وتخلع العرب اعنتها.

وتكثر اللواط والمساحقة بين النساء

وتخاذل النساء أندية الحرية :

وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القصص فيما بينهم فلا ينكرون بل يتراضون به وهو من إحدى الكبائر الخفية ، فويل لهم من ديان يوم الدين لا تناهم شفاعتي ، فمن رضى بذلك منهم ندم بذلك يوم القيمة ، وأنا منه بريء ، وعندها تتخذ النساء مجالس وتكون الجموع الكثيرة حتى ان المرأة تتكلم فيها مثل الرجال ، ويكون جموعهن لها ولعبا ، وفي غير مرضاه الله ، وهي من عجائب ذلك الرمان ، فإذا رأيتهم فبأينوهم واحدروهم في الله فإنهم حرب الله ولرسوله ، والله ورسوله منهم بريء.

قصور وبنيات جنب قبر كميل بن زياد :

في كتاب إثبات الحاجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف المطبوع في طهران ١٣٤٤ ش ص ٢٦٥ ناقلا عن سيد محمد علي بن سيد علي الموسوي الهمداني الأصل النجفي المولد عن كتاب روضة العلوية عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ قَالَ كَمِيلٌ : يا سيدني ان لي سؤالاً معدك والحياة يعني عن ذلك ، فقال عَلَيْهِ الْكَلَمُ : قل يا كميل ما تريده؟ قال : مجاوري قبرى بقربك ، وتوجه إليه فقال : يا كميل ان قبرك هنا ، فقال : يا سيدني انه بعيد عنك ، قال عَلَيْهِ الْكَلَمُ : كلاً سيكون

قريبا ، واعلم انه في آخر الزمان تحيط بقريبك قصور وحدائق ، وفي كل قصر مصباح ومرآة ينظر بها بعيد والقريب ، وهي عالمة قائمنا آل محمد (ص) قوله (ص) مرآة إشارة إلى التلفزيون ، ما كانت قصور وبنية في جنب قبر كمبل ، بل القصور والبنيات حدثت في تاريخ ١٣٧٥ ق.

موت خيار الناس :

مجمع الزوائد الجزء الثامن ص ١٣ عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى فيها عجاج لا يعرفون معرفة ولا ينكرون منكرا . الشريطة (الخيار) والعجاج أي الغوغاء والاراذل .

غلبة الترك واستيلائه على ملك بني العباس :

غيبة النعماني في باب علائم الظهور ص ١٤٧ عن الإمام الحسين شهيد كربلاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يظهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام ، ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس إلى أن قال : إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كرمان (كوفان خ د) وللitan وحاز جزيرة بني كاوان ، وقام قائم بجبلان (وهو السيد الحسني ويخرج من أطراف قزوين) واجابته الابر والديلم ، وظهرت لولدي رايات الترك (الاتراك خ د) متفرقات في الأقطار إذا خربت البصرة وقام أمير الامراء بمصر وهلك الكافر ، ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين ، والترك قبائل مختلفة منسوبة باوغوزخان وقره خان من اولاد منتنبة نسلا بعد نسل إلى ترك بن يافث بن نوح عليه السلام وقسم منهم سكروا في منغوليا وقسم في شمال جبال التائي وأسسوا دولا في العالم حكومة قره خاني في شمال ايران وحكومة غزنويين في افغان وبنجاب الهند وهم اسلما في قرن ١١ ميلادي وقسم منهم سكروا في تركستان آسيا الصغرى ، وحكومة سلاجقة وتركمان ، ويقال تتر و Tataر وعثمانية من سلسلة واحدة ، وأما تركستان منطقة في آسيا

الوسطى ، اتحاد جماهير الشوروبي في سنة ٧٥١ ميلادي اسلموا وهم على أقسام صين الشعبية كتركمنستان وعاصمتها عشق آباد وازبكستان وكازاخستان وعدهم في العالم ، ٠٠٠ ، ٧٠٠ سبعمائة مليون.

اسلحة النارية وآلات الحرب الجديد :

سورة الرعد آية ٣١ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد.

في آخر الزمان بطن الأرض أحسن من ظهرها :

مختصر تذكرة القرطبي في باب الدعاء ص ٢١٠ في حديث الترمذى عن رسول الله (ص) قال (ص) : إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

ظهور عدة علامات في سؤال سلمان الفارسي عن رسول الله ﷺ :

في تفسير علي بن ابراهيم القمي ص ٦٢٧ في تفسير قوله تعالى : فقد جاء اشرطها بسانده عن ابن عباس في سفر حجة الوداع ، ونظر رسول الله (ص) إلينا وقال : ألا أخبركم باشرط الساعة ، وكان أدنى الناس يعني أقرب الناس يومئذ منه سلمان ، فقال سلمان : بلى يا رسول الله ، فقال : إن من اشرط القيامة : اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الأهواء ، وتعظيم أصحاب المال وبيع الدين بالدنيا ، فعندما يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء ، فما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغير ، قال سلمان : وان هذا لکائن يا رسول الله (ص) قال : أي والذى نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم أمراء

جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وأمناء خونة ، فقال سلمان : وان هذا لکائن يا رسول الله ، قال رسول الله (ص) : نعم ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويکذب الصادق ، فعندها إمارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ، ويكون الكذب طرفاً والزكاة مغراً والغنى مغناً ويففو الرجل والديه ويبر صديقه ، ويطلع الكوكب المذنب كما خرج في هذا التاريخ ١٣٩٣ هـ ، قال سلمان : وان هذا لکائن يا رسول الله ، قال : أي والذى نفسي بيده وعندما تشارك المرأة زوجها في التجارة ، فعندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلواهم وان سكتوا استباحوهم ليتأثرن بفيتهم وليطئن حرمتهن وليسفنن دماءهم ولتملأن قلوبهم دغلاً وربما فلا تراهم إلا وجلين خائفين مروعين مرهوين (كامراء زماننا هذا) قال سلمان : ان هذا لکائن يا رسول الله ، قال (ص) : أي والذى نفسي بيده يا سلمان عندها يؤتى بشيء من المشرق (وهو إشارة بجيء السوفيت) وبشيء من المغرب (وهو إشارة بدخول أمريكا وانكلترا). يلؤن أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم فالويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجرأون عن شيء جثثهم جثث الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان : وان هذا لکائن يا رسول الله ، قال : أي والذى نفسي بيده يا سلمان وعندما يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية ، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتي لعنة الله ، قال سلمان : وان هذا لکائن يا رسول الله قال (ص) : أي والذى نفسي بيده يا سلمان ، ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى بالمصاحف وتطول المنارات وتكثر الصنوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة ، قال سلمان : وان هذا لکائن يا رسول الله (ص) قال : أي والذى نفسي بيده يا سلمان ، وعندما تخلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافاً ، قال سلمان : وان هذا

لكائن يا رسول الله قال : أَيُّ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلَمَانَ ، فَعِنْهَا يَظْهُرُ الرِّبَا وَالرِّشَا وَيَوْضُعُ الدِّينَ وَتَرْفَعُ الدُّنْيَا ، قَالَ سَلَمَانَ : وَانْ هَذَا لِكَائِنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (ص) : أَيُّ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلَمَانَ ، وَعِنْهَا يَكْثُرُ الطَّلاقُ فَلَا يَقْامُ اللَّهُ حَدُّ وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا ، قَالَ سَلَمَانَ : وَانْ هَذَا لِكَائِنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَيُّ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَعِنْهَا يَظْهُرُ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ يَعْنِي الرَّاقِصَاتِ وَالْمَغْنِيَاتِ وَيَلِيهِمْ اشْرَارُ أُمَّتِي ، وَعِنْهَا يَحْجُجُ أَغْنِيَاءُ اُمَّتِي لِلنَّزْهَةِ وَيَحْجُجُ أَوْسَاطُهَا لِلتَّجَارَةِ وَيَحْجُجُ فَقَرَائِهَا لِلرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ ، وَيَكُونُ أَقْوَامًا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَخَذُونَهَا مَزَامِيرًا يَعْنِي يَقْرَئُونَ الْقُرْآنَ فِي الرَّادِيو ، وَيَكُونُ أَقْوَامًا يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَيَكْثُرُ أَوْلَادُ الزَّنَا يَتَغَنُونَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَنْ قَالَ ، وَعِنْهَا يَتَكَلَّمُ الرَّوِيَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، قَالَ : يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْأَرَادَلِ وَالْأَوْبَاشِ.

موت الفجأة وظهور البواسير :

في بحار الأنوار مجلد ١٣ ص ١٧٤ قال رسول الله (ص) : ظهور البواسير وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة.

من العائم فقهاء الضلاله والرؤساء الكفرا :

وفيه أيضا ص ١٧٦ عن كتاب مختصر حسن بن سليمان باسناده عن رسول الله (ص) في ضمن حديثه في ليلة المعراج ، قال الله تعالى مخاطبا لرسوله : وَأَعْطِتَكَ مِنْ صَلَبِكَ أَحَدَ عَشْرَ مَهْدِيَّا كُلَّهُمْ مِنْ ذَرِيَّتِكَ مِنَ الْبَكَرِ الْبَتُولِ آخِرُهُمْ يَصْلِي خَلْفَهُ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا ، انْجَى بِهِ مِنَ الْهَلْكَةِ وَأَهْدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالِهِ وَأَبْرَأَ بِهِ الْأَعْمَى وَأَشْفَى بِهِ الْمَرِيضِ ، قَلْتُ إِلَهِي فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَأَوْحَى إِلَيَّ عَيْنَهُ يَكُونُ إِذَا رَفَعَ الْعِلْمَ وَظَهَرَ الْجَهَلُ وَكَثُرَ الْقَرَاءُ وَقَلَّ الْعُلَمَاءُ وَكَثُرَ الْفَتَنُ وَقَلَّ الْفَقَهَاءُ الْمَهَادُونُ وَكَثُرَ فَقَهَاءُ الضَّلَالِ الْخَوْنَةُ وَكَثُرَ

الشعراء والخند امتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثير الجور والفساد وظهر المنكر وامروا امتك به ونحوها عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء يعني يكون اللواط بين الرجال والمساحقة بين النساء دارجا ، وصارت الامراء يعني أولياء الامور كفراة وأوليائهم فجراة وأعواهم ظلمة وذوو الرأي منهم فسقة ، وعند ذلك ثلات خسوف : خسوف بالشرق وخسوف بالغرب وخسوف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يدي رجل من ذريتك يخرج الدجال من سجستان (وهي معربة سيسستان) ونار السفياني ، فقلت : إلهي وما يكون بعدي من الفتن ، فأوحى الله إليّ وخبرني ببلاء بنى امية وفتنة ولد عمي يعني بنى العباس ، وما هو كائن إلى يوم القيمة ، فأوصيت بذلك ابن عمي يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة فلله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء وهو خالقه إلى يوم القيمة.

من العائم تخريب بعض البلاد :

مناقب ابن شهرآشوب الساروي المازندراني (ره) الجزء الثالث ص ٤٣١ عن أمير المؤمنين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا تَحْنَ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ قال عليهما السلام تخرب سمرقند وجاخ (وهي قرية جنوب حمر الأسد من المدينة) وخارزم وأصفهان والكوفة من الترك وهمدان والري من الدليم ، والطبرية وهي البحر الميت قريب بيت المقدس ، والمدينة وفارس بالقطط والجوع ومكة من الحبشة والبصرة والبلخ من الغرق والسد من الهند والهند من تبت وتببت من الصين ، يعني من جهة الاشتراكية ، وبدخشان وصاغان ، وهي بلاد اليابان ، وبعض الشام بسنابك الخيل والقتل ويمكن قوله عليهما السلام إشارة الى حرب اسرائيل والصهاينة ، عليهم لعائن الله ، وابتداء هذا الحرب من تاريخ ١٩٤٩ ميلادي اسس هذا الحرب لإبادة المسلمين ،

بساندة أمريكا وانكليلز خذلهم الله تعالى ، واليمن من الجراد وسجستان وبعض الشام بالزنجر وشومان أي اليابان بالطاعون وهرات بالحيات وآذربايجان بسنابك الخيل والصواعق أي السوفيت وبخارا بالغرق والجوع وبغداد يصير عاليها سافلها.

ظهور اختراعات كبيرة قبل قيام القائم عليهما :

مجمع الزوائد الجزء السابع ص ٣٢٦ عن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة يعني القيامة الصغرى ، حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الامور العظام التي لم تكونوا ترونها ، والمراد من قوله (ص) حتى تزول الجبال إشارة الى سكك الحديدية وتقب الجبال.

ظهور الزنا والزلزلة :

روضة الوعاظين ص ٥٥٩ عن رسول الله (ص) قال : اذا فشا فيكم خمس قل بكم خمس اذا فشا فيكم الزنا كانت الزلزلة واذا فشا فيكم الربا كان الخسف واذا منعت الزكاة هلكت البهائم واذا جار السلطان قحط المطر واذا حُقِرَت الذمة كانت الدولة للمشركين على المسلمين.

ظهور سبعين عالمة قبل قيام القائم عليهما :

مسامرة الأبرار ومحاضرة الأخيار الجزء الثاني ص ١٤ في اشرط الساعة عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله (ص) قال (ص) : يا حذيفة قد ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي فهل من عالمة تتبدل بها على ذلك قال : نعم يا حذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك ، اذا ضيعت أمتي الصلاة وأتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقللت الأمانات وشربوا القهوة واتبعوا الشهوات وأظلموا الهوى وغار الماء وأغبرت الافق وخيفت الطرق وتشاتم الناس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعة وسأطت الظنون

وتلاشت

السنون وكثرت الأشجار وقلّت الشمار وغلّت الأسعار وكثرت الرياح وتبينت الاشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمروا بالهوى وتفاکهوا بشتم الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانة وقلت الأمانة وذكى كل امرئ نفسه وعمله واستهان كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار الباطل حق والكذب صدقا والصحة عجزا واللوم عقلا والضلال هدى والبيان عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وترجموا بالظنون ودارت على الناس رحى المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتكادوا أنفسهم بالشهوات وتكاونوا بالمعضلات وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحجور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعبا ومال الله دولا واستحلوا الخمر بالنبيذ والفحش بالرکأة والربا بالبيع والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهاة في المعصية والكبر في القلوب والجحود في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فعند ذلك لا يسلم لذى دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق ومن واد إلى واد.

وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى إلا رسمه يقراءون القرآن لا يتجاوز تراقيهم لا يعلمون بما فيه من وعد رحيم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خالية من الإيمان ، علمائهم شرّ خلق الله على وجه الأرض منهم بدت الفتنة وإليهم تعود ويدّه الخير وأهله ويبيّنوا الشر وأهله ويصيّر الناس بحث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد صبّ إليهم الدنيا والدرهم حتى ان الغنى ليحدث نفسه بالفقر.

ظهور القلانس :

قرب الأسناد تأليف عبد الله بن جعفر الجزء الأول ص ٤١ عن رسول

الله (ص) : اذا ظهرت القلالنس المشتركة ظهر الزنا.

ظهور الحرب العالمي وظهور القائم عليهما بعد :

الملامح والفتن ص ٢١ نعيم بن حماد بسانده عن رسول الله (ص) قال (ص) : يكون بعدي خلفاء امراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة رجال من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا ومن بعده القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه .

ظهور الفتنة قبل قيام القائم عليهما :

الملامح والفتن نعيم بن حماد بسانده عن رسول الله (ص) قال (ص) : لتأتينكم بعدي أربع فتن ، الاولى يستحل فيها الدماء والثانية يستحل فيها الدماء والأموال والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروخ والرابعة صما عميا مطبة تمرر السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجاً تطير بالشام وتغشى العراق .

ظهور فتن سبعة :

الملامح والفتن ص ١٦ نعيم بن حماد بسانده عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (ص) قال : احذركم بسبع فتن تكون بعدي ، فتنـة تقبل من المدينة وفتنـة بمكة وفتنـة تقبل من اليمن وفتنـة تقبل من الشام وفتنـة تقبل من المـشرق وهي فتنـة السـوفـيـاتـيـ وفـتنـة الـمـغـرـبـ من اـمـريـكـاـ وـالـانـكـلـيـزـ وـفـتنـةـ مـنـ بـطـنـ الشـامـ وـهـيـ فـتنـةـ السـفـيـانـيـ وـفـتنـةـ الـمـدـيـنـةـ عـبـارـةـ عـنـ خـلـافـةـ حدـثـتـ بـعـدـ وـفـاةـ النـبـيـ (صـ)ـ غـصـبـوـ خـلـافـةـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـهـ الـحـلـلـ .

أسلم المواقع قصبة قم ورأس الجبل :

في بحار الأنوار كتاب السماء والعالم ص ٣٣٩ طبع أمين الضرب وسائل عن أمير

المؤمنين عليهما السلام ف قال : أسلم الموضع يومئذ أرض الجبل فإذا اضطربت خراسان ووقع الحرب بين أهل جرجان وطبرستان وخربت سجستان ، فأسلم الموضع يومئذ قصبة قم تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أبا واما وجدا وجدة وعما وعمة تلك البلدة التي تسمى الزهراء بما موضع قدم جبرائيل وهو الموضع الذي نبع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء ، ومن ذلك الماء عجن الطين الذي عمل منه كهيئة الطير ومنه يغتسل الرضا عليهما السلام ومن ذلك الموضع يخرج كبش ابراهيم وعصى موسى وخاتم سليمان .

غربة الاسلام وذلة المسلمين :

صحيح الترمذى الجزء التاسع عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة ، أى القيامة الصغرى ، حتى لا يقال في الأرض الله الله وهو كناية عن غربة الاسلام وذلة المسلمين .

تشييد البنيان من مال الحرام وسب الرجل أباه

واكرام المناافق وذلة المؤمن وشياع الزنا :

في جامع الأخبار باب الرابع عشر من باب الملاحم ، روى جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (ص) فقال : اسمعوا اين قائل ما هو بعدي كائن فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم بكى رسول الله (ص) حتى بكى الناس لبكائه أجمعون فلما سكت من بكائه قال : اعلموا رحمة الله ان شككم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه الى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق الى مائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى إلا سلطان جائز أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقع أو امرأة رعناء ، ثم بكى رسول الله (ص) فقام سلمان الفارسي فقال : يا رسول الله أخبرني متى يكون ذلك فقال : يا سلمان اذا قلت علماءكم وذهبتم قراءكم وقطعت زكاتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم

وجعلتم الدنيا فوق رءوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة فاكهتموا والحرام غنيمتكم لا يرحمكم كباركم ولا يوقر صغیركم كباركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ويجعل بأسكم بينكم وبقي الدين بينكم لفظا بأسنتكم ، فإذا رأيتم هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخا أو قدفا بالحجارة ، وتصديق ذلك في كتاب الله عزوجل قل هو القادر على أن يبعث عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويديق بعضاكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفهون ، فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك فقال : عند تأخير الصلوات واتباع الشهوات وشتم الآباء والامهات حتى يرون الحرام مغناها والزكاة مغرا ، واطاع الرجل زوجته وجفاء جاره وقطع رحمه وذهب رحمة الأكابر وقل حياء الأصاغر وشيدوا البنيان وحكموا بالجور ويسب الرجل أباء ويحسد الرجل أخاه ويعامل الشركاء بالخيانة وقل الوفاء وشاع الزنا وتزين الرجال بشباب النساء والنساء بشباب الرجال ، وذهبت عنهن قناع الحياة ، ودبّ الكفر في القلوب كدبّ السم في الابدان ، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبو المدح بالمال وأنفقوا المال بالغناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة وقل الورع وكثرة الطمع والهرج والمرج وأصبح المؤمن ذليلا والمنافق عزيزا ، مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخفوا بالقرآن وبلغ المؤمن عنهم بكل هوان ، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدرينين وقلوبهم قلوب الشياطين وكلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الحنظل فهم ذئاب وعليهم ثياب ما من يوم الخ . (الخبر).

وهنا قد تم الكتاب (عقائد الإمامية الثانية عشرية) بيد مؤلفه الفاني الحاج السيد ابراهيم بن السيد العارف الكامل صاحب الكشف والكرامة السيد ساجدين ابن سيد باقر الموسوي الزنجاني إمام الحرم المطهر وروضة علي بن أبي طالب عاشرا في النجف الأشرف في بيت الفيلسوف الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني قدس

سره بتاريخ يوم ولادة الإمام الحجة الإمام المنتظر ١٥ شعبان ١٣٩٣ ، وهذا الكتاب يوجد في جميع مكتبات النجف الأشرف مثل مكتبة أمير المؤمنين علیه السلام وأية الله السيد محسن الحكيم وأية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وأية الله البروجردي ومكتبة الجوادين في الكاظمية ومكتبة استان قدس في مشهد الرضا علیه السلام ومكتبة مكتب إسلام وحجتية وفيضية ودار التبلیغ في قم وقزوین وبنجوان وأبهر وهیدج واصفهان وکرکوك وکربلاء في مكتبة الروضۃ العباسیة ومکتبة الوجیه الحترم السيد محمد سعید آل ثابت في کربلاء ومکتبة الشیخ الخلائی في بغداد وبحرين منامه المکتبة الإسلامية ومکتبة الزهراء في قطر ومکتبة لاهور في باکستان وغير ذلك من المکتبات.

ابراهیم الموسوی الزنجانی

١٣٩٣ ١٥ شعبان

الفهرس

٥	الاهداء.....
٧	المدخل.....
٩	التوحيد.....
١٠	النبوة ، المعاد.....
١١	الإمامية ، العدل.....
١٢	أدلة إثبات الصانع.....
١٣	اعتراف علماء رياضيين بوجود الخالق.....
١٥	اعتراف جان بوجود الله تعالى واعتراف هرشن.....
١٥	النظر في احوال الكون.....
١٧	الجاذبية العامة.....
٢٠	إقرار فلاسفة العالم بوجود الله
٢١	لطيفة علم التشريح
٢٢	نظام الاجنة في الأرحام
٢٣	نظام الجسم الإنساني
٢٤	تشريح الاذن.....
٣٠	اعتراف الماديين بخالق الكون.....
٣٤	احصاء حركة أجزاء الجسم.....
٣٥	ابطال أقوال الماديين.....

٣٦	اجتمع الفلسفه عند آنستين الالماني
٤١	اعتراف علماء النفس بوجود الصانع
٤٢	اعتراف ماركس بخالق الكون
٤٣	فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة في الإنسان
٤٤	إثبات الصانع بعجائب مصنوعاته
٤٨	العلم والإيمان
٥٣	كيف حصل العقل من المادة
٥٧	أحدث شكل لنزة الهليوم
٥٨	الكون الواسع يدل على وجود الخالق
٥٩	من الذي أوجد الحياة
٦١	نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والإتقان
٦٢	عظمة الكون
٦٣	الحياة الحيوانية والنباتية على وجه كرة الأرض تدل على وجود الخالق
٦٥	علم الجنين يحيل الصدف
٦٧	العلوم الرياضية تحيل الصدف
٦٧	أقوال الحكماء الإلهيون والفلسفه الجدد في إثبات الله تعالى
٦٨	الرسول يجتهد في الدهريه
٦٨	براهين أربعة على حدوث العالم
٧١	علم النجوم والفيزياء يحيل أزلية المادة
٧٢	الإمام علي عليه السلام في براهين لفكرة الإله
٧٤	الإمام الصادق في محاورات
٧٧	الإمام الرضا عليه السلام مع الزنديق
٧٩	أعصاب المخ البشري تحيل الصدف
٨٠	الفطرة تدلنا على الكون
٨١	في ماهيته تعالى في تأويل الصمد

كلام الإمام الصادق عليه السلام مع الزنديق.....	٨٤
الوحي يحيى الصدف.....	٨٧
أول العبر الآيات الآفاقية.....	٨٧
الحكمة في بكاء الأطفال.....	٨٩
بكاء الأطفال دعاء للوالدين وإقرار بالتوحيد والرسالة.....	٨٩
أعضاء البدن والخلق.....	٩٢
من عجائب الصنع في الحيوان	٩٦
النجم	٩٦
الله يتجلى في الكون من كل جهة.....	٩٧
عقيدة الإمامية الثانية عشرية في التوحيد.....	١٠٦
عقيدة الإمامية في توحيد الذات والصفات	١١٠
التوحيد الذي يثبت به الإسلام	١١١
الصفات الثبوتية.....	١١٤
الصفات السلبية.....	١٢٣
العدل.....	١٢٧
عقيدة الشيعة الإمامية الثانية عشرية في الجبر والاختيار والتفسير	١٣١
بطلان الجبر.....	١٣٣
القرآن ينفي الجبر.....	١٣٦
بطلان التفسير	١٤١
الخير من الله تعالى والشر في نفس الإنسان	١٤٣
عقيدة الإمامية في القضاء والقدر.....	١٤٤
وجوب اللطف على الله تعالى.....	١٤٧
عقيدة الإمامية في البداء.....	١٤٩
عقيدة الشيعة في التكليف.....	١٥٠
عقيدة الشيعة الإمامية الثانية عشرية في النبوة	١٥١

١٥٢	في بيان اضطرار الناس إلى الرسول وخليفته
١٥٥	فلسفة بعث الأنبياء.....
١٥٧	عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في عصمة الأنبياء والأوصياء
١٥٨	القرآن يدل على عصمة الأنبياء والأوصياء
١٥٩	النبوة والعصمة
١٦٠	النبوة وروح القدس.....
١٦١	اسناد السهو إلى النبي.....
١٦٣	عدد الأنبياء
١٦٤	عدد المرسلين.....
١٦٤	أوصياء الأنبياء وعلي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> وصي خاتم الأنبياء بلا فصل.....
١٦٨	الكلام في النبوة الخاصة ونبوة محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله.....
١٦٩	أشرف معجزات نبينا الأكرم <small>صلوات الله عليه وآله عليه وآله</small> العلم والحكمة
١٧٠	الحجّة والرسالة والإمامـة
١٧١	تاريخ ولادة الرسول الأعظم <small>صلوات الله عليه وآله عليه وآله</small> وسفره إلى الشام ونشأته
١٧٤	هل كان الرسول الأعظم أميا.....
١٧٦	كلمات أكابر الغربيـين والمستـشـرـقـين في حق نبينا <small>صلوات الله عليه وآله عليه وآله</small>
١٨٢	الـدـلـيـلـ على نـبـوـةـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ
١٨٨	عقيدة الإمامـيةـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ
١٨٩	من دلـائـلـ اـعـجـازـ الـقـرـآنـ الـآـيـاتـ الـكـوـنـيـةـ
١٩٠	خـلـقـةـ الـإـنـسـانـ
١٩٦	معـجـزـةـ الـقـرـآنـ ،ـ مـاـ هـوـ النـوـمـ
١٩٧	مـاـ هـوـ الـحـيـوـانـ
١٩٨	شـهـادـةـ الـغـرـبـيـنـ فيـ الـقـرـآنـ
٢٠٥	عقـيـدةـ الشـيـعـةـ فيـ الـمـعـادـ الـجـسـمـانـيـ وـالـرـوـحـانـيـ
٢٠٦	إـثـبـاتـ الـمـعـادـ الـجـسـمـانـيـ بـالـأـدـلـةـ الـعـقـلـيـةـ

٢١٢	شبهة الأكل والماكول.....
٢١٣	فلسفة المعاد
٢١٤	اعتراف كبار علماء الفيزياويين بالمعاد والبعث ويوم القيمة.....
٢٢١	القرآن يدل على نهاية الكون.....
٢٢٦	إجماع الأنبياء على وقوع المعاد
٢٢٧	إجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاد.....
٢٢٨	عقيدة الإمامية الائتني عشرية في الرجعة.....
٢٣٨	رجعة الأئمة <small>عليهم السلام</small>
٢٤١	القول في الموت.....
٢٤٤	الكلام في ملك الموت وأعوانه.....
٢٤٦	القول في حضور النبي <small>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> والأئمة عند اختضر
٢٤٨	القول في البرزخ وثواب القبر
٢٥١	القول في عذاب القبر
٢٥٢	القول في ضغطة القبر
٢٥٤	ولاية آل محمد تفید في القبر
٢٥٥	في فضل النجف الأشرف ونقل الموتى إلى النجف الأشرف
٢٥٧	عقيدة الإمامية الائتني عشرية في الميزان
٢٦٠	عقيدة الإمامية في الحساب والسؤال
٢٦٣	عقيدة الإمامية الائتني عشرية في مظالم العباد
٢٦٥	عقيدة الإمامية الائتني عشرية في السؤال عن الرسل والامم وتطاير الكتب وبعض احوال يوم القيمة
٢٦٦	أول من يسأل يوم القيمة هو محمد بن عبد الله <small>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> ، وقوله : قد خلفت علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٢٧٠	عقيدة الإمامية الائتني عشرية في الصراط
٢٧٣	عقيدة الإمامية الائتني عشرية في الشفاعة يوم القيمة

القرآن يثبت الشفاعة في الجملة	٢٧٥
الأخبار يثبت الشفاعة لرسول الله ﷺ ولائمة الاثني عشر ولبعض المؤمنين يوم القيمة	٢٧٩
شفاعة علي بن أبي طالب عليهما السلام يوم القيمة	٢٨٢
شفاعة السادات والعلويين يوم القيمة	٢٨٤
الأحاديث الواردة في فضائل السادات والعلويين يجب على الخلائق احترامهم	٢٨٥
أول من يدخل الجنة بعد رسول الله والأئمة السادات والعلويون	٢٨٦
عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية وكلمات أكابر العلماء في حق السادات والعلويين	٢٨٨
الاعتقاد فيبعث بعد الموت	٢٨٩
الاعتقاد فيما يكتب على العبد	٢٩٠
عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الاعراف	٢٩١
الاعتقاد في العدل	٢٩١
عقيدة الإمامية الاثني عشرية في العقبات التي على طريق الحشر	٢٩٢
عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في الجنة ونعمتها والنار وعذابها	٢٩٤
عقيدة الإمامية الاثني عشرية في نفي الغلو والتفسير	٣٠٠
عقيدة الإمامية الاثني عشرية في الحوض ولواء الحمد	٣٠٣
عقيدة الشيعة في الإمامة	٣٠٥
ولادة علي عليهما السلام في جوف الكعبة	٣٠٩
أخبار النبي ﷺ بأسماء الأئمة الاثني عشر	٣٠٩
خاتمة في بعض علائم الظهور	٣١١
بنية كيسة ومعبد لليهود في بلاد إسلامية	٣١١
اختراع راديو وتلفزيون	٣١٢
انقطاع ماء الفرات من قبل الشام	٣٢٠
هجوم اسرائيل على المسلمين	٣٢٠

٣١٨	وانتقال العلم من النجف إلى قم
٣٢٠	وهجوم الكفار على المسلمين
٣٣٧	ظهور اختراعات كبيرة قبل قيام القائم <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ</small>
٣٢٠	اختلاط الرجال بالنساء
٣٢٠	تشبه الرجال بالنساء
٣٢٠	وتشبه النساء بالرجال
٣٣٩	وظهور حرب العالمية
٣٣١	بناء قصور وبنيات في جنوب قبر كميل بن زياد
٣٣٠	ابتلاء السادات والعلويين بالتشريد
٣٣٠	والإبعاد عن الأوطان
٣٣١	قراءة القرآن في الراديو
٣٢٢	ظهور الاشتراكية والإباحية
٣٢٣	تخريب قباب الأئمة
٣٢٤	حرق الشام ولبنان
٣٢٥	حرب الموصل
٣٢٨	سلط الكفار على المسلمين
٣٣٥	موت الفجأة
٣٣٧	ظهور سبعين عالمة قبل قيام القائم
٣٣٩	ظهور الفتنة

مصادر البحث

القرآن الكريم	الإمام علي
نحو البلاغة	المجلسى
بحار الأنوار	للمؤلف
إثبات الحجة وعالئم الظهور	للنراقي
جامع السعادات	للصدوق (ره)
علل الشرائع	للشيخ محمد رضا المظفر
عقائد الإمامية	للكلبي (ره)
الكافى	للشيخ خليل ياسين اللبناني
محمد <small>عليه السلام</small>	للحر العاملي
وسائل الشيعة	للقمي
تفسير علي بن ابراهيم	للعلامة الحلى
باب الحادى عشر	للحاكم النيسابورى
صحيح مسلم وصحيح بخارى والمستدرك	للحسكانى النيسابورى الحنفى
شواهد التنزيل	لمحمد حسين الطباطبائى التبريزى
تفسير الميزان	للصدوق
الامالي	للصدوق
الخصال	للسیوطی
الجامع الصغير.	

السفار الأربعية	لفيلسوف الإسلام ملا صدرا الشيرازي
مفاتيح الغيب	لفيلسوف الإسلام ملا صدرا الشيرازي
التكامل في الإسلام	الاستاذ احمد امين
شرح التجريد	علامة الحلي <small>فیض</small>
الجواهر التفسير	الطنطاوي
دروس الفلسفة	الشيخ عبد الكريم الزنجاني
عقائد الإمامية الاثني عشرية الجزء الاول	للمؤلف
حاشية شرح تحرير	للمؤلف
جامع الانساب	للمؤلف
شرح احوال فلاسفه زنجان	للمؤلف
اصول الدين	للمؤلف
المعارف الإلهية	للمؤلف
الفوائد في الموضوعات المختلفة	للمؤلف
فلسفة ابن رشد	للمؤلف
فلسفة	دكارت
فلسفه الشيعة	شيخ عبد الله نعمة اللبناني
منظومة السبزواري	اللهاج ملا هادي سبزواري
الحوار	للشيخ الفاضل الشيخ محمد صادقي
حق اليقين	للسيد شير
مناقب ابن شهرآشوب	للمازندراني
مختصر التذكرة للقرطبي	
مسامرة الأبرار	محي الدين عربي
الملاحم والفتن	سيد ابن طاوس
نوائب الدهور	الاصفهاني
عالئم الظهور	ناظم الإسلام الكرماني

للنعماني	الغيبة
للزبيدي	النظام الناصلب
للطوسى	الغيبة
للشيخ عباسعلي الاصفهانى	علام الظهور وفجائع الدهور
للشيخ اسماعيل حقي	تفسير روح البيان